الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

الرقم الترتيبي ...../.....

رقم التسجيل.....

الأمثال في القرآن والتوراة

" الألوهية نموذجا "

دراسة مقارنة

لنيل شهادة ماجستير شعبة مقارنة الأديان

تقدم الطالبة: دلال قريني

أمام اللجنة	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس	.....	.....	.....
المقرر (المشرف)	.....	.....	.....
العضو	.....	.....	.....
العضو	.....	.....	.....

نوقشت يوم17 / 7 / 2005م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى من غمرتني بحنانها أمي العزيزة

إلي من غمرني بعطائه أبي الكريم

إلى فلذة كبدي ومن قلبي أحمد ابني

وإلى زوجي الصبور

إلى إخوتي كلثوم ، قمرة، زكرياء ، مراد، رضا

إلى صديقاتي فضيلة، ثريا ، وداد، رزيقة، وسيلة، مفيدة

إلى شهداء الحق

أهدي لهم هذا الجهد داعية الله سبحانه أن يجعله لنا جُنة يوم لا ظل إلا ظله ويحشرنا جميعا في زمرة الذين يتقبل منهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الشكر والتقدير

أتقدم بشكري إلى الدكتور محمد بوالروايح الذي تكرم بالإشراف علي هذه المذكرة وعلى ما قدمه لي من توجيهات منهجية ساعدتني في إخراج البحث في صورته الحالية، كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين لم يبخلوا علي بملاحظاتهم ودعائهم.

كما أوجه جزيل شكري إلى زوجي الذي ساعدني بتوجيهاته وصبره.

كما أتقدم بخالص شكري إلي أبي وأمي الأعزاء ولولاهما لما خرج هذا العمل إلى النور.

وكل الشكر إلى جميع زميلاتي.

فجزاهم الله كل خير إن شاء الله

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المقدمة:

الأمثال عند الأمم خزان حكمتها، ومرآة صافية لحياتها، تنعكس عليها عادات تلك الشعوب وتقاليدها وعقائدها، وسلوك أفرادها ومجتمعاتها، وهي معيار دقيق لتلك الشعوب في رقيها وانحطاطها ونعيمها وبؤسها، ولغاتها وآدابها، فالأمثال من أهم الوسائل لحفظ التراث والتجارب والحكم التي يتناقلها الأجيال.

إضافة إلى ذلك تعد الأمثال من أدق أساليب التعبير، موجزة لها تأثير بالغ في النفوس فبضرب المثل يتضح المعنى ويسهل فهم مراد المتكلم.

أهمية الموضوع:

في ظني أن الموضوع (الأمثال في القرآن والتوراة " الألوهية نموذجا ") ذو أهمية بالغة ذلك أن هذه الدراسة المقارنة بين أمثال القرآن والتوراة تعد من الدراسات الفكرية المعاصرة ذات الصلة بأكثر من مجال معرفي، لذلك تناول الأمثال وكتب فيها كبار الحكماء والأدباء والبلاغيين واللغويين والمفسرين في شتى المدارس ومختلف العصور.

ولأهمية الأمثال تناولتها جميع الثقافات والأديان وجعلتها من أهم المحاور للعقائد والأفكار إن الله تعالى ضرب الأمثال للعباد في تنزيله فتنوعت وكثرت لقوله تعالى:

{لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّن خَشْيَةِ اللهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}(1)

---

(1)- الحشر/21.

{وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ}(1)

فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها: {ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ}(2) فمن عقل الأمثال سماه الله تعالى في كتابه عالما لقوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}(3)

في المقابل اهتمت التوراة بالأمثال اهتماما كبيرا ويظهر ذلك جليا من خلال كثرة ورودها في التوراة، وتنوع مواضيعها، قد أحيطت بهالة من الإكبار والتقدير.

وقد ورد في سفر المزامير:(أصغ يا شعبي إلى شريعتي، أميلوا آذانكم إلى فمي، أفتح بمثل فمي أذيع ألغازا منذ القدم التي سمعناها، وعرفناها وآباؤنا أخبرونا)(4)

ومن هذا يتبين لنا أهمية هذه المقارنة بين أمثال القرآن والتوراة لما لها من أهمية وقيمة في كل واحد منهما.

الإشكالية:

يمكن تلخيص الإشكالية في البحث عن الأسلوب الذي جاء به عرض الألوهية ومسائلها في القرآن الكريم والتوراة من خلال توضيح الفرق بين أمثال القرآن و التوراة في كل منهما لتحديد أهم أوجه التشابه والاختلاف والاتفاق فيهما.

---

(1)- الروم/58.

(2)- الروم/28.

(3)- العنكبوت/43.

(4)- المزامير:78/2-3.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

دفعتني عدة أسباب لتناول هذا الموضوع، منها رغبتي الشديدة في دراسة مثل هذه الموضوعات وإثراء مكتبة مقارنة الأديان في هذا الجانب، كذلك اهتمامي الكبير بما يحتويه القرآن الكريم من الأمثال ومحاولة مني لإبراز أهمية ذلك سواء في القرآن أو التوراة من خلال المقارنة، محاولة بيان الأهمية التي حظيت بها الأمثال في القرآن والتوراة كذلك نقص الدراسات التي تركز على هذا الجانب، واهتمام اللغويين والبلاغيين، بالجانب اللغوي وإهمال ما تحتويه الأمثال من قواعد وأسس عقائدية وتشريعية وتربوية، مع تبين أهم المصادر التي اقتنت منها التوراة أمثالها.

الهدف من الدراسة:

هدفي من هذا البحث هو إبراز المكانة الكبيرة التي تبوأتها الأمثال في الثقافات القديمة والكتب السماوية عموما، مع توضيح الأمثال في التوراة وكيف تناولتها وأهميتها في العقيدة اليهودية، مع تحليل وربط الأمثال المظروبة بموضوع الألوهية التي تناولها كل من القرآن والتوراة كذلك إثبات الوجود الإلهي ومعرفته من خلال أمثال القرآن والتوراة مع المقارنة بينهما.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خطة البحث:

قسمت موضوع البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة حسب ما رأيته يلائم طبيعة الموضوع.

فالفصل الأول حاولت أن أضبط فيه المصطلحات من تعريف للمثل لغة واصطلاحا ومدلوله في الديانات القديمة والكتب السماوية مع تبين علاقة التأثير والتأثر بين الديانات القديمة والتوراة أما الفصل الثاني استخلصت من خلاله الأمثال التي ضربت في الوجود الإلهي مع تبين طبيعة الوجود في كل من التوراة والقرآن الكريم وإثبات أدلته الكونية والعقلية وغيرها من الأدلة التي سوف يتم توضيحها مع المقارنة في كليهما، أما الفصل الثالث فاستخرجت الأمثال التي ضربت في معرفة الله وتوضيحها وتبين أهمية العقل والفكر الإنساني في الوصول إلى معرفة الله في كل من التوراة والقرآن الكريم مع المقارنة بين منهج كل منهما.

وختمت هذا البحث بخاتمة وخلاصة ذكرت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث والمقارنة.

منهج الدراسة:

متبعة في ذلك منهجا رأيته حسب رأي ملائما لمثل هذه الدراسة هو المنهج التحليلي المقارن، لأنني سأتعامل مع النصوص وأعتمد منهج التحليل والتركيب، والمقارن لأني سأتحدث عن تفاصيل الموضوع في كل من القرآن الكريم والتوراة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الدراسات السابقة:

موضوع البحث وحسب إطلاعي يعد دراسة جديدة في مجال مقارنة الأديان، ولقد درست أمثال القرآن الكريم من الناحية اللغوية وتوجد دراسات كثيرة حديثة وقديمة في هذا الجانب.

ومن بين الدراسات المعاصرة التي تتميز بالتنوع والدقة رسالة ماجستير لمحمد جابر الفياض (الأمثال فى القرآن الكريم) وقد حاول أن يتبع أمثال القرآن وأن يلم بأهم جوانبها اللغوية والبلاغية والتفسيرية، وقد نوه بعدة موضوعات تناولتها الأمثال مثل الجانب التربوي، كذلك أشار فى آخر رسالته إلى نموذج لدراسة بين مقارنة أمثال القرآن وأمثال العهدين القديم والجديد وأمثال الجاهلية.

لكن تبقى المقارنة التي قدمها الباحث غير واسعة ومتعمق فى دراستها، وقد ترك الباحث الباب مفتوحا أمام أهل الاختصاص للبحث أكثر فى الموضوع وفى أي جانب من جوانب الدراسة.

تطرقت لجانب واحد من هذه الجوانب، وهو جانب الألوهية من خلا ل مقارنة أمثال القرآن والتوراة.

بيان أهم المصادر والمراجع:

قسمت المصادر والمراجع حسب ما رأيته بما يلائم طبيعة الموضوع من كتب التفسير والعقيدة والتاريخ والموسوعات والقواميس والمعاجم.

أما فيما يخص القرآن فقد استعنت بعدة تفاسير من بينها تفسير الكشاف للزمخشري لما فيه من ثروة لغوية غنية تفيد البحث، وكذلك التفسير الكبير للرازي وغيرهما من التفاسير.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما فيما يتعلق بالتوراة اعتمدت عدة مصادر من بينها تنقيح الأخبار بسفر الملوك لابن كمونة اليهودي، وكتاب الإله اليهودي ليونغ.

واستعملت بعض الكتب في التاريخ البشري، ككتاب اليهود في تاريخ الحضارات الأولى لغوستاف لوبون.

ومن بين كتب العقيدة والأديان، كتاب ابن حزم: **الفصل في الملل والأهواء والنحل** الذي يعد من أهم المصادر في دراسة الأديان، بالإضافة إلى هذا استعنت بعدة قواميس من أهمها قاموس الكتاب المقدس ومعجم اللاهوت الكتابي ومعجم الإيمان للمسيحي، هذا فيما يخص التوراة.

أما فيما يتعلق بالقرآن الكريم: كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني وقاموس القرآن للفقيه الدامغاني.

و استعنت ببعض الموسوعات منها موسوعة الأديان السماوية والوضعية والموسوعة الفلسفية.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصـــل الأول:تعـــاريف المثـــل

المبـــحث الأول: تعريف المثل لغة واصطلاحا.

المطـــلب الأول: تعريف المثل لغة.

المطـــلب الثاني:تعريف المثل اصطلاحا.

المبـــحث الثاني:المثل في الديانات القديمة.

المطـــلب الأول: المعنى اللغوي في اللغات السامية.

المطـــلب الثاني: المثل في الديانات القديمة:**الديانة المصرية وديانات الشرق.**

المبـــحث الثالث: المثل في الديانات السماوية.

المطلب الأول: المثل في الديانة اليهودية.

المطـــلب الثاني: المثل في الديانة المسيحية.

المطـــلب الثالث: المثل في القرآن الكريم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: تعريف المثل لغة و اصطلاحا:

((لاشئ أخطر من تصور سهولة تقرير معاني الكلمات، وخاصة إذا كانت كثيرة التداول بين الناس ولفظة (مثل) من أكثر الألفاظ تداولا وشيوعا، فقد لاكتها ألسنة العامة والخاصة على حد سواء لذا، فإن تصور سهولة تقرير معناها لم يكن بمنجى عن تلك الخطورة، لذا كان لزاما على كل باحث في الأمثال أن يقف ويطيل الوقوف على مختلف الجهود التي بذلت للكشف عن دلالتها أوتقرير معناها، قبل المجازفة بتقرير معنى بعينه أو دلالة بذاتها)) (1).

لقد نالت الأمثال إهتمام اللغويين والمفسرين والبلاغيين والذين عنوا بجمعها أو دراستها و حظيت بجهود هؤلاء كلهم فمن الطبيعي أن يعود باحث الأمثال إلى معاجم اللغة لمعرفة دلالة اللفظة لغة، ويعود إلى كتب البلاغة والأمثال ليتبين مدى العلاقة بين معناها اللغوي والاصطلاحي.

وأيضا فإنه من الطبيعي أن يعود باحثها وباحث الأمثال القرآنية منها على وجه الخصوص إلى كتب التفسير لكثرة ورودها في القرآن الكريم ومحاولة المفسرين إيضاح معناها فيما وردت فيه من آيات يقول المفسرون أن أصحاب المعاجم اللغوية كانوا قد أخذوا معظم ما ضمنوه معاجمهم تحت هذه المادة من الاستعمال القرآني لها، من هذا رأيت أن أقف على ما قاله عنها اللغويون لضبطها لغويا.

---

(1) = ناصف مصطفى: نظرية المعنى في النقد العربي، دار القلم، د.ط، القاهرة، 1965م، ص151.

المطلب الأول:

تعريف المثل لغة:

إن كلمة: مِثْل: كلمة تسوية يقال: هذا مِثْلُهُ ومَثَلُه، كما يقال شِبْهُهُ و شَبَهُهُ،ومِثْلُ ومَثَلُ وشِبْهُ و شَبَهُ بمعنى واحد ، ومَثَل بين يديه انتصب قائمًا وبابه دخل، ومَثَّلَ به نَكَّلَ به والمِثْل كلمة تسوية : يقال فلان مِثْل فلان،(ومَاثله) مشابهة وتمثل الشيء تصور خياله وتماثل السيئان تشابها وتماثل العليل من علته قارب البرء (وأمتثل الأمر) إحتدا ه، والمثال صفة المقدار والشيء (1)

وجاء في القاموس المحيط: المِثل و المَثل والمثيل، كالشبه والشَبه والشبيه، لفظا و معنى والجمع أمثال (2)

وقد بين الخليل بن أحمد الفراهيدى: ما بين المَثَل والمِثل من فارقٍ فقال:((يقال هذا عبد الله مِثلك، وهذا الرجل مِثلك، لأنك تقول أخوك الذي رأيته بالأمس مِثلك ولا يكون ذلك في مَثَل))(3)

ويبدو أن تفريق الخليل بين اللفظين لم يحل دون ربط أكثر اللغويين بينهما وإن خصوا المَثَل بما لم يخصوا به المِثْل من معانٍ.

---

(1)- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، دار المعارف، د.ط. د.ت ، ص4132،أبو بكر الرازى:مختار الصحاح تعليق: محمد ديب، دار الهدى، ط 4، الجزائر، 1990م، ص390.

(2)- الفيروز آبادي: القاموس المحيط:مادة<مثل>،دار الكتاب العربي د.ط، د.ت ،ج4،ص 49-50.

(3)– ابن منظور: لسان العرب–(م ث ل)، ج6، ص 4132.

فقال إسحاق بن إبراهيم الفرابي:((والمَثَل واحد الأمثال، والمَثَل الوصف، والمَثَل بمعنى المِثل، كما يقال شَبَه وشِبْه)) (1)

وذهب إسماعيل بن حماد الجوهري، إلى مثل ما ذهب إليه الفارابي فقال: يقال:هذا مَثْله ومَثَله، كما يُقال شَبْهه وشَبَهه بمعنى....والمَثَل ما يضرب به من الأمثال، ومَثَل الشيء أيضا صفته (2)

وصرح أحمد بن فارس، برجوع مصطلح المَثَل السائر إلى الشَبَه قائلا:((الميم والتاء واللام، أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مِثْل هذا:أي نظيره، والمِثْل والمثال في معنى واحد...))والمِثْل والمَثَل، كشِبْه وشَبَه، والمَثَل المضروب مأخوذا من هذا، لأنه يذكر مُورَيّ به عن مَثيله في المعنى (3)

ومن هذا كله يتضح أن اللغويين قديمهم و حديثهم كانوا قد أجمعوا أو كادوا على أن المَثَل:الشَبَه:وربط أكثرهم بين المَثَل والمِثْل، وإن أشار قسم منهم إلى مابين اللفظين من فارق كالذي ذكره الخليل من أن المثل بالتحريك لا يوضع موضع المِثْل بالسكون.

---

(1) – الفارابي:مقاييس اللغة (المادة نفسها، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه القاهرة 1366هـ، ص296.

(2) – المرجع نفسه: ص296-297.

(3) – أحمد بن فارس: الجمهرة، مطبع مجالس دائرة المعارف العثمانية، 1336هـ، ج2، ص50.

والواقع أن المَثَل وإن تضمن معنى الشَبَه، فإن هذا لا يدعوا إلى ربطه بالمِثْل بكسر فسكون مثل هذا الربط المحكم حتى لكان اللفظين لفظ واحد لأن المِثْل بكسر فسكون يمكن أن يطلق على عموم المماثلة، وليس المَثَل بالتحريك كذلك وقد نبه الراغب الاصفهاني إلى مافي المِثْلِ من عموم فقال:((....والمِثْلِ عام في جميع ذلك ولهذا لما أراد الله تعالى نفى التشبيه من كل وجه خَصَّهُ بالذِّكْرِ فقال تعالى:{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}(1))) (2)

وذهب اللغويون:إلى أن كلمة مثل مأخوذة من قولك هذا مثل الشيء ومثله كما يقول شبهه وشبهه، لأن الأصل فيه التشبيه ثم جعلت كل حكمة سائرة مثلا، ويرى غيرهم أن الكلمة مأخوذة من العبرية(3) ففيها كلمة(مثل) تدل على هذا المعنى و أوسع منه، فهم يطلقونه على الحكمة السائرة وعلى الحكاية القصيرة ذات المغزى والأساطير..

ومن هنا فإن تفسير المَثَل به تعميم، لا يوضح دلالة المَثَل بدقة، وإذا تجاوزنا معنى الشَبَه إلى العظة والعبرة والآية والحجة والحديث نفسه وما أشبه ذلك، نجد أن كل هذه المعاني مما ذهب إليها المفسرون في تفسير المَثَل لم تتضمنها أكثر المعاجم اللغوية قبل اللسان.

ويمكن أن نؤجل الحديث عنها عند عرض أقوال المفسرين في المَثَل أثناء التعرض لأمثال القرآن الكريم.

---

(1) – الشورى/11.

(2) – الراغب الاصفهاني:المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعه: محمد خليل عيناني، دار المعرفة، ط1، بيروت، لبنان، 1418هـ-1998م، ص465.

(3) – أحمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط10، بيروت، لبنان، 1969 م، ص60.

وفى الاسفار العبرية للتوراة ورد لفظ: Masal – مِشل، أورد الأمثال، وعبر بالمجاز أو الاستعارة.

مَاشل: : تكلم كلاما مجازيا،شبه قارن أورد الأمثال .

مَاشال: :مثل، قول مأثور،تشبيه(في علم البلاغة،مجاز،مثال استعارة)(1)

ومن هذا فإن معاجم اللغة العربية والعبرية، قد أتفقتا في تعريف المثل لغويا من جهة التشبيه والمماثلة، وإن أدخلت اللغة العبرية على المعنى اللغوي المجاز والأسطورة والخرافة، وهذا ما سنبينه في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(1)– يحز قيل قو حمان:قاموس عبري عربي، دار الجيل، د.ط، بيروت، لبنان، مكتبة المحتسب، عمان، الأردن، 1970 ص 510.

– وأنظر:

Marchand Ennery: Lexique, Hébreu-Français, 6er Edition, Librairie Dur Lacher, Paris,1947, p150.

المطلب الثاني:

تعريف المثل اصطلاحا:

أما التعريف الاصطلاحي للمثل:

فقد عني علماء البلاغة واللغة منذ زمن مبكر بتعريف المثل الأدبي وتحديد خصائصه ومقوماته (1)

((فالمثل جملة وجيزة، ذات مفهوم عميق تدل على نتيجة إثر تجربة واقعية، وهي مرآة تعكس واقعهم وتقاليدهم)) (2)

أما المثل في الاصطلاح الأدبي، فهو ذلك الفن من الكلام، الذي يتميز بخصائص ومقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية قائما بذاته وقسيما للشعر والخطابة والقصة والمقالة والرسالة و المقامة (3)

ويمكننا بعد استقراء هذه التعريفات أن نقول في تعريفه:((المثل قول موجز سائر صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة)) (4)

وهو أيضا:((أحد أقسام علم البيان الاصطلاحي الهادف إلى تأدية المعنى بصورة أوضح وأتم، ولكن في تراكيب مختلفة)) (5)

وهكذا اعتبروا المثل، قول في شئ آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الأخر ويصوره أي أن المثل هو عبارة عن تشابه المعاني المعقولة والمثل هو عبارة عن تشابه الأشخاص المحسوسة وقد يدخل أحدهما على الأخر.

---

(1)– أنظر مقدمات (جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ومجمع الأمثال، للميداني، والمستقصي في أمثال العرب، للزمخشري ج 1، ص329، وكشاف اصطلاحات الفنون ص 134، ومفردات غريب القرآن، للراغب الاصفهاني (مثل) ص426.

(2) – محمد التو نجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1413هـ - 1993م، صـ132.

(3) – محمد توفيق أبو علي: الأمثال العربية القديمة والعصر الجاهلي، دار النفائس، ط 1، 1408هـ - 1988م ص34.

(4) – سميح عاطف الزين: الأمثال والمثل والتمثيل والمثلان في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1407هـ - 1987م،ص 18.

(5) – عبد المجيد قطا مش: الأمثال العربية (دراسة تحليلية تاريخية)، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 1408هـ - 1998م، ص11.

وورد في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون:

((المثل: بفتح الميم والتاء المثلثة، في الأصل بمعنى النظير ثم نقل منه إلى القول السائر أي الفاشي الممثل بمضربه وبمورده، والمراد بالمورد: الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام وبالمضرب الحالة المشبهة بها التي أريد بالكلام، وهو من المجاز المركب بكونه على سبيل الاستعارة، سمي بالمثل ثم إنه لا تغير ألفاظ الأمثال تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا، بل إنما ينظر إلى مورد المثل)) (2)

وقد عرفه البعض:بأنه قول موجز محكي، سائر، يقصد به تشبيه حال ما حكى فيه بحال ما قيل لأجله أي لكل مثل مورد، ومضرب، فالمضرب يشبه المورد في جميع حالاته (3)

وهنا نلاحظ أن المعنى الإصطلاحى للمثل لم يخرج عن المعنى اللغوي كثيرا، فهو عبارة عن مشابهة ومماثلة، وسوف نرى مدلولات المثل وأشكاله المختلفة في الديانات القديمة والأديان، وسنرى اختلافا واتفاقا في بعض الأحيان في هذه الأشكال للمثل ومعانيها.

---

(2)- محمد التهانوى:موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، المؤسسة المصرية العامة، د.ط،1382 هـ -1963م، ص 1449.

(3)- محمد الدالى:الوحدة الفنية فى القصة القرآنية، د.دار ، ط1، القاهرة ،1414 هـ - 1993م، ص174.

وانظر: عبد الرؤف بن المناوى(952هـ- 1031م)، التوفيق على مهمات التعاريف تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، ط1، القاهرة،1410 هـ-1990م، ص296-297.

المبحث الثاني:

المثل في الديانات القديمة:

أن كثيرا من الخصائص القومية للشعوب إنما تنعكس في فحوى حكمتها وفي سياقات شواهدها، وإذا أردنا أن نساير المثل في مراحله السابقة فينبغي أن نتجه إلى مصر القديمة وبابل وفلسطين وغيرها من بلاد الشرق القديم والتاريخ يحدثنا أن هذه البلاد كانت تتعاطى الحكمة وتتبادلها وكانت الصلات الثقافية-بنوع خاص- قوية لاتكاد تنقطع.

المطلب الأول:

المعنى اللغوي في اللغات السامية:

وإذا تمعنا في هاته الصلات نجد أن الأصل السامي لهذه الكلمة في العربية: مَثَل، وفي العبرية: Màsàl والآرمية: Matlà، وفي الحبشية: Mesel، وفي الآكادمية: Meslum، ويتضمن حسب اشتقاقها معنى المماثلة (1)

وإذا رجعنا إلى اللغة الآشورية-البابلية- وجدنا لفظ:Masàlu، ومعناه لمع أوسطع وفي العربية مَثَلَ القمر مثولا إذا ظهر والمماثلة منارة مسرجة.

وقال فليشر:(Fleéscher)أن أصل معنى المثل الإشتقاقي: العرض في صورة حسية وذهب آرليفي:(R.Levy) إلى أن المثل: بيان وتشبيه ومقارنة وموازنة وأن اصطلاح المثل منسوب بصورة عامة إلى هذه المعاني (2)

---

(1)- رودلف زلهايم: الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الأمثال العربية، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت،1404 هـ- 1984م، ص21.

(2)- محمد جابر الفياض: الأمثال في القرآن الكريم، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، الرياض،1414 هـ -1993م، ص52.

وفى دائرة المعارف الدينية قيل:أن كلمة التمثيل (parable) مشتقة من اليونانية وأنها تعني المقارنة والموازنة، وقد إستعملت للدلالة على معني الكلمة العبرية:

مشل (Maschal) التي استعملت في العهد القديم للتعبير المثلي، أو بعبارة أدق للتوسع في معني المجاز (1)

ولهذا لم يبعد على أصغر حكمت عندما أشار إلى إجماع فقهاء اللغة المحدثين، على أن كلمة <مثل>موجودة فى أكثر اللغات السامية وأنها مأخوذة من كلمة<مثل>بمعن الشبيه والنظير (3).

ومن هذا يتضح أن المثل فى اللغات السامية القديمة لم يخرج عن معنى المشابهة والمماثلة.

بعد أن تطرقنا إلى المعنى اللغوى فى اللغات السامية حيث رأيت من الضرورى أن أتطرق إلى المظاهر الدينية والفنية التى اتسمت بها هذه الشعوب الشرقية القديمة والتى كان لها التأثير الواضح بالأخص على الشعب اليهودى الذى نقل وتشرب من هذه الديانات والثقافات القديمة مما يتجلى ذلك واضح فى توراتهم وهذا ما سنكتشفه فى المباحث والفصول اللاحقة.

---

(1)- محمد جابر القياض: الأمثال فى القرآن الكريم، ص53.

(2)- على أصغر حكمت: أمثال القرآن، طبع بمطبعة المجلس، طهران، د.ط، د.ت ص118.

المطلب الثانى:

المثل فى الديانات القديمة:

الديانة المصرية وديانات الشرق:

إن الدين أعظم العوامل تأثيرا فى نفوس بنى آدم، لانه يفسر لهم سر هذا الكون وتعاليمه الجذابة ويردعهم بزواجره الرهيبة ويشجعهم بآماله المستديمة ويؤرخ لهم أوقاتهم بأعدادهم ويقدمهم فى الفنون والآداب والعلوم بإرشادهم نحو الطريق المسقيم.

والمصرى القديم كغيره من الأقوام له رأي، قوة آلهته مجسمة مما حوله من المخلوقات كالأشجار والأعين والصخور والتلال والطيور والوحوش فاعتقدت أن هذه الكائنات رموز للقوة العجيبة والسلطة الخالقة البعيدة عن إدراكه، والحال أنها مخلوقة مثله، ثم نظر أيضا إلى أرواح بعض هذه المخلوقات نظرة صديق فظنها مدافعة تذرأ عنه الأذى والضرر، وإعتقد أن أرواح البعض الآخر أعداء له تعمل لخداعه والكيد وتغتنم الفرص للإضرار به وتوجيه الأمراض إليه ولذلك سهل عليه تأويل سبب كل ضرر يصيبه أو مرض يعتريه(1)

ونلاحظ أن هذا الإرتباط بين الدولة والدين:هيكل الحضارة المصرية من القوة بحيث يتعذر القطع فى الصبغة التى تسيطر على الفن المصرى، أملكية هى أم دينية؟(2)

---

(1)- جيمس هنري برستد: صفحات من تاريخ مصر، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة: حسن كامل، راجعه وصححه: محمد الحسين العمراوى بك، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1410 هـ - 1990 م، ص 35.

(2)- اندريه ايمار– جانين أوبوايه: تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديم)، اشراف:هوريس كروزيه، ترجمة: فريد م، راغر وفؤاد،ج.أبو ريحان يوسف أسعد داغر واحمد عويدات، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1964م، ج1، ص110.

يقول ول ديورانت: ((أن معظم ما بقى من آداب مصر القديمة مدون بالكتابة الهيروغليفية وهذا القدر الباقى قليل لا يغنى ولهذا فإننا لا نستطيع الحكم على الأدب المصرى القديم إلا من هذه البقايا القليلة وهو حكم أعمى، للمصادفة فيه الحظ الأوفر، ولعل الزمان قد عدا على أعظم شاعر فى مصر و لم يبق إلا شعراء البلاط، وقد كان للمصريين دور كتب وخزنة عليها فقد كتب على قبر موظف كبير فى الأسرة الرابعة أنه "كاتب دار الكتب".

أما القصص القصيرة، فكثيرة متنوعة فيما وصل إلينا بقايا الأدب المصرى القديم ومن هذه قصص عجيبة بديعة عن الأطياف والمعجزات والتلفيقات العجيبة التى تخلب الألباب والتى لاتقل فى سبكها وقربها من الحقائق عن قصص الشرطة التى يصدقها رجال الحكم فى هذا الأيام.

ومن القصص المصرية التى تمزج الحوادث الطبيعية المعقولة بخوارق الطبيعة والتى تعد نموذجا لغيرها من القصص المصرية)) (1)

ولكن معظم الآداب المصرية الأولى آداب دينية، وأقدم القصائد المصرية ترانيم نصوص الأهرام، وصيغتها هى أيضا أقدم الصيغ المعروفة لنا وهي عبارة عن تكرار المعنى الواحد بعبارات مختلفة(2)

---

(1)- ول ديورانت: قصة الحضارة، نشأة الحضارة (الشرق الادنى) ترجمة: زكى نجيب محمود، اختارته وانفقت على ترجمته الادارة الثقافية- جامعة الدول العربية ط3، 1965م، ج1-2، ص110.

(2)- Encyclopaedia Universalis, corpus 7, Dabro Wska, Egypte, Editeure a paris,France,s.a, 1996p1020.

وقد أخذ الشعراء العبرانيون عن المصريين والبابليين هذه الطريقة وخلدوها فى المزامير فالشبه قريب بين الترنيمة الشمسية المقدمة إلى آتون وبين ما ورد فى سفر المزامير الرابع بعد المائة(1)

وإذا نظرنا إلى هذه القطع فى مجموعها إعترتنا الدهشة فى تباين موضوعاتها فهى تشمل رسائل رسمية ووثائق قانونية وقصصا تاريخية وطلاسم سحرية وترنيمات مجهدة وكتبا دينية مليئة بعبارات التقى والورع وأغانى الحرب والحب ونصائح تحض على حسن الخلق ومقالات فلسفية وجملة القول أن فيها مثلا من كل شيء عدا الملاحم والتمثيليات، وحتى هذه يستطيع الإنسان أن يقول مع بعض التجاوز إن فيها أمثلة منها (2)

ولقد أعتاد مؤرخوا الفلسفة أن يبدأو قصتهم باليونان، وإن الهنود الذين يعتقدون أنهم مخترعوا الفلسفة والصين الذين يعتقدون أنهم بلغوا بها حد الكمال، إن هؤلاء وأولئك يسخرون من ضيق عقولنا وتعصبنا، ولعلنا كلنا مخطئون فى ظننا، لأننا نجد بين أقدم القطع المتناثرة التى خلفها لنا المصريون الأقدمون كتابات تمت بصلة بعيدة إلى الفلسفة الأخلاقية(3)

ولقد كانت حكمة المصريين مضرب المثل عند اليونان الذين كانوا يعتقدون أنهم أطفال بالقياس إلى هذا الشعب القديم وأقدم ما لدينا من المؤلفات الفلسفية "تعاليم بتاح حوتب" (4) فتاريخه يرجع إلىعام2800 ق.م أي ما قبل كنفوشيوس وسقراط وبوذا بألفى عام وثلاثمائة فقد ترك بتاح حوتب لولده كتابا يحتوى على الحكمة الخالدة، ثم نقل بعض العلماء المصريين قبل عهد الأسرة الثامنة عشر، هذا الكتاب بإعتباره من أمهات كتب القدماء.

---

(1)- Document, Autour de Bible, proverbs, sumeriens, Egypte, 1993, p36.

- عبد المجيد عابدين:الأمثال فى النثر العربى القديم، ص127.

(2)- ول ديورانت: قصة الحضارة:ج1-2.ص116.

(3)- المصدر السابق، ج1، ص149.

(4)- كان حاكما على منف وكبير وزراء الملك فى أيام الأسرة الخامسة.

هذه هى أصوات الأنبياء فى العهد القديم، وقد صيغت سطورها صياغة الأمثال والحكم ككتابات أنبياء اليهود ويقول برستد:((إن هذه التحذيرات هى أقدم ما ظهر فى العالم من المثل العليا الإجتماعية التى يطلق عند العبرانيين اسم المسيحية)) (1)

نلاحظ أن أهم وأقدم الكتب التى كتبت فى الحضارة المصرية كانت متعلقة بالنصائح والحكم والأمثال، سواء كانت وصايا أم غيرها، ومن بين أقدم مؤلفاتهم كتاب مملوء بنصائح وحكم والد إلى ولده، وربما كان هذا الكتاب من أقدم مؤلفات الأرض وهو كتاب بتاح حوتب أحد فراعنة مصر وهى أنفس وأكثر الآثار المصرية تبعثرا فى جميع أنحاء العالم (2)

فى مصر بل فى كل مجتمع قديم يحذر حكماؤه وأخلاقيوه وهم الكهنة والحكام ويعظون الناس ويحذرونهم من عدم التمسك بالفضيلة ويحضونهم على الخير والتقوى وتجنب الزيف وإتباع الشيطان ومعصية الآلهة والبعد عن التعاليم الدينية والتشبث بالمراسم والطقوس.

لذا فقد جرت على ألسنة الحكماء والأخلاقيين حكم وأمثال ومواعظ وتفشت هذه الحكم والأمثال على جدران المعابد واللوحات والبرديات وفى كتاب الموتى ونصوص الأهرام والتوابيت، وينطق بها الناس إذا ما صعبت الأمور وانتشر الفساد والشر فيعرفون طريقهم إلى سواء السبيل (3)

---

(1)- ول ديورانت: قصة الحضارة ج 1-2، ص151، وانظر: جيمس هنرى برستد: صفحات من تاريخ مصر، ص35.

(2)- ق.ي : صفحات من تاريخ مصر الفرعونية، تاريخ توت غنج آمون(محرر مصر العظيم) ،مكتبة مدبولى، ط1 ،القاهرة، 1411 هـ- 1991م، ص213-217.

(3)- عبد المحسن الخشاب: تاريخ اليهود القديم بمصر، مكتبة مدبولى، ط1- 1989م ص13.

وقد كانت هذه المواعظ والحكم والأمثال معروفة لموسى عليه السلام وبنى إسرائيل فى مصر فماخرجوا من مصر إلى سناء حتى فرضت عليهم فى دين اليهودية هذه الأخلاقيات فى كتابهم المقدس فرضا ألزموا بإتباعها وانذرهم الله فى دينه بالعقاب والردع والعذاب الشديد إذا حادوا عن تعاليمها واتبعوا أهواءهم فكانت هذه الوصايا العشر، كما يرى فؤاد حسنين: أن كتاب العهد والوصايا العشر:((يتفقان تماما مع ما جاء فى شريعة كل من مصروبابل أي كتاب الموتى وشريعة حمورابى بتعاليمها وأخلاقياتها التى فرضت على اليهود فى سناء وقد حركوا هذه التعاليم التى أخذوها عن الشعبين الساميين ثم مضى الزمن فحوروها بعض التحوير)) (1).

فالأخلاقين فى كل زمان وقبل الكتب السماوية كانوا ينشرون ويحذرون ويعظون كل فى مجتمعه بما يهدي أقوامهم، ففى المجتمع المصرى الذى عاش فيه بنو اسرائيل والساميون قبلهم من هكسوس وأهل يوسف، كان الحكماء من قديم الزمن يجأرون بالشكوى من سوء الأخلاق وينادون بالإصلاح الخلقى والأدبى مما نجده فى أمثالهم وعلى جدران المعابد (2).

وقد تواضع الأخلاقيون المصريون واليهود على مبادئ أساسية وهى أن البشر لا يملكون أن يسيطروا على مصيرهم ثم يؤكدون على وحدة البشر فى الأصل ثم يحضون على إحترام الفقراء، والبر بالوالدين وتأديب الأولاد والنساء بالعصى، وقد أخذ اليهود عن المصريين حكمهم القديمة قدم تاريخ مصر وقد كانت دستورا معمولا به بين رجال الدين من الكهنة والحكماء والوعاظ من الأخلاقيين.

---

(1)- فؤاد حسنين: إسرائيل عبر التاريخ، مكتبة مدبولى، د.ط، دون تاريخ، ص20.

(2)- Pierre Montet ; L'égypte et la Bible ; Delachaux et Niestlé, suisse, 1959, p112.

وقد جاء فى قول بتاح حوتب الحكيم المصرى القديم من الأسرة السادسة:((ليست إرادة الإنسان النافذة ولكنها مشيئة الإنسان)) (1).

وكذلك كانت تحتوى حكم أمونيموبى (2) على كثير من أمثال هذه الحكم وقد كان فضل هذه الأمثال والفلسفة كبيرا فقد أخذ عنها اليهود فى كتاب الأمثال وساروا فيه على هدي أمثالها وتثقف بها اليهود وحكماؤهم، فوجود اليهود بمصر كان له الفضل الأكبر فى تفقههم بهذه الحكم والأخذ بها.

فقد تشابه كتاب الأمثال اليهودى تماما فى معظم ما جاء فيه مع أمثال وحكم أمونيموبى المصرى، ودليل أصالة الأمثال المصرية وأنها مصدر الأمثال اليهودية، هو أن البيئة المصرية ظاهرة الأثر فى تلك الأمثال، فانظر قول أمونيموبي:((إن الإنسان خلق من طين وقش والله صانعه منها)).

ويعلق عبد المحسن الخشاب على ذلك بقوله:((إننا نرى فى هذا أرض وادى النيل حيث يعمل الطوب النيئ من الطمى والقش وهذا دليل قاطع على أن هذا عمل مصرى قديم)) (3).

ويبدو أن حكماء مصر أنفسهم كانوا على صلة بحكمة البلاد الأجنبية وكان الحكيم المصرى يشغل منصبا كبيرا فى الدولة، وكانت تتاح له الفرصة للرحلة إلى البلاد الأجنبية ليتعلم حكمتها، وكان على الحكيم الذى يعمل فى خدمة جهة أجنبية أن يحذق لغات التفاهم الدولى فى ذلك الحين (4).

---

(1)- عبد المحسن الخشاب: تاريخ اليهود القديم بمصر، ص43.

(2)- أمونيموبى:حكيم مصرى عاش حسب تأريخ حاردتر بين الأسرة 21 إلى العصر الصبائى.

(3)- عبد المحسن الخشاب: تاريخ اليهود القديم بمصر، ص44.

(4)- عبد المجيد عابدين:الامثال فى النثر العربى القديم، ص128.

وتشير التوراة إلى حكمة مصر والشرق: فورد في سفر الملوك الأول (1):(وفاقت حكمة سليمان عليه السلام حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر، وكان أحكم من جميع الناس)

ثم ذكر النص بضعة أسماء منهم إيثان الأزراحي وهو ينتمي إلى أدوم (2) التي تقع جنوبي البحر الميت وفي سفر الأمثال نجد مجموعتين إحداهما منسوبة إلى أجور بن ياقة من أهل مسا، وهم قبيلة بين أدوم وبلاد العرب (3)

وجاء فى أمثال كلام أجور ابن متقية مسا، وحى هذا الرجل إلى إيثيئيل وأكال:(إنى أبلد من كل إنسان، وليس لى فهم إنسان، و لم أتعلم الحكمة و لم أعرف معرفة القدوس) (4) والأخرى إلى لموئيل ملك مسا:(كلم لموئيل ملك مسا علمته إياه أمه) (5)

وسواء كانت هذه الحكمة من أقوال هؤلاء الغرباء، أم من نتاج بنى إسرائيل فإن مجرد ذكر أسمائهم، دليل على أن اليهود قد عرفوا شعوب الشرق الأخرى وأخذوا عنهم الحكمة.

وفى سفرالأمثال كذلك طائفة كبيرة لها نظائرفى الأدب البابلى والأدب الآرامى (6) ومنها ما يختص بقصة أحيقار الحكيم الأشورى، وقد إمتد تأثير قصة أحيقار إلى أسفار أخرى من الكتب المقدسة، ويحتمل أن يكون مثل العبد الشري، ومثل شجرة التين المغروسة فى الكرم

---

(1)- الملوك الاول: 4\30-31.

(2)- Adolphe Lods : Histoire de la litterature Hebraique et Juive , paris,1950, p656.

(3)- المرجع نفسه، ص656.

(4)- الأمثال:30\1.

(5)- أمثال:31\1

(6)- الأمثال:2\16- 19، 3/ 9-10، 3/ 27-28، 4/ 22-23، 5/1-23 ، 6/ 24-28، 7/5-27 ...إلى أخره.

وهما من أمثال الإنجيل (1)، وقد إقتبسا من قصة أحيقار، وانتقل أثر أحيقار إلى اليونان قبل ميلاد المسيح، فظهر فيما كتبه حكماء الإغريق وفيما ينسب إلى أيوب (2) لقد أظهرت ومازالت تظهر كشوفات علم الأثار و بحوث علم الإنسان حقائق علمية قلبت المفاهيم والفرضيات القديمة رأسا على عقب وأثبتت بما لايدع مجالا للمكابرة حتى للكتاب اليهود أنفسهم:

((أن القدر الأعظم والأهم مما ادعاه مؤلفوا التوراة والعهد القديم أنفسهم وحرره كهنة عصر السبي فصنعوا منه اليهودية التي نجدها في العهد القديم أخذ بشكل لا سبيل لإنكاره من تراث وحضارات العالم القديم، الأعرق والأعظم أصالة والأكثر تقدما، وبالذات الحضارة المصرية، ثم حضارة مابين النهرين وحضارة كريت.

وأن الإنتشار الواسع للموضوعات الرئيسية للأسطوريات الكلاسيكية في صلب الصياغات التوراتية والحكايات الدينية لليهود تجاوز بقدر شاسع أي شيء يمكن أن يتيح الإدعاء بأي إنجاز أصيل للساميين)) (3)

ومن هذا كله يتضح لنا جليا أن الموعظة الحسنة والحكمة قد وجدت وسادت من قبل فنحن لاننتظر هذه الحكم والمواعظ من كتبنا المقدسة فقط، ولكن الله سبحانه وتعالى إذا أراد لها نشورا حض عليها وأيدها في كتبه السماوية المختلفة بعد أن يدعمها بقوة الإيمان، وحساب الناس على إتباعها أو مخالفتها في الآخرة ثوابا أو عقابا، فيجعلها ذات فاعلية وأثر لم يكن لها من قبل، وقانونا ملزما جزاؤه خير لمن إهتدى، وهكذا كانت أديانا السماوية شريعة وقانونا لحياتنا.

---

(1)- لوقا:12\45-46، متى:24\48-51، لوقا:13\6-9.

(2)- Adolphe Lods: Histoire de la litterature Hebraique et Juive, p656.

(3)- شفيق مقار: السحر في التوراة والعهد القديم، رياض الريس للكتب والنشر، ط1 ,1990م، ص28-29.

وانظر:روبيربنكتي: التراث الانساني في التراث الكتابي (إشكالية الاساطير الشرقية القديمة في العهد القديم)، دار المشرق، ط2، بيروت 1990م، ص24-25.

المبحث الثالث:

المثل فى الديانات السماوية:

حظيت الأمثال فى الكتب المقدسة بإهتمام كبير ويتجلى ذلك واضحا فى كثرة ورودها فى هذه الكتب وقد تناولتها كل من التوراة والإنجيل والقرآن بأسلوبه الخاص وطريقته فى معالجة مواضيعها وتقديمها وضربها للناس.

وسنوضح ذلك فى المباحث والمطالب التى سنعالجها والنتائج التى سنصل إليها فى آخر المبحث.

المطلب الاول:

المثل فى الديانة اليهودية:

فى الأسفار العبرية للتوراة ورد اللفظ Màsàl للدلالة على الحكم والسيادة ووردت صفة الحكم منسوبة إلى الله وإلى الناس وإلى الأجرام السماوية، وفى نسبة الحكم إلى الأجرام السماوية (1)

ورد نصان فى سفر التكوين: <<فعمل الله النورين العظيمين النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم وجعلها الله فى جلد السماء لتنير على الأرض ولتحكم عل النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة >>(2)

---

(1)- عبد المجيد عابدين: الامثال فى النثر العربى القديم، ص2.

(2)- التكوين:1\16-18.

القصة الواردة فى سفر التكوين (1) لها نظائر فى نصوص بابلية قديمة ومن المسلم به أن "نجم النهار" كان من أعظم معبودات البابليين، وكانت له هياكل فى كل مكان، حتى أنهم كرسوا له مدينة بإسرها هى سبارا حيث كانو يشعلون فى معابدها نارا لا تنطفيء تكريما للشمس (2).

ومن الشيء المصور – المثال بمعنى "الشيء المصور" وكان العبرانيون يستخدمون طائفة من التماثيل الصغيرة فى مساكنهم الخاصة ويسمونها الترافيم:teàphim وهى بمثابة حمائل وطلاسم لحماية السكان من الشر والأذى (3)، ونلاحظ مدى تأثير السحر الذى كان من أهم أغراض صناعة التماثيل عند الساميين والتى كانوا يهدفوا منها الغلبة والسيطرة فكان فى إعتقادهم أنها وسيلة تمكنهم من السيطرة على الأصل اليهودى ...، فجعل التمثال رمز السيادة والإخضاع، فورد اللفظ في الساميات(المثل: Metal, Mesl, Màsàl) بمعنى الشبه والنظير، وأشتقوا الفعلMàsal فى العبرية وهي تدل على المشابهة والمشاكلة (4)

الحكم والسيطرة هما من أقدم معاني المادة اللغوية، ولم يخل شكل من أشكال المثل القديم من إرتباطه بالسلطة الحاكمة فى نشأته الأولى، وهذا يفسر لنا كيف دخلت بعض أقوال الكهان والأنبياء فى باب الأمثال.

---

(1)- التكوين:1\2 إلى 2\3.

(2)- غوستاف لوبون: اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة: عادل زعيتر، عيسى البابي الحلبى وشركاه، د.ط 1970م، ص95.

(3)- عبد المجيد عابدين:الأمثال فى النثر العربي القديم، ص5.

(4)- فى أسفار التوراة تتردد صفة الفعل الدالة على المشابهة كثيرا فى حين لاترد صيغة الاسم إلا مرة واحدة فى أيوب:41\25 (أي مثله)، أنظر:عبد المجيدعابدين: الأمثال فى النثر العربي القديم، ص5.

ومن المثال أو العقاب بالمثل، ربما أخذوا معنى التنكيل، وورد هذا المعنى فى التوراة بضع مرات (مثل ومثلة) ففى التثنية:(ويكون دهشا ومثلا وهزأة فى جميع الشعوب)(1) وفى أيوب:(ومثلة الشعوب)(2)

وأشتملت كلمة مثل فى العبرية على مدلولات واسعة، فقد أطلق اللفظ على فنون من التعبير، بعضها موجز وبعضها مطول، أطلقوه على الكلمة الموجزة التى اكتسبت صفة الشيوع والشهرة فى الناس، والكلمة الجامعة المركزة الدالة على مهارة الصنعة والقدرة على الإلغاز والتعمية، وأطلقوه على القطعة الأدبية التى قد تبلغ الفقرة والفقرتين من الكلام، والتى تقص نبوءة من النبؤات، أو تنـــزع منـــزع الأنشودة الشعرية، أو ترد قياسا ومقارنة لتفسير فكرة أوتوضيح عبارة، أو تحكي قصة خرافية ذات مغزى (3)

أطلقت التوراة اللفظ على نبوءات بلعام ومخيا وحبقوق، وارتبط المثل بالكهانة والعرافة لأن الكاهن والعراف فى أشد الحاجة إلى الصورة المجازية ليجد فيها مجالا للإيماء والرمز والألغاز.

ويرد اللفظ مقترنا باللغز فى سفر حزقيال:(يا ابن آدم حاج أحجية ومثل مثلا لبيت إسرائيل، وقل هكذا قال السيد الرب نسر عظيم كبير الجناحين طويل القوادم) (4) وكذلك فى سفر الأمثال (5).

---

(1)- التثنية:28\37.

(2)- أيوب:17\6.انظر: Dictionnaire : Arabe-Français,Maisonneuve et cie , èditeurs, Paris, 1890, p1060.

(3)- عبد المجيد عابدين: الأمثال فى النثر العربى القديم، ص8.

(4)- حزقيال:17\1-10.

(5)- أمثال:1\6.

واللغز طريقة قديمة، تنبع كما يقول بعض علماء النفس مع طفولة الجنس البشرى وكانت الألغاز والأمثال الملغزة منتشرة فى الشعوب السامية (1) وأطلق لفظ مثل على صورة مجازية ليست عبارة موجزة ولكنها حكاية أو وصف قصد به توضيح فكرة، ووردت أمثلة منه فى التوراة، ثم كثر استخدامه فى أيدى الأحبار والربانيين فى توضيح التعاليم اليهودية وتفسيرها.

ونجد المدلول فى التلمود الذي أطلق عليه الآجاد اجلداه أو هجاداه، أرمى ويعنى روي أو حكى أو قص، كما يعنى أيضا أسطورة أو حدوثة فولكلورية، وهو مشتق من أصل عبري غير معروف على وجه الدقة، فيقال إنه من فعل (هجيد) بمعنى (قيل) للإشارة إلى القصص الشفوية مقابل القصص المدونة (2).

أطلق المثل على الخرافة وأطلقها العبرانيون المتأخرون علىهذه الصورة المجازية سواء أكانت مركزة أو مطولة ففي القرن الأول الميلاد أطلق اليهود كلمة مثل على عدد من قصص الثعالب والخرافات (3).

---

(1)- Alan Unterman: Dictionnaire de Judaisme (Histoire, Mythes et Traditions), Thames et Hudson, 1997, p38.

(2)- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مجلد5.ج2 ، ص 2512-2513.

(3)- A.Robert et A.Feuillet : Introduction à la Bible, tome1, Editeurs par : P.Auvray, A.Barcicq, E.Cavaignac, Desclèe et cie, p625.

– وأطلق المثل في بعض النصوص العبرانية القديمة عل الأنشودة والترنيمة وورد للدلالة عل الملحمة التي كان ينشدها الموشليم (1).

– وأ طلق على ثلاثة ألاف مقطوعة غنائية منسوبة إلى سليمان (2).

– وأطلق على بعض المزامير التى تتغنى بالتعاليم الدينية (3).

– وأطلق لفظ مثل على العبارة الموجزة المعبرة عن رأي الشعب أو اتجاهه وورد فى أسفار التوراة بضعة أمثال شعبية (4) كقولهم:(أشاول أيضا بين الأنبياء) قاله شعب بني إسرائيل حين إنضم شاو ل بن قيس إلى زمرة الأنبياء وحل عليه روح الله فتنبأ معهم، فدهش الشعب لأنهم كانوا قد عرفوه من قبل بشرا عاديا لا يتنبأ فقالوا قولهم هذه التقى ذهبت مثل.

وفى مملكة اسرائيل دونت مجموعات من الحكم كان يوجهها الحكام إلى أبنائهم أوكانوا يؤلفونها من أجل الملوك(5) وحظي سليمان عليه السلام بشهرة لا نظير لها في الحكمة وكان يجمع إليها الملك والنبوة، فقد نسبت إليه الأمثال وكثير من الحكم الواردة في التوراة (6) فاقترنت الحكمة منذ أقدم عصورها بالشؤون الدنيوية وبالغيبيات وعد الحكماء رؤساء السحرة (رئيس الخمسين والمعتبر والماهر بين الصناع والحاذق بالرقية)(7).

---

(1)– هي طائفة أشار إليها سفر العدد وهم الذين كانوا ينشدون الملاحم الوطنية، عدد:21\27-30.

(2)– الملوك الأول:5\12.

(3)– مزامير:49\5-78\2.

(4)– تكوين:10\9، صموئيل الأول:10\12، 24 \13، ارميا:23\27-29/31، حزقيال:18\2، ملوك الأول:20\11وغيرها.

(5) Adolphe Lods: Histoire de la litterature Hebraique et Juive, p652-653.

(6) F.Vigouraux : Dictionnaire de la Bible, Iv l.pa, publié, tome4, Letouzey et Ane, Editeurs, Paris, 1900, p778.

(7)– اشعيا:3\3

ومفسري أحلام:(هوذا سبع سنين قادمة شبعا عظيما في كل أرض مصر)(1)

وشعراء:(عبيدي يتزلون ذلك من لبنان إلى البحر وأنا أجعله أرمانا في البحر إلى الموضوع الذي تعرفني عنه...) (2)

وقد أخذت الحكمة صورا خبرية، تهم الموعظة ولترشد، كما أخذت وجها تصريحيا مباشرا إذ استعرضتها التوراة فى شكل أمثال منسوبة لسليمان عليه السلام أو فى سفر الجامعة (3)

ولعل من أهم مرتكزات الحكمة التوراتية حضها على النباهة واكتساب المعرفة بوصفها واسطة التدبير القويم الذي تتأتى به طمأنينة الفرد والجماعة وعدت الحكمة هبة من الإله،وقد ردوا مصدرها إلى<يهوه>وهو الذي خلق الحكمة أول ما خلق:(ألعل الحكمة لا تنادى والفهم ألا يعطى صوته لكم أيها الناس من أنادي وصوتي إلى بنى آدم...) إلى آخر الإصحاح (4)

وبالنسبة للغة العبرية أصبحت كلمة مثل اصطلاحا منذ صموئيل الأول (5) القرن العاشر وبداية التاسع قبل الميلاد(6).

---

(1)- تكوين:14\29

(2)- ملوك أول:5\9-14

(3)- عشراتى سليمان: العقيدة الإنجيلية وجدلية الانغلاق والانفتاح، د.دار، د.ط، وهران، 1997م، ص 63.

(4) - أمثال:8 إلىآخرالاصحاح.

(5)- صموئيل الأول:10\12.

(6)- رودولف زلهايم: الأمثال العربية القديمة، ص22.

وفى التوراة يستطيع الباحث أن يرصد كثيرا من الإشارات التى تبين ما حظيت به الأمثال فيها (1) من إهتمام كبير يتجلى فى الرغبة الشديدة فى سماعها وضربها وتعكس الحاجة إليها، فضلا عما تبينه لنا كثرة ورودها فيها وتنوع أشكالها وتعدد الموضوعات التى عالجتها فلقد بدا واضحا فيها، أن إتحاف الأسماع بشيء منها مما يدعو إلى فخر السامع وزهوه:(أميل أذنى إلى مثل وأوضح بعود لغزى) (2)

فهذه الصورة الجميلة تجسد ذلك الإهتمام، وتلك الرغبة، فكأن السامع ليس له ما يشغله عن الإستماع، أو يحد من رغبته الشديدة فيه (3) وفى هذا ما فيه من إحساس بقيمة المثل وأهميته وإيجاء للأخرين بالإحساس بقيمته وأهميته.

ومع كل هذا الإهتمام والإستماع لضاربه، نجد ضارب المثل يمهد لها ويضيء على ما سيقوله من أمثال هالة من الإكبار والتقدير:(إصغ يا شعبى إلى شريعتى، وأميلو آذانكم إلى فمى، أفتح بمثل فمى أذيع ألغازا منذ القدم التى سمعناها وعرفناها وآباؤنا أخبرونا)(4) فكيف لا يمهد لها بما مهد به وأمثاله شريعته وشريعته أمثال؟(5)

ولقد حدثنا حزقيال أنه كان قد دعا قومه فبشر وأنذر غير أن القوم على ما يبدو، لم يستجيبوا له، لا لشيء، إلا أنه لم يضرب لهم الأمثال.

---

(1)- التكوين: 9/10، عدد:31/ 27، صموئيل الأول:12/10 -13- 24 ، صموئيل الثانى:141/12 -23 الجامعة:لاسبيل الحصاء ما ورد فيها من حكم جارية مجرى الأمثال ويكفى أن السفر هذا إبتداء بالقول (باطل الأباطيل الكل باطل). وما ورد في كثير من أسفار التوراة من أمثال لا مجال هنا لذكرها.

(2)- مزامير:4/39.

(3)- محمد جابر الفياض: الأمثال فى القرآن الكريم، ص365.

(4) - مزامير:78.

(5)- جلال الدين السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج2، ص131.

فها هو –بعد أن خابت مساعيه، لعدم تمكنه من الوسيلة اللازمة لإنجاح مهمته متوجها إلى الله بما ضاق به صدره متضرعا لعل الله يمكنه مما طلبوه منه:(فقلت:آه يا سيد الرب، هم يقولون:إما يمثل هو أمثالا)(1)

فهو يشاركهم ما يعتقدونه من لزوم الأمثال للنبوة وكونها من الأمور التي يختبر بها صدق النبي فى نبوته، ذلك لأنه ما إن واجهوه بطلبهم هذا حتى عرضه على الرب من غير محاججة لهم فيه، ولأنه – بعد هذا- أخبر:إن الرب قد أوحى له بكثيرمن الأمثال وأمره بضربها لهم فقال:(...وكان إلى كلام الرب قائلا: يا ابن آدم حاج أحجية، ومثل مثلا لبيت إسرائيل)(2) وأنتهى الأمر إلى أن إمتلأ سفره بالأمثال (3)

وعلى هذا فلا غرابة فى أن تكثرالأمثال فى التوراة كثرة ظاهرة، فقد ذكر فيه أن سليمان الحكيم (4) وحده كان قد ضرب ثلاثة ألاف منها:(وفاقت حكمة سليمان جميع بنى الشرق وكان صيته فى جميع الأمم حواليه، وتكلم بثلاثة ألاف مثل)(5)

وأيا ما كان عدد الأمثال التي ضربها سليمان، وأيا كان مبلغ هذه الإشارة من الدقة فإنها تدل بلا شك – على كثرة ما نسب إلى سليمان من أمثال.

ولقد تضمنت التوراة من بين أسفاره البالغة تسعة وثلاثين سفرا كبيرا عرف باسم (سفرالأمثال) واقتصر على الأمثال والحكم الجارية مجراها.

وقد نسبت الكثرة المطلقة من محتوياته إلى سليمان عليه السلام(6) فلو لم يرد فى التوراة غير

---

(1)- حزقيال:25/17.

(2)- حزقيال:25/17.

(3)- محمد جابر الفياض: الأمثال فى القرآن الكريم، ص366.

(4)- فؤاد حسنين على:التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي د.ط، القاهرة، د.ت، ص34-35، ص148.

(5)- الملوك الأول:5/30-32

(6)- محمد على البار:المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم دمشق، ط1، الدار الشامية، بيروت، 1410هـ – 1990م ص 50-51.

هذا السفر كان وروده كافيا للدلالة على كثرة الأمثال فيها، فكيف وقد تضمنت كثير من إسفارها أعدادا غير قليلة منها.

ومن الباحثين من ذهب إلى أن ما نسب إلى سليمان الحكيم تيه، كان قد تضمن مجموعتين من الحكم، لم تكن قد صدرت عنه، وإنما صدرت من حكماء آخرين غيره (1)

ولا يخفى أننا – هنا– لسنا بصدد دراسة سفر الأمثال، وإن كل ما نريد أن ننتهى إليه أن التوراة كانت قد أطلقت على الحكم والأقوال المختارة والجمل الجامعة فى السفر من أقوال سليمان وغيره من الحكماء لفظ المثل.

فهى لهذا أمثال حكيمة ويعززهذا ما افتتح به السفر حيث أنه تضمن:(أمثال سليمان بن داود ملك اسرائيل لمعرفة حكمة وآدب للإدراك أقوال الفهم لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والإستقامة، يعطى الجهال ذكاء والشباب معرفة وتدبرا يسمعها الحكيم ليزداد علما والفهيم يكتسب تدبيرا لفهم المثل واللغز أقوال الحكماء وغوامضهم)(2)

وبحسب ما جاء فيه أقوال الحكماء التى تبدد جهل الجهلاء وتوقد ذكاء الاذكياء وتوسع فى معرفتهم ومداركهم.

وقد تناولت أمثال التوراة عدة مواضيع من بينها: مخافة الله وقدرته، فرعون وفساد السامرة وأورشليم والأخيار والأشرار والجشع الإنسانى وغرورالرؤساء (3)

---

(1)- حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس، المطبعة الفنية الحديثة، د.ط، القاهرة، د.ت، ص146.

(2)- أمثال:1/1-7.

(3)- انظر المعانى بحسب تواليها فى تمثيل (سلطان الرب بقدرة الفخارين على الفخار) ارميا:18 1/1(تمثيل فرعون بشجرة الارز) حزقيال:31/1-8، (تمثيل السامرة وأورشليم) حزقيال:13(مثل التين الجيد الرديء) ارميا:24/ 1-10-، (مثل ناشان لداود)صموئيل الثانى:12/1-9(تمثيل كبراء اورشليم بزقاق الخمر) ارميا:13/1-11.

والذى يلفت الإنتباه أن أكثر هذه الأمثال كانت قد أرتبطت بأحداث تاريخية فأمثال بلعام بن باعوراء لاتكاد تنفصل عن خروج موسى عليه السلام وقومه من مصر ووصولهم – كما جاء فى التوراة – إلى الأرض موآب عبر أردن أريحا (1)

والكثرة المطلقة من أمثال حزقيال وعدد من أمثال أرميا كانت قد ارتبطت بإقتياد البابليين لليهود أسرى إلى بابل (2)

وهناك موضوعات تعلقت بالتربية والأخلاق كطاعة الوالدين ونوهت بفضائل الصديق الوفى وثمنت قيمة العلم والمعرفة، ونصحت بالتزام فضيلة الصمت وقدرت فوائدها وغيرها من المواضيع (3) والموضوع التى لم تتطرق إليه أمثال التوراة هو اليوم الآخر.

وفى الختام تجلى لنا أن التوراة كانت قد أطلقت لفظة المثل على التشبيهات والتمثيلات والمقارنات والموازنات والقصص والحكايات، كما أطلقته على الألغاز والنبوءات والأقوال الموجزة، حكمية كانت أوغيرحكمية، شعبية عفوية وغير شعبية، كما أطلقته على الخرافات والأساطير حيوانية ونباتية.

---

(1)- انظر:عدد: 1، 23/ 1-12 18/ 26 ، 24 / 2-24 .

(2)- انظر:(حزقيال:15/1-8، 3/17 – 19، 19، 23/ من أوله إلى آخره، أرميا: 13/ 1-11، 19/ 1-13، 24/ 1-10.

(3)- عشراتى سليمان:العقيدة الانجيلية وجدلية الانغلاق والانفتاح، ص63.

المطلب الثانى:

المثل فى الديانة المسيحية:

يستخدم اللأهوتيون اللفظ اليونانىTypos واللاتينى Figura للدلالة على أكثر أنواع الرمزية أصالة، الواردة فى لغة الكتاب المقدس، وهو الصورالمسبقة وللهدف نفسه تستعمل الكتب المقدسة، الفاظا أخرى كثيرة تعبيرا عن معان متقاربة Antitypos (وهو الوجه المقابل للأصل Typos) صورة مسبقة Paradeigma (مثال) Parabole(رمز) وSkia ظل وMimém محاكاة (1)

ومن حيث المعنى العام تقترب كل هذه الألفاظ من لفظ الصورة (Eikone) والنموذج(Typos)، ولكن غالبا ما تتميز كل هذه الكلمات المتقاربة بخاصيه معينة تقربها من معنى النموذج المثال (Type-Figure) (2)

والمثل فى الثقافة اليونانية منذ النشاة الكنيسية الأولى أطلقت تسمية "مثل" على كل قصة قالها يسوع إيضاحا لتعاليمه إلا أن فى اللفظ اليونانى Parabole نجد أساسا فكرة المقارنة.

ونجد أن العقلية الشرقية تميل إلى إستعمال المقارنة فى الكلام والتعليم كما تجيد اللغز لإثارة الفضول ويحمل على البحث وتعكس لنا الكتب المقدسة ولا سيما أقوال الحكماء التى تعد صدى لتلك النزعات.

(كخل للإنسان وكالدخان للعينين كذلك الكسلان للذين أرسلوه) (3)

(المرأة الفاضلة تاج لبعلها، أما المخزية فكنخر فى عظامه) (4)

---

(1)- معجم اللاهوت الكتابى: ترجمة: المطران انطونيوس نجيب، اشراف العام الاب فاضل سيداروس اليسوعى، دار المشرق، ط2، بيروت لبنان 1988، ص700.

(2)- المر جع نفسه: ص700.

(3)- أمثال:26/10.

(4)- أمثال:4/12.

ومع ذلك فإن هذا ليس هو العنصر الجوهرى لتفسير نوع الأمثال، علينا أن نفهم المثل كعرض تمثيل لرموز، أى لصور مقتبسة من الحقائق الأرضية لتعبير عن الحقائق التى أوحى بها الله (الملكوت) والتى تحتاج فى الغالب إلى المزيد من الشرح العميق (1)

إذن فالمثل فى الإنجيل مقارنة متوسع فيها بشكل رواية، فإن الحقيقة الملموسة المأخوذة من الحياة اليومية، تمكن بالقياس (2) من إدراك معنى وجه السر الذى يريد يسوع أن يكشفه لسامعيه فن أدبى ورد أيضا فى العهد القديم وعند معاصرى يسوع (3)

أما فى العهد الجديد فإن الذين نقلوا أقوال السيد المسيح، كانوا قد أكثروا من الإشارة إلى ضربه للأمثال، كقولهم:(وضرب لهم مثلا) (4)

وقولهم:(وقال هذا المثل) (5) وغالبا ما يذكرون لفظ آخر أو أيضا فى إشارتهم تلك كقولهم:(وقال لهم مثلا آخر)(6) (أو قال لهم أيضا مثلا) (7)، أو (اسمعوا مثلا آخر)(8)

وكثير ما يذكرون لفظ المثل مجموعا كقولهم:(فدعاهم وقال لهم بأمثال...) (9)

(إبتداء يقول بأمثال) (10)(فكان يعلمهم كثيرا بأمثال) (11) وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم) (12)

---

(1)- معجم اللاهوت الكتابى: ص704-705.

(2)- القياس لدى القدماء الأساس الذى ينبنى عليه كل ما نستنبطه من قواعد اللغة أو صيغ فى كلماتها أو دلالات فى بعض ألفاظها، فالقياس بمعنى المكيال أو الميزان، وليس القياس إلا استنباط مجهول من معلوم:إذا أشتق اللغوى صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة فى مادة أخرى سمي عمله هذا قياسا >> أنظر:إبراهيم أنيس:من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة، 1966م ص9.

(3)- صبحى حموى اليسوعى: معجم الإيمان المسيحى، دار المشرق، ط1، بيروت 1944م ص433.

(4)- لوقا:16/12.

(5)- لوقا: 6/13.

(6)- متى: 33/13.

(7)- لوقا: 36/5.

(8)- متى: 33/21.

(9) - مرقس:23/3.

(10)- مرقس:1/12.

(11)- مرقس:2/4.

(12)- مرقس: 34/4.

وهكذا ففي هذه الأمثال نلاحظ شغف السيد المسيح بالأمثال وإكثاره منها، حتى لكأنه لم يكن يبلغ الجموع تعاليم رسالته إلا بالأمثال، وقد نصت الأناجيل على هذا وصرحت به، فجاء فى إنجيل متى قوله:(هذا كله كلم به يسوع الجموع، بأمثال وبدون مثل لم يكن يكلمهم) (1)

وفى مرقس:(وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يعلمهم حسبما كانوا يستطيعون ان يسمعوا وبدون مثل لم يكن يكلمهم)(2)

وفى متى:(.....وقالوا لماذا تكلمهم بأمثال؟ فأجاب :وقال لهم لإنه قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات وأما لأولئك فلم يعط، فإن من له سيعطى، فالذى عنده سيؤخذ منه.....ويزيد وأما من ليس به من أجل هذا أكلمهم بأمثال) (3)

وفى الأناجيل المتداولة أمثال سائرة موجزة من محكم القول، وأمثال قصصية يستعمل فيها أسلوب التصوير والتمثيل للتعبير عن المعنى المقصود وفى هذا أو تلك من الجوانب الفنية ما يستحق التأمل.

كان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم فى مجامعها، ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وضعف فى الشعب، ولما رأى الجموع تحنن عليهم إذا كانوا مترعجين منطرحين كغنم لاراعى لها.

حينئذ قال لتلاميذه:(الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون....فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده) (4)

---

(1)- متى: 24/12

(2)- مرقس: 24/4-22.

(3)- متى:13/10-13.

(4)- متى:9/35-38، لوقا:10/2.

مثل مستمد من بيئة زراعية يصور قلة الصالحين، وقرينه فى بيئة الإبل عند بنى العرب إنما الناس كإبل مائة، لاتكاد تجد فيها راحلة) (1)

والمثل السائر: لاكرامة لنبى فى وطنه، له رواية فى الأنجيل: ولما جاء إلى وطنه كان يعلمهم فى مجمعهم حتى بهتوا وقالوا: من أين بهذا؟ هذه الحكمة والقوات؟أليس هذا ابن النجار؟ يسوع فقال لهم: ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته، و لم يصنع هناك تواب كثيرة لعدم إيمانهم ليس لنبي كرامة فى وطنه) (2)

وعبر المسيح عن قرابة الروح بين أبناء العقيدة الواحدة: (من يصنع مشيئة أبى الذي فى السماوات هو أخى وأختى وأمى)، (أمى وأخوتى الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها) (3)

كذلك عبرعن نداء السلام فى رسالته فى حكمة تناقلتها الألسنة من بعده وفيما هو يتكلم إذ بهوذا أو واحد من الإثنى عشر قد جاء ومعه كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب...وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده وأستل سيفه، وضرب عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه فقال له يسوع: رد سيفك إلى مكانه....كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون) (4)

ورد المسيح على من زعم أنه يستعين على معجزاته برئيس الشياطين فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم: (كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب...وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت، فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم الشيطان على ذاته، فكيف تثبت مملكته) (5)

---

(1)- صحيح البخارى: كتاب الرقاف، باب رفع الأمانة رقم الحديث 2133، ج5، ص2383، الحديث من رواية أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه.

(2)- متى:13/4-58، مرقس:6/2-6، لوقا: 24/4، يوحنا:44/4، أنظر: فتحى عثمان: مع المسيح فى الأنجيل الأربعة ص374.

(3)- متى:49/12، مرقس:35/3، لوقا:21/8.

(4)- متى:52-47/26.

(5)- متى 27-25/12، مرقس:26-23/3، لوقا:18-17/11.

أما الأمثال القصصية فهى كثيرة متعددة فى الأناجيل المتداولة، وهى تجعل طابع البيئة المحلية (1) فكثير ما ترد الأمثال ومدارها حول الزرع أو المرعى وأحيانا تعرض للتجارة أو الصيد (2)

فكثيرا أيضا ما تضرب أمثال الأنجيل أحيانا بأسلوب أكثر إيجازا:

(قدم لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات حبة خردل، أخذها إنسان وزرعها فى حقله وهى أصغر جميع البذور، ولكن متى نمت فهى أكبرالبقول وتصير شجرة، حتى أن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها، قال لهم مثلا آخر:

(يشبه ملكوت السماوات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاث أكيال دقيق حتى أختمر الجميع...هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال، وبدون مثل لم يكن يكلمهم، لكى يتم ما قيل بالنبى القائل، سأفتح بأمثال فمى، وأنطلق بمكتومات منذ تأسيس...ولما أكمل يسوع هذه الأمثال، إنتقل من هناك) (3)

نلاحظ أن الأمثال المضروبة كلها أمثلة حول الزرع و التجارة والصيد، فالمسيح يتكلم بلسان قومه، ليبين لهم ما يتقون بأسلوب الذى يفهمون، فبيئة الرسالة المسيحية صالحة لكى تستمد منها الأمثال.

---

(1)- فتحى عثمان: مع المسيح فى الأناجيل الأربعة، الدارالقومية للطباعة والنشر، ط2، د.ت، ص376.

(2)- Jeus Christ: sa vie, sa dactrine, son ocarve: Les paraboles deslégne de Duie, tome1, p232.

(3)- متى:31/13 - 35- 44 - 45 -53، مرقس:30/4-32، لوقا:18/13-21.

وفى الأخير نلاحظ أن فى أمثال العهد الجديد، تشبيه، وتمثيل، وقصص، و لم يصرح فيها بمثيلتها، ولاتكاد تختلف عن هذه فى شيء اللهم إلا فى عدم ذكر لفظ المثل فيها ويزيد عددها على عدد الأمثال الصريحة قليلا، ومن هنا فقد اختلف الباحثون فى عدد أمثال التمثيل والتشبيه والقصص فى العهد الجديد، فذهب قوم إلى أنها ثلاثون، وذهب آخرون إلى أنها ثلاثة وخمسون وذهب قوم إلى أنها خمسة وستون، وأنتهى فريق رابع إلى أنها واحد وسبعون (1)

ويبدو أن الذين ذهبوا إلى أنها ثلاثون كانوا قد اقتصروا على ما صرح بمثيلته منها فقط وجرى مجراها غير أن هؤلاء كانوا قد أختلفوا فيما بينهم، فمنهم من أكتفى بضم الأمثال القصصية والتمثيلية، وذهب آخرون إلى ضم كل ما ماثلهم من قصص وتمثيلات وتشبيهات وهؤلاء لم يبعدوا فيما ذهبوا إليه فلكل من هذه الأشكال والقوالب ما يماثلها من الأمثال المصرح بمثيلتها (2)

لقد بدت ظاهرة الغموض هذه فى عدد من أمثال العهد الجديد وإن كانت صور المشبهات بها معتادة مألوفة، والظاهر أن غموض بعض منها يرجع إلى تأخير المشبه أو الإعراض عن ذكره بالمرة، مما دعا تلاميذ السيد المسيح إلى أن يسألوه عن المراد بتلك الأمثال ويكفى أن نقف على مثل الزارع لنتبين هذا الغموض، فهذا المثل على الرغم من إشتهاره ودقة التمثيل فهى وقرب صورة الممثل به من المألوف المعتاد فقد خفى مغزاه على تلاميذ السيد المسيح فصرحوا له بعدم معرفتهم للمغزى المراد له، وطلبوا منه ايضاحه: فقال لوقا:(فلما اجتمع جمع كثير أيضا من الذين جاءوا إليه من كل مدينة قال بمثل خرج الزارع ليزرع زرعه، وفيما هو يزرع، سقط بعض على الطريق، فأنداس، وأكلته طيور السماء، وسقط آخر على الصخر، فلما نبت، جف

---

(1)- عبد المجيد عابدين:الأمثال فى النثر العربى القديم، ص158.

(2)- جابر الفياض:الأمثال فى القرآن الكريم، ص379.

لأنه لم تكن له رطوبة وسقط آخر على الشوك، فنبت معه الشوك وخنقه، وسقط آحر فى الأرض الصالحة فلما نبت صنع ثمرا مئة ضعف، قال هذا ونادى: من له أدنان للسمع فليسمع فسأله تلاميذه قائلين: ما عسى أن يكون هذا المثل؟ فقال أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت الله، وأما للباقين فبأمثال، حتى أنهم مبصرون لا يبصرون، وسامعون و لا يفهمون، وهذا هو المثل: الزرع هو كلام الله، والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتى إبليس، ويترع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا، والذين على الصخر هم الذين سمعوا يقبلون الكلمة بفرح، وهؤلاء ليس لهم أصل فيؤمنون إلى حين، وفى وقت التجربة يرتدون والذى سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختفون من هموم الحياة وغناها ولذتها ولا ينضجون ثمرا، والذي فىالأرض الجيدة:هم الذين يسمعون الكلمة فيحفضونها فى قلب جيد وصالح ويثمرون بالصبر) (1)

فلو كان قد ذكر لهم المشبه أو المثل، قبل أن يتحدث إليهم عن المشبه، كما كان منهم هذا التساؤل عن معناه، أما غموض بعضها الآخر فقد يرجع إلى كون المتحدث عنه (ملكوت الله)أو(ملكوت السماوات) فهذه الأمثال وأن تقدم فيها ذكرالمشبه به، فإنها لم تخلو من غموض و لم تسلم عن تساؤل التلاميذ عما أريد بها، وقد اختلف الباحثون وتعددت وجهات نظرهم فيما أريد بملكوت الله أو ملكوت السماوات (2)

أمثال العهد الجديد لم يرد فيها مثل خرافى واحد (3) و لم ترد فيه من الأمثال الشعبية العفوية، غير قول الكهنة ساخرين، بعد أن رأوا السيد المسيح وقد علق على الصليب لإعدامه كما جاء فى العهد الجديد:(خلص آخرين، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها (4)

---

(1)- لوقا:15-4/8

(2)- جابر الفياض:الأمثال فى القرآن الكريم، ص 379.

(3)- عبد المجيد عابدين: الأمثال فى النثر العربى القديم، ص105.

(4)- مرقس:1/15.

أمثال العهد الجديد تناولت موضوعات متنوعة ولا نبعد إذا قلنا أن أمثال العهد الجديد قد تناولت أكثر ما بشر به السيد المسيح من تعاليم:إذا كان هذا العهد قد تضمن تعاليمه من غير زيادة أو نقصان.

العهد الجديد قد تضمن كثيرا من الأمثال الحكمية والجمل الجامعة والأجوبة المسكتة منها على سبيل المثال:(حيث تكون الجثة، تجتمع النسور) (1)، (والذى جمعه الله لا يفرقه إنسان) (2) وغيرها كثير.

ومما سبق يتضح أن الأمثال قد حظيت بإهتمام كبير فى العهد الجديد وقد تجلى هذا الإهتمام فى ضربها والإكثار منها والإشادة بها.

---

(1)- لوقا:37/17.

(2)- مرقس:9/10.

المطلب الثالث:

المثل فى القرآن الكريم:

المَثَل والمِثْل فى الإستعمال القرآنى، ومذاهب العلماء فيها.

ورد اللفظان فى عدة مواضع من القرآن الكريم، ومع أنهما من مادة لغوية واحدة، هى مادة:(م ث ل) واشتراكهما فى صيغة جمع واحدة هى صيغة أفعال (أمثال)، فإن الإستعمال القرآنى للمَثَل – بالتحريك – يختلف عن إستعماله للمِثْل - بالكسر والسكون – إختلافا واضحا، فقد دخل المَثَل على المُشَبّه به، من غير أن يدخل على المُشَبّه كما فى قوله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا } (1)

وقوله تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } (2)

ودخل على المُشَبَّه من غيرأن يدخل على المُشَبَّه به –مع وجوده- فى سبعة مواضع (3) مثل قوله تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ} (4)

وقوله: {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ } (5)

---

(1)- الحديد/20.

(2)- الحشر /16.

(3)- هود/24، ابراهيم/18، الكهف/45، النور/35، الفتح/29.

(4)- يونس/24

(5)- إبراهيم/26.

ودخل على الطرفين (المشبه، والمشبه به)فيما يزيد على عشرة مواضع (1)

كقوله تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً } (2)

فى حين اقتصر دخول المثل –بالكسر والسكون – على المشبه به ورد فى أكثر من سبعين موضعا منه (3)

كقوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ } (4)

{لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ } (5)

{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ } (6)

وهكذا

ومما لاشك فيه أن من المتعذر دخول المثل على المشبه أدخل على المشبه به أم لم يدخل، وهذا ما يجعلنا نقطع بأن المَثَل– بالتحريك – غير المِثْل– بالكسر والسكون – (7)

---

(1)- البقرة/26، البقرة/18، البقرة/261، البقرة /264، البقرة/265، آل عمران/59، الاعراف/176، العنكبوت/29، الجمعة/5.

(2)- البقرة /171.

(3)-أنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم –(م ث ل)، الهيئة المصرية العامة للتأمين والنشر، مجمع اللغة العربية، ط1، 1390هـ - 1970م، ج2، ص610.

(4)- الكهف/110.

(5)-النساء /11.

(6)- النحل/126.

(7)- لمزيد من التفصيل فى هذه النقطة إرجع: محمد جابر الفياض: الأمثال فى القرآن الكريم، ص144-151.

ترتيب الآيات الكريمة التى لها علاقة بالأمثال:

- الآيات التى ورد فيها لفظ المثل:

{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ } (1)

((لما جاء بحقيقة صفة بني إسرائيل عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفى في إبراز خبايا المعاني ورفع الأستار عن الحقائق حتي تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد)) (2)

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ } (3)

{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً } (4)

{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ }(5)

---

(1)- البقرة /17.

(2)- الإمام الزمخشري:تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،تحقيق: محمد مرسي عامر، مراجعة: شعبان محمد إسماعيل ، ط2،دار المصحف،القاهرة،1397هـ-1977م، ج1، ص39.

(3)- البقرة /26.

(4)- البقرة/171.

(5)- البقرة /214. وهناك آيات كثيرة ذكر فيها لفظ مثل لا مجال هنا لذكرها كلها لكني أشرت إليها لمن أراد الرجوع إليها: البقرة /261،البقرة /264،البقرة /265،آل عمران /59،آل عمران/117،الأنعام /122،الأعراف /176،الأعراف /177،يونس/24 هود/24،الرعد/17 وهناك آيات أخري كثيرة: (الرعد/35 - إبراهيم /18- 25- 26 / النحل /60 – 74- 75- 76- 112/ الإسراء/48 – 89/ الكهف/32-45- 54/ الحج/ 73 / النور/34- 35 / الفرقان /9-33-39/ العنكبوت /41- 43 الروم/27-28- 58/ ياسين/13- 78/ الزمر /27- 29/ الزخرف /8- 17- 56- 57- 59/ محمد/3- 15 الفتح/29.وهناك آيات اخرى:(الحديد/20، الحشر/14-15،21 ، الجمعة/5، التحريم/10- 11، المدثر/31).

- وهناك آيات أشارت إلى أمثال الله من غير أن تدخل فى بنية المثل وتركيبه (1):

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا... } (2)

- وتوجد طائفة من الأمثال لا ذكر للفظ المثل فيها:(3)

{ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } (4)

- وتوجد طائفة من الآيات التى أشارت إلى ضرب الأمثال (5)

{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } (6)

- وهناك بعض ماعده القرآن أمثالا من أقوال المشركين:(7)

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَالِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا } (8)

هذه أهم الأمثال التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم.

---

(1)- البقرة/26، الرعد/17، إبراهيم/25، إبراهيم/45، الإسراء/89، الكهف/54، الحج/73، النور/34، النور/35، الفرقان/39، العنكبوت/43، الروم/58، الزمر/27، الزخرف/8، محمد/3، الحشر/21.

(2)- البقرة/26.

(3)- البقرة /74، البقرة/258، البقرة /259، البقرة/260، البقرة/266، البقرة /275، آل عمران/13، الأنعام/125، الأعراف/40، الأعراف/58، الأعراف/194-196، يونس/23-22 يونس/27، الرعد/14، الرعد/16، النحل/ 57-59، النور/40، الفرقان/23، الروم/14، ص/25، الزمر/9، الحجرات/12، المنافقون/4، الملك/22، الحاقة/6-7، المدثر/49-51.

(4)- ياسين/79 .

(5)-النحل /74، الإسراء/48، الفرقان/9، الزخرف/17، الزخرف/57، الزخرف/58.

(6)- ياسين/78.

(7)- الفرقان/32، ياسين/78، الزخرف/15-17، الزخرف/57-58.

(8)- الفرقان/4-10.

تنوعت أمثال القرآن الكريم، وتقسيماتها: وقد فرق الباحثون بين الأمثال القرآنية وفقا لظهور المثل وكمونه، وطوله وقصره وقيامه على التشبيه والتمثيل، وعدم قيامه عليها وجدير بنا أن نقف على هذه الأنواع الذي ذكروها، لنرى إن كانت كلها بالفعل أمثال قرآنية.

ذهب فريق من العلماء إلى تقسيم المثل إلى ظاهر وكامن منهم بدر الدين الزركشي وجلال

الدين السيوطي وغيرهما فأشار الزركشي في معرض حديثه عن المثل في القرآن قائلا:

((...هو قسمان: ظاهر: وهو المصرح به وكامن: وهو الذي لا ذكر للمثل فيه وحكمه حكم الأمثال)) (1)

مع أنه لم يمثل لأي من النوعين –بشكل مباشر– فقد تولى شرح عدد من الأمثال القائمة على التمثيل الظاهر والتي ذكر فيها لفظ المثل صراحة منها قوله تعالى في المنافقين:

{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا } (2)

ولم يورد في كل ما تحدث به عن أمثال القرآن شيئا من الأمثال الكامنة التي أشار إليها في تقسيمه، وقد تابعه في تقسيمه هذا السيوطي:(أمثال القرآن قسمان مصرح به، وكامن لا ذكر للمثل فيه) (3)

---

(1)- بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، عيسى الحلبي وشركاه، ط 1، 1376 هـ - 1957م، ج1، ص486.

(2)- البقرة /17.

(3)- جلال الدين السيوطي: الأتقان في علوم القرآن، مطبعة مصطفى الحلبي، ط3، القاهرة، 1370هـ، 1951م، ج2، ص132.

فالأمثال الصريحة كثيرة جدا فى القرآن الكريم ومنها قوله تعالى:

{ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (1)

أما الأمثال الكامنة: وهى التى لم يصرح فيها بلفظ المثل، ولكنها جرت مجراه وهى نوع من الإيجاز البيانى (2)

ومنها على سبيل المثال قوله تعالى:

{ وَلَاتَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا}(3)

هذا النوع كثير أيضا فى كتاب الله تعالى حتى إن بعض العلماء إستخرج لكل مثل عند العرب آية من القرآن الكريم تؤدى معناه، والمتدبرلآيات الكتاب الكريم يظفر بحقيقة هذا الأمر.

وهناك من الباحثين مثل جابر الفياض من يقول:((إن ما سمى بالمثل الكامن فى القرآن ليس قرآنيا بالمفهوم القرآنى للمثل، ما دام القرآن لم يصرح بمثليته، وليس فى الأمثال التى صرح بمثيلتها ما يمكن قياسه عليه، فإذا صح ما ذهبت إليه فليس بوسعنا أن نطمئن إلى تقسيم الأمثال القرآنية إلى ظاهرة وكامنة، اللهم إلا إذا أريد بالكامنة ما لا تختلف عن الظاهرة فيما سوى إفتقارها للفظ المثل، ومع ذلك يظل مثل هذا التفريق شكليا)) (4)

---

(1)- العنكبوت /41.

(2)- موسى ابرهيم ابراهيم: بحوث منهجية فى علوم القرآن الكريم، دار عمار، ط2، الاردن، 1416هـ -1996م، ص191-192.

(3)- الإسراء/29.

(4)- محمد جابر الفياض: الأمثال فى القرآن الكريم، ص212.

ومهما يكن من شيء فالأمثال التي صرح القرآن بمثليتها أمثال مقصودة، ومن الممكن أن تلحق بها تلك التي لم تختلف عنها إلا بعدم ذكر لفظ المثل فيها، والأمثال القرآنية كلها جاءت فيها على نوعين:

أحدهما:أمثال التشبيه والتمثيل والمقارنة والموازنة.

وثانيهما:الأمثال القصصية:تاريخية وتمثيلية.

أولا:

أمثال التشبيه والتمثيل والمقارنة والموازنة، وقد حظيت هذه الأمثال بإهتمام الباحثين وعنايتهم وليس بينهم من لم يشر إليها أو يتحدث عنها، فمنهم من أطلق عليها اسم أمثال التمثيل،ومنهم من أدخلها في الأمثال القياسية، ومنهم من أدخلها في الأمثال الظاهرة وهكذا أكثرالحديث عنها بأسماء وعناوين متباينة (1)

وأمثال هذا النوع أكثر ما صرح القرآن بمثليته، وجاءت صورا مجازية متفاوتة في أطوالها وفقا لما تقتضيه الصورة المجازية والفكرة التي عبر القرآن عنها بتلك الصورة منها قوله تعالى في المنافقين: {**إن الله لا يستحي أن يضرب مَثَلاً ما بَعُوضَةً**}(2)

{**مَثَلُ الذين كفروا كمثل الذي ينعقُ بما لا يسمعُ إلاَّ دُعَاءً ونداءً**}(3)

وغيرهما.

---

(1)-محمد جابر الفياض:الأمثال في القرآن الكريم ، ص227.

(2)- البقرة /26.

(3)- البقرة /171.

والمثل القرآني جمع بين جمال الصورة وعمق الفكرة، وعنى بهما معا، فمن الواضح أنه كان يعبر عن الفكرة من خلال الصورة، فالصورة لا تعنيه لذاتها بقدر ما تعنيه الفكرة التي أراد التعبير عنها، ومن هذا فإن أمثال هذا النوع لا تقتصر على التشبيه التمثيلي أو التمثيل البسيط، إذا يفي هذا التشبيه بالغرض من ذلك قوله تعالى:

{ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ }(1)

والغريب أن كثيرا من الذين أوردوا هذا المثل كانوا قد قصروا أمثال هذا النوع على التمثيل المركب، فقال الدكتور عبد المجيد عابدين:((...وإنما نعد من المثل القياسي ماسماه البلاغيون العرب (التمثيل المركب))(2)

والمثل الذي سبقت الإشارة اليه واضح الدلالة على بطلان هذا الرأى، إذ لايمكن أن يكون تمثيلا مركبا بحال من الأحوال مع أنه من أمثال القياس (3) هذا ومن أمثال هذا النوع ما جاء مقارنة وموازنة كقوله تعالى عن الكافرين والمؤمنين:

{مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}(4)

{أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }(5)

ومن هذا يظهر بجلاء أن أمثال التشبيه والمقارنة والموازنة في التعبير عن الفكرة التي عالجها المثل وهي الأبرز برهانا وحجة .

---

(1)- آل عمران /59.

(2)- الأمثال في النثر العربي القديم، ص159.

(3)- مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية: العدد25، محمد عبد السلام أبو النيل:الأمثال في القرآن الكريم، ص27.

(4)- هود/24.

(5)- الأنعام /122.

ثانيا:

الأمثال القصصية:فكثير من أمثال القرآن على مثليتها قصص وصور مجازية طويلة عمد القرآن إلى تصويرها للعظة والإعتبار، وغنى عن البيان أن القصة القرآنية إحدى وسائل القرآن فى معالجة كبريات مسائل العقيدة فما لا شك فيه أن الغرض الديني فى القصة القرآنية قد أريد له أن يتحقق عن طريق جمالها الفني وبواسطته، ومن هنا فقد جاءت القصص القرآنية لوحات رائعة حتى لكأن الناحية الفنية التصويرية فيها قد قصدت لذاتها، ولهذا خدع المشركون حين تليت عليهم هذه القصص فقالوا فيها بأنها { أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }(1)، وذلك بعد أن فاتهم ما سبقت هذه القصص من أجله وما كانت ترمز إليه، ولعل المقصود (2)

بقوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ }(3)

هذه الأمثال القصصية من بين ما تقصد به، ومع أن الأمثال القصصية وثيقة الصلة بأمثال التشبيه والتمثيل والمقارنة والموازنة، فإن الأسلوب القصصي فيها، أظهر من غيره من الخصائص ويظل- بلا شك- مميزا لها عن هذه، ولهذا آثرنا أن تستقل الأمثال القصصية بنوع خاص بها، ولقد نص القرآن على مثلية عدد غير قليل من القصص- تاريخية وتمثلية- كقوله تعالى: { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ }(4)

{وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ }(5)

---

(1)-الأنعام/25.

(2)-محمد جابر الفياض: الأمثال فى القرآن الكريم، ص228.

(3)-العنكبوت /43.

(4)-ياسين /13.

(5)-الكهف/32.

ولقد جاءت طائفة من هذه الأمثال القصصية مركزة غاية التركيز حتى لكأنها اشارة للقصة، اذ اكتفت بالاخبار بالعمل، وما يترتب عليه من غير ذكر للتفاصيل، وجدير بالذكر إن القصص التاريخية القرآنية، وان كانت قد تضمنت أحداثا من التاريخ فانها ليست تاريخا ولا يلتزم به التاريخ من سرد الأحداث وتفاصيلها فغير خاف أن القرآن الكريم ليس من مهمته أن يؤرخ للأ فراد والجماعات والشعوب، وأن مهمته فى القصة لاتعدو موضع العبرة، ولا تتجاوز مواطن الهداية.

وفى هذا يقول محمد عبده:((بينما غير مرة ان القصص جاءت فى القرآن لإجل الموعظة والاعتبار، لا لبيان التاريخ، ولا للحمل على الإعتقاد بجزئيات الأخبار عند الغابرين، فحكاية القرآن لا تعدو موضع العبرة، ولا تتجاوز مواطن الهداية)) (1)

إن الأمثال القصصية التى صرح القرآن بمثيلتها جاءت خالية خلوا تاما من عناصر القصة الخرافية والاسطورية، فقد رأينا أن القرآن كان قد استمد قصصه تلك من حياة الناس، حتى ذكر بعض أولئك الذين نحدث عنهم فى أمثاله القصصية بأسمائهم أو إكتفى بذكرأوصافهم و لم يستمد واحدا من أمثاله القصصية، وغير القصصية من خرافة أو أسطورة حيوانية أو نباتية أو جمادية.

وإلى مثل هذا ذهب الدكتور عبد المجيد عابدين فى حديثه عن المثل القياسى الذى تكون الأمثال القصصية شطرا منه فقال:((على أن هذا — أى المثل الخرافى— ليس له نظير فى أمثال القرآن الكريم، فقد أستمد قصصه وأوصافه من حياة البشر... ومن الحياة الزراعية ومن الحياة الجبلية... والصحراوية... وكل ذلك ليس من الخرافة فى قليل ولا كثير)) (2)

---

(1)-محمد رشيد رضا: تفسيرالمنار، مطبعة المنار، ط1، القاهرة، 1346هـ، ج1، ص399.

(2)- الأمثال فى النثر العربى القديم، ص16وأنظر:أمين المدنى:العرب فى أحقاب التاريخ(التاريخ العربى ومصادره)، دار المعارف د.ط، مصر ، د.ت، ج2، ص67-68.

وعلى أية حال، لقد أكد القرآن أن ما قيل فيه اساطير الأولين (1) إنما هو آيات بينات وقال الراغب الاصفهانى فى معنى الآية:((والآية هى العلامة الظاهرة، وحقيقة لكل شيء ظاهر ملازم الشيء لا يظهر ظهوره...والصحيح أنها مشتقة من التأتى الذى هو التثبت والإقامة على الشيء...)) (2)

وجاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم:((الأصل فى معنى الآية:العلامة الواضحة، وهو يتحققفى كل ما تطلق عليه كلمة آية...)) (3)

وخلاصة القول: أن الأمثال القرآنية –وفقا لمفهوم القرآن للمثل – قد إقتصرت على الأمثال المقصودة، وجاءت على نوعين: أمثال تشبيه ومقارنة وموازنة، وأمثال قصص وحكايات لا غير، وكل ما قيل عن وجود أنواع أخرى غير هذين النوعين ليس له أى سند من القرآن.

قد تعددت المواضيع التى تضمنتها أمثال القرآن الكريم وأكثر الموضوعات التى تحدثت عنها كما سنرى هى وحدانية الله، وبطلان الشرك، وضعف الشركاء وعجزهم وقصور نظر المشركين، وسخف معتقدهم، وتحدثت عن المنافقين والكافرين والكتابيين والمؤمنين.

---

(1)- أنظر الأنعام /25-27، الأنفال/31-33، النحل/24-26، المؤمنون/81-106، النمل/67-69، الأحقاف/17-18، القلم/15-16.

(2)-المفردات فى غريب القرآن:مادة (آى)، ص 41.

(3)-معجم الفاظ القرآن الكريم:الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، معجم اللغة العربية، ط2، مصر، 1390هـ -1970م:المادة ذاتها.

كما تحدثت عن الحق الذى جاء به القرآن وهدايته، وأباطيل المبطلين، وقارنت بين المهتدين والضالين وتحدثت عن الحياة الدنيا ومتعها والآخرة وما فيها من جنان ونيران وابرزت المسؤولية الفردية، وأن الإنسان يجزى بعمله و لا ينتفع بإيمان غيره مع كفره، ولا يتضرر بكفر غيره عند إيمانه، وحثت على الإنفاق وأوضحت ما ينبغى أن يكون عليه وكشفت عما يبطل ثوابه(1)

أدركنا أن الأمثال خلاصة الرسالات السماوية، فالعذاب لا يصيب أمة لم تضرب لها الأمثال، كما لايصبها مالم تبلغها رسالة السماء فتعرض عنها.

ومن هنا يتضح أن الإعراض عما ضربه الله من أمثال إعراض عن رسالاته يستوجب عقوبته، ومهما أطلنا عن أهمية الأمثال القرآنية، فإننا لا نستطيع أن نوفي الموضوع حقه.

والذى نراه أن تحليل تلك الأمثال والوقوف على ما عالجته من موضوعات يمكن أن يرينا ما لم نره من أهميتها ويقف بنا على ما فاتنا الوقوف عليه.

ومهما يكن من شيء، فإذا كانت هذه أهمية الأمثال فى القرآن الكريم، كما أوضحها القرآن نفسه فلا غرابة فى أن يراها الرسول – صلى الله عليه وسلم- من أوجه القرآن الخمسة فيقول:<< أن القرآن نزل على خمسة أوجه:حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأعملوا بالحلال وأجتنبوا الحرام، وأتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، وأعتبروا بالأمثال >>(2)

---

(1)- محمد جابر الفياض: الأمثال فى القرآن الكريم، ص258.

(2)- البيهقى: سنن البيهقى الكبرى، شعب الايمان: كتاب التاسع عشر من شعب الإيمان وهو باب فى تعظيم القرآن، باب فصل فى قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب، رقم الحديث:2293، ج2، ص428.

- محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى: مستدرك الحاكم، كتاب التفسير ، الباب: تفسير سورة آل عمران، رقم الحديث:3144، ج2 ص317 وقد علق على الحديث <هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه الشيخان>.

ولهذا فقد عدها الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته في علوم القرآن:فقال:

((...ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته، المثبتة لإجتناب معصيته...)) (1)

وإذا كان الشافعي قد عدها علما من بين علوم القرآن الواجب على المجتهد معرفتها فقد ذهب ابو الحسن الماوردي الى أنها من أعظم علوم القرآن، فقال:((إن من أعظم علوم القرآن علم أمثاله ...)) (2)

وجاء في البرهان: ((وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة، التذكير والوعظ والحث والزجر والإعتبار والتقرير وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس الى الحس وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم،وعلىالثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر وتحقيره، وعلى تحقيق أمرو إبطال أمر،قال تعالى: {وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ} (3) فامتن علينا بذلك، لما تضمنت من هذه الفوائد)) (4)

ونقل السيوطي عن الشيخ عز الدين قوله:((إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيرا ووعظا، فما أشتمل منها على تفاوت في الثواب، أو على إحباط عمل، أو على مدح أو ذم أو نحوه، فأنه يدل على الأحكام)) (5)

---

(1)- جلال الدين السيوطي:الإتقان في علوم القرآن:ج2، ص131.

(2)- المرجع نفسه:ج2، ص131.

(3)- إبراهيم/45.

(4)- الزركشي:البرهان في علوم القرآن:ج1، ص486-487.

(5)- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن:ج2، ص131.

وقد جاء فى أمثال القرآن لمحمد جابر الفياض:((وقال إبن خلاد الرامهرمزى...أمثال التنزيل التى وعد الله عزوجل بها وأوعد وأحل وحرم، ورجى وخوف ولله المثل الأعلى فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم)) (1)

وجاء بمعنى السنن، فوجه منها المثل بمعنى السنن قوله تعالى: {وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا} (2).يعنى سنن الذين مضوا، ومثلها فى سورة النور: {وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ} (3)، مثلها فى سورة الزخرف: {وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِينَ} (4)

وجاء بمعنى الصفة، قوله تعالى فى سورة الفتح: {ذَالِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الإِنجِيلِ} (5) يعنى صفتهم(6)

هذه مدلولات المثل التى تضمنتها أمثال القرآن الكريم: العظة، العبرة، والآية، والحجة والدلالة والوصف والسنن وغيرها من المدلولات التى سبق ذكرها.

---

(1)-محمد جابر الفياض:الامثال فى القرآن الكريم، ص266.

(2)-البقرة /214.

(3)-النور /34.

(4)-الزخرف/8.

(5)-الفتح/29.

(6)-الفقيه الدامغانى: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1977م، ص428-429.

الفصـــــل الثاني: المثل والوجود الإلهي

المبحـــث الأول: المثل وطبيعة الوجود في التوراة والقرآن.

المطـــلب الأول: طبيعة الوجود الإلهي في التوراة.

المطلـــب الثاني: طبيعة الوجود الإلهي في القرآن الكريم.

المطلـــب الثالث: الدراسة المقارنة.

المبـــحث الثاني: المثل وأدلة الوجود الإلهي.

المطـــلب الأول: أدلة التوراة في إثبات الوجود الإلهي.

المطـــلب الثاني: أدلة القرآن الكريم في إثبات الوجود الإلهي.

المطلـــب الثالث: الدراسة المقارنة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- الوجود: Existence:

لغة: وجد مطلوبَهُ والشيء يجده وجودا ويجده أيضا: الواجد الذى يجد ما يقضى به دينه، ووجد الشيء من عدم فهو موجود(1)

فيقال: وجد الشيء يجده وجدانا ووجودا: أصابه وأدركه وصادفه تقول:وجدت ضالتى، ووجدت صاحبى فى الطريق، وقد يحذف مفعوله تقول:أعطنى مائتى درهم، فإن لم تجد فلا لوم عليك، ويطلق الوجد على القدرة والسعة والجهد والطاقة تقول:هذا من وجدى أى فى قدرتى (2)

وذهب أحمد فكرى:(إلى أنه ثمة ثلاثة مذاهب في تعريف الوجود):

الأول: أنه بديهى التصور: فلا يجوز ان يعرف الا تعريفا لفظيا.

الثانى: أنه كسبى يمكن ان يعرف.

الثالث:أنه كسبى لا يتصور اصلا.

ومن ادعى أنه بديهى التصور فدعواه إما أنه بديهى جلى فلا يحتاج إلى الإثبات بالدليل أو التنبيه أصلا، أو خفى فلا بد من التنبيه أو كسبى فلا بد من الدليل بأن الوجود المطلق جزء وجودى، لأن المطلق جزء للمقيد بالضرورة، والعلم بوجود المقيد بديهى، لأن من لايقدر على الكسب كالبله والصبيان يعلم وجوده فيكون الوجود المطلق بديهيا، لأن ما يتوقف عليه البديهى بديهى.

وفيه نظر مشهور بأن لا نسلم أن العلم لوجود المقيد بالكنه بديهى وأن المطلق يقع على الموجودات وقوع العارض على المعروض، وليس العارض جزء للمعروض.

ومن يقول أنه كسبى يمكن تعريفه يستدل بوجهين:الأول أنه إما نفس الماهية كما هو مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى: فلا يكون بديهيا كالماهيات فإنه ليس كنه شيء منها بديهيا عنده، إنما البديهى بعض وجوهها.

---

(1)- ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص4769-4770.

(2)- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجلد 2، ص821-822.

أما زائد على الماهيات كما هو مذهب غير الأشعرى، فيكون حينئذ من عوارض الماهيات فيعقل الوجود تبعا لها لأن العارض لا يستقل بالمفهومية (1)

لكن الماهيات ليست بديهية فلا يكون الوجود بديهيا أيضا لأن التابع للكسبى أولى بأن يكون كسبيا، والجواب أنا لا نسلم أنه إذا كان عارضا للماهية يعقل تبعا لها إذ قد يتصور مفهوم

العارض بدون ملاحظة معروضة (2) كذا فى شرح المواقف فقد تعددت وتباينت وأختلفت وأتفقت الأراء.

ويبقى الشيء المتفق عليه أن وجود الله سبحانه وتعالى حقيقة لا غبار عليها فى جميع المعتقدات والشرائع وإن إختلفت وسوف يتم توضيح هذا الموضوع فى المباحث اللاحقة وسيتجلى ذلك واضحا فى التوراة والقرآن الكريم من خلال دراسة الأمثال، طبيعة هذا الوجود وأدلته.

وقد جاء فى الرد على القائلين بوحدة الوجود:((أن الله سبحانه وتعالى كان و لم يكن قبله ولامعه شيء عند أهل السنة والجماعة بإجماع العلماء خلافا للفلاسفة، وبعض الحكماء ممن يقول بقدم العالم ووجود بعض الاشياء وهو مردود لقوله تعالى:{ **الله خالق كل شيء**} أى موجود ممكن فى عالم مشهود.

وقد تقرر فى علم العقائد أن الله ليس محل الحوادث فإن الحدوث عبارة عن وجود لاحق لعدم سابق فيكون مع القدم غير لائق.

---

(1)-الأحمد نكري: موسوعة مصطلحات جامع العلوم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة:عبد الله الخالدى، محمد العجم، تقديم: رفيق العجم، مكتبة لبنان، ناشرون، ط 3، 1997م، ص971.

(2)- المرجع نفسه، ص971.

ثم المقصود من كلمة "توحيد" نفى كون الشيء يستحق العبودية وإثبات الربوبية لمن له استحقاق الألوهية والإ فالكفار كانوا عارفين للوجود ومغايرته لما سواه كما أخبر به سبحانه وتعالى عنهم بقوله: {ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض } أى أوجد العلويات والسفليات من حيز العدم إلى صفحة الوجود {ليقولن الله}أىالذات الواجب الوجود)) (1)

(1)- على بن سلطان محمد الهروى: الرد على القائلين بوحدة الوجود، تحقيق: على رضا بن عبد الله بن على رضا، ط1 دار المامون للتراث، دمشق، 1995م، ج 1، ص13-14.

المبحث الاول:

المثل وطبيعة الوجود فى التوراة والقرآن:

وتعتبر قضية الالوهية من أعقد القضايا الماورائية وأقدمها، فأصبحت منذ القدم موضوع بحث ودراسة متصلين من علماء الدين والأخلاق ومن العالم والفيلسوف، وهي فكرة سامية بسمو موضوعها.

ففى فكرة الألوهية وجد الإنسان نفسه وعرف خالقه ورأى فيه أنه مصدر الخير والكمال فالله عز وجل أصل الموجودات وعلة العلل وغاية الغايات (1)

إذن فعقيدة الألوهية تعتبر أهم العقائد جملة وتفصيلا، ومن هذا يتبين لنا أن من عرف عقيدة قوم فى إلههم فقد عرف نصيبا من دينهم من رفعة الفهم والوجدان ومن صحة المقاييس التى يقاس بها كل الأمور، فلا يهبط دين وعقيدته فى الإله عالية، ولا يعلو دين وعقيدته فى الإله هابطة، ليس مما يناسب صفات الموجود الأول الذى تتبعه جميع الموجودات.

فمسألة الوجود من المسائل الرئسية التى بحثها المفكرون، وقد احتلت مكانا بارزا فى مؤلفاتهم وصارت من الموضوعات التى تركز حولها الجدل بين مختلف المذاهب والمدارس الفكرية قديما ولايزال هذا الخلاف بين العلماء والمفكرين فى العصر الحديث.

---

(1)- سالم مرشان: الجانب الإلهى عند إبن سينا، دار قتيبة، ط1، بيروت، لبنان، 1412هـ، 1992م، ص21.
أنظر: أحمد مدكور: فى الفلسفة الاسلامية (منهج وتطبيقه)، د.دار، ط2، د.م ، د.ت، ج2، ص21.

إذن فلا شك أن الإيمان بوجود الله، هو أساس العقائد الإيمانية كلها بل أساس جميع الأديان والشرائع السماوية لأنها جميعا إنما قامت على أساس أنها نازلة من عند الله سبحانه.

ولهذا كان أهم ما يهدف إليه أهل المروق والإلحاد من أعداء الرسل والأديان هوالتشكيك فى وجود الله، كما نرى اليوم فيما يشغف به دعاة الشيوعية وأذناب الوجودية، وغير هؤلاء وأولئك من عناصر هذه الإعتقادات والدعوات.

فكان جديرا بى فى هذا المبحث أن أدرس الوجود الإلهى أو أحاول ذلك، من خلال الأمثال فى التوراة والقرآن مع توضيح طبيعة هذا الوجود وأدلة كل من التوراة والقرآن الكريم عليه مع المقارنة بينهما وبذلك يتم الرد على منكرى وجود الله، هل هو موجود أم غير موجود؟.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول:

طبيعة الوجود الإلهى فى التوراة:

إن المصادر التى إستقينا منها عقائد العبريين كما يدين بها أتباع الديانة اليهودية إلى يومنا هذا مبسوطة بين أيدى جميع القادرين على مطالعتها فى لغاتها الاصلية أو لغاتها المترجمة وأشهرها التوراة والتلمود.

فمن خلال التوراة تتضح لنا صورة الإله فى هذا المصدر(1) من أولها إلى آخرها بأنها صورة " يهوه"(2)

(وهو إسم من أسماء الإله عندهم، وهذا الأسم يحفظ الدين فى خطوتين:

الأول: من جعل الله فكرة أو تصورا.

الثانى:من جعله وجودا يتلاشى فيه كل ما فى الوجود، فالإسم يجعل الله إلها معينا معلنا يستطيع الإنسان أن يدعوه بألفاظ وتعابير واضحة.

ولفظة "يهوه "هى فعل مضارع من هيه أو هوه كما كان فى الأصل ومعناه كان أوحدث أو وجد وبعبارة أخرى هو الذى كان والذى أعلن ذاته وصفاته وتستعمل لفظ "يهوه"مختصرة فى المقطع الأول من أسماء العلم كيشوع وكذلك فى المقطع الثانى كأشعيا وحزقيال وغيرها.

---

(1)- عباس محمود العقاد:الموسوعة الإسلامية، المجلد5، ج1(الإسلاميات)، ص51.

(2)- قد ورد "يهوه"اسما لله فى التوراة فى مواضع كثيرة:<<وقال الله أيضا لموسى، هكذا تقول لبنى إسرائيل (يهوه)إله آباءكم، إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلنى إليكم هذا إسمي إلى الأبد)(خروج:15/3)، وفى نص آخر: (سأل موسى ما عساني أقول لقومي عمن أرسلنى؟ فأجابه الله: قل لهم : إن أباهم أرسالك قال موسى: وإذا قالوا ما إسمه؟ فماذا أقول لهم؟ عندئذ نطق الإله بإسمه يهوه لأول مرة)(خروج:13/2)، وذكر أن ليس موسى أول من سمى الإله"يهوه" فقد سبقه إبراهيم إلي ذلك ففى سفر(التكوين:12/22-14):(وإذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن إبنه فدعا إبراهيم إسم ذلك الموضع "يهوه" يراه) ومعنى يهوه يراه: الرب يرى.

وإذا كان أحد نطق بهذا الرمز غيره، فسيدنا إبراهيم وعلى هذا يكون إبراهيم أول من سمى الله "يهوه" قبل موسى، الإ إذا كان موسى نسب إلى إبراهيم ما نطق به قبله بالإسم الذى رمز به إلى الله عندما ذكر سيرة إبراهيم) أنظر: عبد الغفور عطار:الديانات والعقائد، ج2 ص200.

إن إسم "يهوه" ليثبت بجلاء وجلال وجود الله، ولكن ليس بمعنى أنه ساكن أو مستقر فى ذاته بل بمعنى أنه يعمل ويؤثر فالله موجود ليعمل ويؤثر، ليعلن ذاته وينفذ إرادته ويرشد شعبه، كما أرشد الأباء فى أيام القدم.

(إحمد والرب أدعوا بإسمه عرفوا بين الأمم بأعماله، أذكروا عجائب التى صنع آياته وأحكام فيه)(1)

فاسم يهوه والحالة هذه مدلول لمشيئة الله وعمله وأمانته نحو شعبه وفى أشعيا يصبح لاسم "يهوه"وقع جديد يدل على سرمديته (إله الدهر):(أما عرفت أم لم تسمع إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا ليس على فهمه فحص)(2)

(أنا الأول والأخر):(من فعل وصنع داعيا الأجيال منذ البدء، أنا الرب الأول ومع الأخرين أنا هو)(3)

(وهكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود، أنا الأول وأنا الآخرولا إله غيرى)(4)

(قبلى لم يتصور (أو يكون) إله وبعدى لا يكون):(إسمع لى يا يعقوب وإسرائيل الذى دعوته أنا هو: أنا الأول وأنا الأخر)(5)) (6)

---

(1)-المزامير:105/1.

(2)-اشعيا:28/40.

(3)-اشعيا:4/41.

(4)-اشعيا:6/44.

(5)اشعيا:12/48.

(6)- قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوالإختصاص ومن اللأهوتين، هيئة التحرير:د/ بطرسعبد المالك، د/ جون الكساندر طمس،أ/ إبراهيم مطر، دار الثقافة ، ط10، د.ت، ص1096-1097.

و"يهوه"هو اله شعب اسرائيل، وعرف اليهود الله بأسماء كثيرة من بينها "إلوهيم"(1) الإسم الذى نراه قد أطلق على الألوهية فى أقدم أسفار اليهود:

((لا يمكن أن يقال أن إلوهيم هو إله واحد لجمعية إسمه، ولإن جميع الكلمات التى ترجع إليه قد وردت بصيغة الجمع، فبنوا إسرائيل كانوا يعبدون إذن إلوهيمات فى أثناء حياتهم البدوية التى قصتها أجيالهم الأولى)) (2)

وهذه صورة بعيدة عن الوحدانية يشترك معها آلهة كثيرون تعبدها الأمم التى جاوزت العبريين فى أوطان نشأتهم وأوطان هجرتهم.

إن إبراهيم عليه السلام وبنيه كانوا موحدين على أنقى صورة التوحيد، وإن بنى إسرائيل كانوا فى الأصل موحدين ولكنهم تأثروا بالأمم من حولهم (3)

أما موسى عليه السلام الذى بلغ التوحيد على يده درجة عالية من الصفاء فإن الله كشف عن نفسه له على أنه لا يعلم المستقبل و لم يعلم موسى عليه السلام عن الله الإ أنه موجود وعبر عن ذلك بإسم"يهوه" الذى يدل على الوجود فى أبعاد الزمن الثلاثة الماضى الحاضر و المستقبل(4)

لكن رغم ذلك تبين لنا بعض نصوص التوراة الحالية أن إله بنى إسرائيل هو الله تعالى: (ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله، وليس إله آخر)(5)(أنا الأول والآخر ولا إله غيرى)(6)

---

(1)-"الوهيم": هى جمع لكلمة إيل التى تجىء فى كلدة بمعنى الإله الأعلى

(2)- غوستاف لوبون: اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى، ص59-61-62.

(3)- محمد على البار: الله والأنبياء فى التوراة والعهد القديم (دراسة مقارنة)، دار القلم الشامية دمشق، الدار الشامية ط 1، بيروت، 1410 هـ - 1990م، ص13.

(4)- سبينوزا: رسالة فى اللأهوت والسياسة، ترجمة: د/ حسين حنفى، مراجعة: زكريا فؤاد، دار الطليعة، ط2، بيروت 1981م، ص49.

(5)-الملوك الاول:60/8.

(6)- أشعيا:6/4.

ومنها كذلك (1):(أن الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من تحت وليس غيرى)(2)

وهو مترە عن الشبيه:(إنى أنا الله وليس غيرى إلها وليس لي شبيه)(3)

وفى رواية اخرى:(لإنى أنا الله وليس آخر، الإ له، وليس مثلى).

ومترە عن الرؤية:(لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ...)(4)

كل النصوص السابقة تؤكد على وحدانية الله ووجوده وتنزيهه عن الشبيه والند وتختم هذه النصوص بنص يدعو الى عبادته وتقواه:(الرب إلهنا واحد، فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك)(5)

وإذا أكدت النصوص السابقة على توحيد الله وعبادته والحلف به، فقد دعت نصوص أخرى إلى الحذرمن الوقوع فى الشرك:(أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ولا تصنع لك تمثالا منحوتا، ولا صورة مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت، وما فى الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن)(6)

بل الذي يقع في الشرك يكون نصيبه ومصيره القتل، ربما بالحجارة كما توضح ذلك نصوص التوراة:

---

(1)- ومعناه (أن الرب إلهكم هو الله فى السماء من فوق وعلى الأرض من تحت) يشوع:11/2.

(2)- التثنية:39/4.

(3)-اشعيا:9/46.

(4)- الخروج:23-20/23.

(5)- التثنية:5-4/6.

(6)-الخروج:5-2/20، ومثله فى نفس السفر:10/7.

(إذا وجد فى وسطك فى أحد أبوابك التى يعطيك الرب إلهك رجل أو أمرأة يفعل شرا فى عينى الرب إلهك، يتجاوز عهده ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء الشيء الذي لم أوص به وأخبرت وسمعت وفحصت جيدا، وإذا الأمر صحيح أكيد، قد عمل ذلك الرجس فى إسرائيل، فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذي فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك، الرجل أو المرأة، وأرجمه بالحجارة حتى يموت علي فم شاهدين أو ثلاثة شهود، يقتل الذي يقتل لا تقتل علي فم شاهد واحد، أيدي الشهود تكون عليه أو لا تقتله، ثم أيدي جميع الشعب أخيرا، فتنتزع الشرمن وسطك)(1)

ويلاحظ فى هذا النص أن عقاب المرتد فى اليهودية القتل، وهكذا فى الإسلام غير أن من يرتد عنه يقتل بعد إعطائه فرصة للتوبة وذلك لأدلة كثيرة منها الحديث الصحيح "من بدل دينه فأقتلوه "(2)

فى المقابل نلاحظ أن التوراة تتسم عقيدتها وتعاليمها بالتناقض والاضطراب فلئن أقرت هذه التوراة بالتوحيد، كما رأينا فإنها من جهة أخرى قد إعترفت بالشرك وأباحت الكفر فى مئات من نصوصها (3)

تذكر التوراة أن إلههم يهوه ليس الإله الوحيد، ولكنه يهيمن على آلهة أخرى شتى: (إله الألهة الرب، إله الألهة الرب هو يعلم وإسرائيل يعلم)(4)

---

(1)-التثنية:2/17-8.

(2)- أخرجه أبو داود فى سننه فى كتاب الحدود، سنن أبي داوود، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، مطبعة مصر ط1، بيروت- لبنان، 1969م، ج4، ص 521.

(3)- عابد توفيق الهاشمي: التربية فى التوراة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت،1420 هـ - 2000-م، ص72.

(4)- يشوع:22/22.

والنص التالى يشبه الإنسان بالخالق جل وعلا (ولأن الله على صورته عمل الإنسان)(1) وكذلك:(وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه)(2)

ومن خلال التوراة يرتسم لنا هذا الرب واحد منهم يغضب لغضبهم ويفرح لفرحهم يقاتل معهم، وينهزم معهم وهو مثلهم يغضب ويثور ويندم ويحقد إلى أخر هذه المواصفات البشرية (3)

ويكاد يتخذ هذا الرب صورا عدة ووجوها مختلفة مع كل خطوة يخطوها على مسرح التاريخ و التوراة، ولكن كل هذه الوجوه تتفق فى شيء واحد هو تجسيمهم أو تجسيدهم لذلك الإله أو الرب، فقد عبدوا الأرواح والأحجار والأغنام والأشجار وعبدوا العجل الذهبى الذى صنعوه على عهد موسى، وبقيت عبادة العجل تتجدد فى حياة بنى إسرائيل من وقت إلى أخر فقد عمل يربعام بن سليمان عجلا ذهبيا ليعبده أتباعه حتى لا يذهبوا إلى الهيكل (4):(وقال يربعام فى قلبه الآن ترجع المملكة إلى بيت داود...فأستشار الملك وعمل عجلى ذهب وقال لهم كثيرعليكم أن تصعدوا إلى أور شليم، هوذا ألهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر)(5)

وغير ذلك من أوصاف كثيرة وردت في أسفار عديدة من التوراة، كالتكوين و أشعيا والخروج و المزامير وأرميا و أيوب وصموئيل الثاني وغيرها.

---

(1)- التكوين:6/9.

(2)- التكوين:26/1.

(3)- شفيق مقار: السحر فى التوراة والعهد القديم، (تحدث بالتفصيل فى هذا الموضوع)، ص33-55.
انظر مصطفى محمود:التوراة، دار العودة ط 1، بيروت، 1979م، ص44-48.

(4) - ول د يورانت: قصة الحضارة، ج2، ص238.

(5) - الملوك الاول:12/26-28

هذه فكرة الإله عند اليهود فهو عندهم كالبشر في الصفات والميول و النزعات والتجسيم عندهم حقيقة والله لديهم أشبه بالملك المتسلط الجبار وأحيانا مصارعا ويخفى الحق فالتوراة إستعملت المعانى المجازية كتشبيهات، التىلايمكنها التعبير عن الحقائق الإلهية الإ بالصور الإنسانية (1)

ومن هذا كله يتبين لنا أن التوراة أقرت وأعترفت بالوجود الإلهى فلم ينكروا وجوده بل أمنوا به، وأعتبروا أنفسهم أحباء الله وخلصاءه، لكنهم يريدون إما أن يروه وإما أن يتخذوا له شعارا أو رمزا يطوفون به أو يهفون إليه(2)

ويذهب حكماء اليهود إلى أن وجود الله فى كل مكان هذا لايعنى بالضرورة أن وجوده مختلط بوجود غيره، لكن عنايته متعلقة بكل الخلق (3)

ويوضح الفيلسوف يونغ:(أن العالم كله عالم الله، والله فى العالم كله منذ البدء ولعل المرء يتساءل متعجبا:إذن لماذا كان إثبات القدرة المتمثل فى التجسيد ؟ إن الله موجود فى كل شيء))(4)

فيربط العالم بالله تعالى ويثبت وجود الله بتجسيده وأنها هذا الأخير قدرة ودليل على وجود الله فى كل شيء.

((يذهب إبن ميمون مذهب المتكلمين المسلمين فى تحديد العلاقة بين وجود الله تعالى ووجود غيره، مبرزا الفرق بين الوجودين فالله سبحانه واجب الوجود لأن الله لا سبب فى

---

(1)- سبينوزا: رسالة فى اللأهوت والساسية، ص45.

(2)- محمد كمال جعفر:الإنسان والأديان- دراسة مقارنة – دار الثقافة، ط1 ، الدوحة، قطر، 1406 – 1985م، ص28.

(3)- Bibliotheque de théologie sévie3, théologie biblique théologie de l'ancien testament tome1,Diue, par:P.Van Imschoot, Tournai Deslée et co New yerk, Rome, Paris, p6.

(4)- كارل.غ.يونغ:الإله اليهودي (بحث في العلاقة بين الدين وعلم النفس)، ترجمة: نهاد خياط، دار الحوار للنشر ط 1، سوريا، 1986م، ص 61.

وجوده فوجوده ذاته وذاته وجوده، فوجوده ليس معنى زائد عن ذاته، بينما غير الله ممكن الوجود)) (1)

ما نلاحظه تشبه إبن ميمون بمذهب المتكلمين المسلمين وذلك لتاثره بمنهجهم ومحاولة منه تطبيقه فى نفسير التوراة.

يقول سبينوزا: ((إن الله وظيفة شعورية، فوجود الله هو بناء الشعور على نحو معين فالله ليس ماهية، كما هو الحال عند أفلاطون والمسيحية الأفلاطونية، وليس هووجودا كما هو الحال عند أرسطو والمسيحية الأرسطية، وليس مطلبا للنفس كما هو الحال عند كانط ونتشه بل هو وظيفة شعورية))(2)

ومن هذا كله يتضح لنا أن الشعب الإسرائيلى نفسه وجد منذ بدء تاريخه صعوبة قائمة فى الكلام بأسلوب واقعىعند الله تعالى، ومن ثمة كان لابد أن يصفوا دون ماإنقطاع حقائق الحياة الإلهية إنطلاقا من الحقائق الأرضية التى ستتخذ قيمة العلاقة على أن أوصاف الله بهيئة بشر الكثيرة فى النصوص، القديمة وهي رموز تحوى فى ذاتها بذور أمثال حقيقية (3)

هذه بصفة عامة طبيعة وجود الله فى نظر اليهود من خلال توراتهم فأثبتوا وجود الله من خلال تجسيمه وتجسيده وتشبيهه بصفات بشرية، فهم يعتقدون بوجود الله، ويؤمنون به رغم تعدد آلهتهم وإختلاف وإضطراب نصوصهم وتناقضها وسوف نسوق بالتفصيل أدلة وجود الله فى المبحث الثانى من هذا الفصل لنتبين أكثر وضوحا هذا الموضوع.

---

(1) – طيبات لمير: صفات الله فى القرآن والتوراة – دراسة مقارنة – جامعة الامير عبد القادر – معهد أصول الدين، 1996م، ص52.

(2) – سبينوزا: رسالة فى اللاهوت والسياسة، ص81.

(3) – معجم اللاهوت الكتابى: ص705.

المطلب الثاني:

طبيعة الوجود الإلهي في القرآن الكريم.

العقيدة الإسلامية تعني: الإيمان الجازم بالله تعالى، وما يجب له من التوحيد والطاعة وبملائكته و كتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وسائر ما ثبت من أمور الغيب و الأخبار و القطعيات، علمية كانت أوعملية(1)

وهذه العقيدة أصلها لنا النبي صلى الله عليه وسلم في جواب جبريل حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم: ما الإسلام ؟ ما الإيمان؟ ما الإحسان؟ متى الساعة؟ فالإيمان قال له:<< أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره >>(2)

إذا فالإيمان في اللغة: هو الإقرار بالشئ و التصديق به، بدليل أنك تقول آمنت بكذا وأقررت بكذا، وصدقت فلانا، ولا تقول آمنت فلانا (3)

حسب هذا التعريف اللغوي فالإيمان معنى زائد من مجرد التصديق، وهو الإقرار والإعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان لأحكام هذا الإيمان.

أما مجرد أن تؤمن بأن الله موجود، فهذا ليس بإيمان، حتى يكون مستلزما للقبول في الأخبار والإذعان في الأحكام، وإلا فليس إيمانا.

والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

1– الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى.

---

(1)– على أحمد عبد العال الطهطاوي: عقيدة أهل القرآن والسنة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1423هـ - 2002م، ص4.

(2)- رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإيمان والإسلام، ج 1، رقم الحديث 8، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الثراث العربي، ط 2، بيروت – لبنان، ص 36.

(3)- ابي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص 25.

2 – الإيمان بربوبيته، أى الإنفراد بالربوبية (توحيد الربوبية).

3– الإيمان بتوحيد الألوهية.

4– الإيمان بأسمائه وصفاته، ولا يمكن أن يتحقق الإيمان إلا بذالك.

فمن لم يؤمن بوجود الله، فليس بمؤمن، ومن آمن بوجود الله لابتوحيده وإنفراد ربوبيته فليس بمؤمن، ومن آمن بالله وإنفراده بالربوبية لا بالألوهية فليس بمؤمن(1)

إذا فقضية الوجود الإلهى يعتبر أهم قضية، بل أهم مقصد من مقاصد الكريم فقد تقرر في القرآن الكريم أن الله موجود، واجب الوجود، وهو الذي خلق كل شئ بقدرته وإرادته وعلمه سبحانه وتعالى، وأوضح أن ليس في وجوده شك بمجرد النظر إلى السماوات والأرض ومن فيهما:

{ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }(2)

وقرر كذلك بأنه جل وعلا لايشبه أحد من مخلوقاته و لايشبهه أحد من مخلوقاته:

{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (3)

وبين في كثير من آياته أمثال القرآن الكريم الدلالة على قدرته سبحانه وعلمه في قوله:

{ أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} (4)

---

(1)– محمد بن صالح العثمين: شرح العقيدة الواسطية، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا لنشر، ط1، الرياض 1421هـ – 2000م، ص 41.

(2)– إبراهيم / 10.

(3)– شورى / 11.

(4)– ياسين / 81.

إذا نلاحظ أن مسلك القرآن الكريم في قضية وجود الله يقوم على لفت أنظار الناس إلى عجائب الصنع والإبداع في السماوات والأرض وما بينهما، وبخاصة هذا المخلوق الإنساني الذي أمده الله بالعقل (1)

ومن تدليل القرآن الكريم في سياق وجود الله إستعراض مظاهر قدرة الله وعظمته وحكمته فيما يبدو عليه هذا النظام الكوني من دقة وإحكام.

ومن الأساليب التي نهجها القرآن الكريم في لفت النظر إلى عظمة الله وقدرته أسلوب الإستفهام التقريرى الذى يتحدث عن خلق من خلق الله، أو عن آية من أياته ونعمه، وفى هذا الأسلوب السامي يجد الإنسان نفسه أمام سؤال، ليس له إلا جواب واحد وهو الإقراروالإيمان بوجود الله تعالى (2)

يقول الله تعالى: {أَمَّن خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } (3)

ويقول تعالى: {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ} (4)

---

(1)- سالم محمد مرشان: مباحث في علم التوحيد، الجامعة المفتوحة، د.ط، 1998م، ج1، ص 150.

(2)- المرجع نفسه: ص151.

(3)- النمل / -60- 61.

(4) - الملك / 21.

وقوله : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ } (1)

ومن الأساليب التي نهجها القرآن الكريم أسلوب موقف المدعى، فيدلى بالحجج والبينات ويقيم البراهين بين دعواه فلا يجد الخصم منفذا أو مهربا (2)

يقول تعالى: { إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ} (3)

وقوله : {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } (4)

وهذا الأسلوب قد جاء فيه القرآن الكريم بألوان من ضروب الإعجاز الذي أخرست الألسنة وتضاءلت أمامه العقول وتضرعت بين يديه الأفهام.

أما من حيث توجيه العقل وحث الناس على إستعمال الفكر والنظر فإن فى القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تدل دلالة صريحة على أن هذا الوجود موجد أوجده وخالقا أنشأه.

---

(1) – الأنعام / 93.

(2) – عبد الكريم الخطيب: الله ذاتا و موضوعا، دار الفكر العربي، د.ط، بيروت، 1983م، ص394.

(3) – البقرة / 258.

(4) – ياسين / 78-79.

ومن هذه الآيات قوله تعالى:

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (1)

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} (2)

إلى غير ذلك من الأيات الناطقة بوجوده وعظمته وكبريائه وقدرته.

وقد جاء على لسان ابن تيمية الحراني: ((إن أول العقيدة المذكورة قوله للعالم خالق واجب الوجود لذاته، واحد عالم قادر حي مريد، متكلم سميع بصير، والدليل على وجوده الممكنات، لإستحالة وجودها بنفسها وإستحالة وجودها بممكن آخر ضرورة)) (3)

وجاء في تفسير أسماء الله الحسنى: ((الحي يفيد دوام الوجود والله تعالى لم يزل موجودا أو لا يزال موجودا)) (4)

إن منهج الله أصيل في بناء هذا الوجود، ليس فلتة عابرة ولا مصادفة غير مقصودة إن الله سبحانه وتعالى هو الحق ومن وجوده يستمد كل موجود وجوده { ذَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } (5)

---

(1)– البقرة /164.

(2)– آل عمران / 190.

(3)– أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس: شرح العقيدة الإصفهانية، تحقيق: إبراهيم سعيداى، دار النشر مكتبة الرشد، ط 2 الرياض، 1415هـ، ج 1، ص 17.

(4)– ابو إسحاق إبراهيم بن محمد: تفسير أسماء الله الحسني، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، د.ط، دمشق 1974م ،ج1 ص56.

(5)– لقمان / 30.

وقد خلق الله هذا الكون بالحق لا يلتبس بخلقه الباطل:

{رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ }(1)

والحق قوام هذا الوجود، فإذا حاد عنه فسد وهلك.

{ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ } (2)

لذلك يضرب الله الأمثال (3)

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}(4)

هكذا رسم القرآن الكريم الوجود الإلهي ووضحه وبينه، فنزه الله سبحانه عن كل تشبيه وتجسيم ورفعه تعالى وبين أنه الحق وهو الأول والآخر، وجاءت من خلال آياته الدلالة على قدرته تعالى وعلمه الواسع.

ووضح أن من ينكر وجود الله ليس بمؤمن، وجعل هذا الوجود الإلهى مقصدا من مقاصد القرآن الكريم، وبين أن الإنسان كذلك قوة من قوى هذا الوجود، وعمله وإرداته وإيمانه وصلاحه وعبادته ونشاطه هي كذلك قوى ذات آثار إيجابية في هذا الوجود، وهى مرتبطة بسنة الله الشاملة للوجود وكلها تعمل متناسقة وتعطي ثمارها كاملة حين تجتمع وتتناسق وأورد القرآن الكريم الدلائل والبراهين على وجود الله سبحانه وتعالى.

وهذا ما سنتبينه من خلال أمثال القرآن الكريم وأدلة الوجود الإلهى في المباحث والمطالب الآتي ذكرها.

---

(1)– آل عمران / 191.

(2)- المؤمنون / 71.

(3)- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت – لبنان، المجلد 1، ص 7-8.

(4)- إبراهيم / 24.

المطلب الثالث:

الدراسة المقارنة:

وفي ضوء ما سبق يمكننا أن نقول من موقف الحيدة والموضوعية: إن عقيدة الألوهية فى الإسلام تغاير عقيدة الألوهية في اليهودية، ويظهر ذلك جليا من خلال صورة الإله في التوراة والقرآن الكريم، فهى مغايرة تامة في جوهرها وأصولها، والإتفاق في الإسم لايقتضى الإتفاق فى المسمى.

فاليهودية من خلال نصوص توراتهم تعتقد بالتعدد وإن كانت تؤمن بوحدانية < يهوه > أو < إلوهيم > ولكنها الى جانب ذلك تعترف بوجود آلهة آخرين، فالله عندها إله قومي محلى مقصور على الشعب المختار، فهو إله أشبه برئيس قبيلة أو شيخ عشيرة وصفوه بنقائص البشر.

أذن فعقيدة بنى إسرائيل الأساسية التوحيد الذي جاء به إبراهيم عليه السلام ثم أبناؤه من بعده، إسحاق يعقوب، يوسف عليهم السلام، ثم بعث الله موسى عليه السلام لينقذ اليهود ويدعوهم إلى عقيدة التوحيد من جديد.

وفسدت فكرة الإله عند اليهود عندما وصفوه بأوصاف لاتليق بجلال الإله الحق، فشبهوه بمخلوقاته خاصة البشر، وجسده وجسمه.

وقد كان من المتصور بعد جهود بني إسرائيل ابتداء من يعقوب إلى موسى أن يستوعب اليهود الصورة الحقيقية المنزهة عن كل نقص وعيب لله، وألا يجدوا صعوبة في فهمها وتطبيقها ولكنهم في الواقع وفى حياة موسى عليه السلام أظهروا بلا شك عدم قناعتهم بعبادة من لايرون

ولا يلمسون، ولذا نراهم يسألون موسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة، فلما ردعهم موسى عليه السلام عن هذا الطلب رجوه أن يجعل لهم إلها يماثل ألهة القبائل التى كانوا يمرون عليها.

ونصوص توراتهم وتاريخهم يشهد على ذلك – وهي بانطبع تماثيل تحاكي الإنسان حينا وتحاكي الحيوان أحيانا.

وكما سبق أن رأينا إن هذه الصور المختلفة للإله اليهودى تتفق فى شئ واحد وهو تجسيم و تجسيد هذا الإله.

ونلاحظ أن نصوص التوراة لم تنفي صفة الخلق عن هذا الإله وهي تتفق مع القرآن مع الإختلاف فى الأسلوب اثناء سوق الأدلة فيما يخص هذه الصفة الجليلة الدالة على وجوده.

فمن خلال هذا يتبن لنا أن اليهود ومن خلال ثوراتهم لم ينكروا وجود الله، لكن طريقتهم في إثبات هذا الوجود الإلهى تتسم بالتعدد والتشبيه والتجسيم.

في المقابل فعقيدة الألوهية في الإسلام فهي عقيدة توحيد لله عزو جل ذاتا وأسماءا وصفات فهو واحد أحد، لا شريك له، و لم يلد و لم يولد، ويعلم غيب السماوات والآرض وما فيهن ومن فيهن وهو كامل كمالا مطلقا.

وقد جاءت آيات القرآن الكريم مطابقة للعقل والواقع.

فاعتبرت قضية الوجود مقصدا من مقاصد الكريم، وأوضحت أنه ليس في وجوده شك بالنظر إلى أفاق الأنفس والآفاق الكونية.

وقررت أنه سبحانه لايشبه أحدا من مخلوقاته ولايشبهه أحد من مخلوقاته أي التتريه التام.

بل أقام القرآن الكريم منهجا فى قضية وجود الله يلفت أنظار الناس إلى عجائب الصنع والإبداع، والإستعراض من خلالها مظاهر القدرة والعظمة والحكمة، وأقام البراهين والحجج حيث لم يدع مجالا للشك أو الريبة في وجوده و لم يترك منفذا أو مهربا للخصم.

من خلال هذا نجد أن القرآن الكريم يقوم على الوضوح والصراحة و الحسم إزاء الله تعالى، وبعبارة أخرى يقوم على مراعاة جانب التتريه عن كل النقائص.

فوجود الله سبحانه مطلق خلاف وجود غيره من المخلوقات المختلفة التى هى من خلقه فهى منفعلة بفعل الخلق الذى هو صفة من صفات الله تعالى كما أثبت ذلك لنفسه سبحانه من خلال آيات القرآن الكريم.

لوجوده ليس مؤثرا يأتي فعل خارج عنه لوجوده ذاتي لا نسبي مؤثر فيه، وهذا ما نبينه آيات الخلق التي ترجع جميع عمليات الخلق والإنشاء إلى الله سبحانه وتعالى.

ويقوم الإسلام على العقل والضمير، ولم يقم على الخوارق والمعجزات التي تدع العقل في حيرة.

فإذا آمن المؤمن يكون إيمانه بالمعجزة خوفا ورهبا لا إيمان قناعة ورضا، ولم يقم على قراءة الأسرار والأنباء بالطوالع والمستقبل بل خاطب العقل ليقنعه وارتفع بالضمير الإنساني الى حيث يجب أن يرتفع، عكس ماتجده في التوراة التي تقوم على التنجيم والتنبؤ بالغيب.

من هذا نستنتج أن التوراة والقرآن، أثبتا وجود الله ولم ينكراه مع الإختلاف في طرح كل واحد منهما، والأدلة والبراهين التي قدمها كل منهما وإختلاف أسلوب الإقناع الذي أظهر الفرق شاسعا بين التوراة والقرآن الكريم في معالجة كل منهما لهذه القضية، وفكرة الإله التي إضطربت وتباينت وظهر الخلل في معالجتها في التوراة، وتماسكها وإتفاقها عقلا وواقعا ونقلا، وإرتباطها بقوة الدليل والبرهان القاطع في القرآن الكريم.

جامعة الأزهر عبد الله السنار للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني:

المثل وأدلة الوجود الإلهى:

قبل الخوض في إستعراض أدلة الثوراة والقرآن في إثبات الوجود الإلهى من خلال أمثالهما رأينا أن البحث يقتضي أن أتطرق بإيجازإلى أدلة فلاسفة الغربيين والمسلمين والمتكلمين في مسألة وجود الله لكي نبنى المبحث على أسس علمية واضحة.

لم تكن الفلسفة نفسها في عصورها القديمة معنية بإقامة البراهين على وجود الله للإقناع بعقيدة والتوصل إلى إيمان، وإنما كان الكلام على وجود الله عند الفلاسفة الأقدمين من قبيل الكلام على مباحث العلوم وتفسير الظواهر الطبيعية.

فأرسطو مثلا لم يثبت وجود الله ليقنع به منكر دين، ولكنه أثبته لأن تفسيره لظواهر الكون لايتم بغير هذا الإثبات، ولم يحاول أن يقنع به أحدا في زمانه عن طريق التدين والإيمان.

فليس وجود الله عند أرسطو وأمثاله مسألة دينية أو مسألة غيبية يختلف الأمر فيها بين الإثبات والنفي كإختلاف الهوى والضلال، ولكنها حقيقة علمية كالحقائق الهندسية التى يتم بها تصور الحركات والاشكال في الأفلاك والسماوات.

ولما ظهرت الأديان الموحدة كان الجدل فى صفات الله أكثر وأعنف من الجدل في وجوده، فقضى اللاهوتيون زمنا وهم لايشعرون بالحاجة إلى إقناع أحد بوجود خالق لهذه المخلوقات، ولم يشعروا بهذه الحاجة الإ بعد إختلاط العقائد الدينية بالأراء الفلسفية(1) ومناظرهم للمناطقة والمتفلسفين في صناعة الجدل والبرهان.

---

(1) – عباس محمود العقاد: الفلسفة الإسلامية، مجلد 9، ص 215.

ونحن لا نحصي هنا جميع البراهين التي استدل بها الفلاسفة على وجود الله فإنها كثيرة يشابه بعضها بعضا في القواعد وإن إختلفت قليلا في التفصيلات والفروع ولكننا نكتفي منها بأهمها وأقربها إلى التواتر والقبول وهى: برهان الخلق، برهان الغاية، برهان الإستكمال أو الإستقصاء، و برهان الأخلاق أو وازع الضمير (1)

أما برهان الخلق: فيعرف فى اللغات الأروبية بإسم البرهان الكوني، فهو أقدم هذه البراهين وأبسطها وأقواها وخلاصته أن الموجودات لابديه من موجد لها، لأننا نرى كل موجود منها يتوقف على غيره ونرى غيره هذا يتوقف على موجود آخر، دون أن نعرف ضرورة توجب وجوده لذاته.

وخلاصة القول فيه بأن الحياة والعقل من عمل حي عاقل، قضية عقلية لا غبار عليها.

برهان الغاية: Teleological argument: فهو فى لبابه نمط موسع من برهان الخلق مع تصرف فيه و زيادة عليه، لأنه يتخذ من المخلوقات دليلا على وجود الخالق، ويزيد على ذلك ان هذه المخلوقات تدل على قصد في تكوينها وحكمة فى تسييرها وتدبيرها.

برهان الاستعلاء والاستكمال: أو مايسمى كذلك برهان المثل الأعلى: ويعتبر هذا البرهان من براهين أهل الصناعة لأنه يتداول كثيرا بين الباحثين فى المنطق والفلسفة الدينية، وفحواه أن العقل الإنسانى كلما تصور شيءا عظيما تصور ما هو أعظم منه، لأن الوقوف بالعظمة عند مرتبة قاصرة يحتاج إلى سبب، وهو أي العقل الإنسانى لا يعرف سبب القصور فما من شيىء كامل الإ والعقل الإنسانى متطلع إلى أكمل منه، ثم أكمل منه، إلى نهاية النهايات، وهى غاية الكمال المطلق التى لا مزيد عليها ولانقص فيها.

---

(1) – عباس محمود العقاد: الفلسفة الإسلامية، مجلد 9، ص 215.

فالعقل الانسانى لايتصور إلا أن الله موجود، لأنه هو تصور الكمال المطلق " الإله "

برهان الأخلاق او وازع الضمير: ومضمونه أنه يثبت وجود هذا الإله بعلامة فى النفس الإنسانية لايتأتى وجودها فيها بغير وجود إله وتلك هي علامة الوازع الأخلاقى أو علامة الواجب أو علامة الضمير، فمن أين إستوجب الإنسان أن يدين نفسه بالحق كما نعرفه إذا لم يكن فى الكون معيار للحق يغرس فى نفسه هذا الوجوب؟ فيكفى أن يكون فى العالم خير وجمال ليبحث الذهن عن ذلك المعيار وذلك القسطاس للحق ويقتضيه.

هذه هى زبدة البراهين الفلسفية العامة على وجود الله ومن الحق أن الوجود الإلهى لايقوم عليها وحدها فى البصيرة الإنسانية (1)

(1)- عباس محمود العقاد: الفلسفة الإسلامية، مجلد 9، ص222-232

قد شغلت قضية الإستدلال على وجود الله علماء الإسلام من مختلف الطوائف والمدارس كما شغل بها من قبلهم، وسلكوا فيها مسالك متعددة، ومن بين هذه المسالك أو المناهج:

1- منهج الفلاسفة الإسلاميين: والمقصود بهم الفارابي وابن سينا ومن سار على طريقتهما من الفلاسفة في إثبات الوجود الإلهي طريق الوجوب والإمكان وقسموا الموجود إلى واجب وممكن بدلا من قديم وحادث.

إن الفلاسفة بهذا المسلك قسموا العالم إلى واجب وممكن، ثم استدلوا بالممكن على الواجب من حيث حدوثه بعد أن لم يكن ومن حيث ثباته على الإمكان (1)

إن هذه الطريقة الفلسفية مما يعلم بإضطرار، وقد فندها ابن تيمية، وبين ما يترتب عليها من نتائج فاسدة، كنفي جميع الصفات الإلهية لله تعالى وإثبات وجود واجب هو الله ليس له حقيقة سوى مطلق الوجود (2)

2- منهج المتكلمين: إعتمد المتكلمون في الإستدلال على وجود الله تعالى على أساس حدوث العالم، وإحتياجه إلى محدث هو الله سبحانه، وهذا بدلوا جهدا كبيرا في إثبات حدوث العالم والرد على من قال بقدمه (3)

---

(1)- ولسنا بحاجة لتفصيل هذا الاستدلال المعقد فإنه فيه كلام كثير ليس هنا موضعه، ومن أراد المزيد، فلينظر في كتب الفلاسفة، الإشارات والتنبيهات لابن سينا، أراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي.

(2)- ابن تيمية: موافقة صحيح المنقول لصريح العقول، دار الكتب العلمية، ط 1، 1405هـ، د.م ،ج1، ص214-215.

-وأنظر: وكتب التنبؤات: لنفس المؤلف، دار الكتب العلمية، ط2، 1405هـ، ص76-77.

(3)- ابو بكر الباقلاني: الإنصاف، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب، ط1، د.م ،1407هـ ، ص27-28.

- وأنظر: ابي حامد الغزالي: الإقتصاد في الإعتقاد، دار الكتب العلمية، ط1، د.م، د.ت، ص 19-26.

- وابو المعالي الجويني: العقيدة النظامية، تحقيق: أحمد حجازي السقا، د.ط ، د.م، د.دار ، د.ت، ص16-17.

وقد سلكوا في ذلك طرق متعددة، حصرها صاحب المواقف (1) في أربعة طرق فقال:

((قد علمت أن العالم إما جوهر أو عرض، وقد يستدل بكل واحد منها إما بإمكانه أو بحدوثه فهذه وجوه أربعة:

الإستدلال بحدوث الجوهر: وهو أن العالم حادث وكل حادث فله محدث.

بإمكانها: وهو أن العالم ممكن لأنه مركب وكثير وكل ممكن فله عله مؤثرة.

بحدوث الاعراض: مثل ما نشاهد من إنقلاب النطفة علقة، ثم مضغة ثم لحما ودما، إذ لابد من مؤثر صانع حكيم.

بإمكان الأعراض: وهو أن الأجسام مماثلة، فاختصاص كل بمآله من الصفات جائز، فلا بد في التخصيص من مخصص له.

ويشرح المتكلمون طريقة الحدوث فيقولون بأن العالم مركب من جواهر مفردة وأعراض وأن الأعراض لا تبقي زمانين متتاليين، وإنما يطرأ عليها التغير والتحول فهى حادثة، والجواهر لا تتعدى عن الأعراض التي هى ملازمة لها، ومادامت الجواهر لا تنفك عن الأعراض فهي حادثة بحدوثها، لأن ما لايخلو عن الحوادث فهو حادث (2)

بعد دليل الحدوث التي أورده أصحاب هذا المنهج، جاء دليل الإختراع، وأساس هذا الدليل أن هذه الموجودات مخترعة < أى مخلوقة مصنوعة > وأن كل مخترع لا بد له من مخترع.

---

(1)– عبد الرحمان الإيجي: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، ط1، د.م ، د.ت، ص266.

(2)– عبد الله نومسوك: منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1414هـ –1994م، ص 158.

وقد إعتمد كثير من المتكلمين على هذا الدليل، وهو دليل يستنبط من القرآن الكريم وعلى سبيل المثال فالأشعري إقتصر على هذا الدليل في كتابه × اللمع×.

وقد أفسد ابن تيمية هذه الطريقة فى الإستدلال على وجود الله، وبين أنها سبب في كل ما التزم المتكلمون من متناقضات في الصفات الإلهية وغيرها (1)

هذه فكرة موجزة عن منهج كل من الفلاسفة والمتكلمين في الإستدلال على وجود الله وقد تبين أنهم جميعا إعتمدوا في إستدلالهم على مجرد العقل وعلى البراهين العقلية و المنطقية والفلسفية بشكل عام، وابتعدوا كل الإبتعاد عن الأدلة القرآنية التى هي أفضل الطرق وأنفعها لإثبات وجود الله كما سيأتي بيانها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1)- ابن تيمية: موافقة صحيح المعقول، ج1، ص 89-176-225.

- وقد نقد ابن تيمية منهج المتكلمين في إثبات وجود الله في مقدمة كتاب التوحيد.

المطلب الأول:

أدلة التوراة في إثبات الوجود الإلهي:

كما سبق وأن رأينا مصادر عقائد العبرانيين وعلى رأسها التوراة لاتنكر الوجود الإلهى مع تناقض الصورة الإلهية بين التوحيد والتعدد، والتشبيه والتجسيم فى نصوص هذه المصادر.

لكن السؤال هل احتوت التوراة فى نصوصها على أدلة هذا الوجود الذ ى لم ينكروه ومع هذا فمن يطلب الدليل على وجود الله فسيجد أدلة يعدها علماء العقيدة اليهودية براهين على هذا الوجود حسب اعتقادهم.

ومن أهم الأدلة على وجود الله والتى جاءت فى أمثال التوراة دليل الخلق، فالخلق قد يكون معنى الخليقة لكل المخلوقات، أو فعل الخلق ذاته ومعنى الخلق هو إبداع الأشياء التى لم يكن لها وجود، والفاعل فى الفعل "خلق "هو الله دائما.

فالله خلق السموات والأرض:(فى البدء خلق الله السموات والأرض)(1)

والحياة المائية والهوائية والإنسان والكواكب:(إرفعوا إلى العلاء عيونكم وأنظروا من خلق هذه، من الذى يخرج بعدد جندها يدعو كلها بأسماء لكثرة القوة، وكونه شديد القدرة لا يفقد أحد)(2)

---

(1)- تكوين:1/1.

(2)- أشعيا:26/40.

وتنقسم قصة الخليقة إلى جزئيين يكمل أحدهما الآخر، ففي الجزء الأول يستعمل اسم الجلالة "الله ":(فى البدء خلق الله السماوات والأرض)، وفى الجزء الثاني الرب الإله:(هذه مبادىء السماوات والأرض حين خلقت يوم عمل الرب الأرض والسماوات) (1)

يشير الجزء الأول إلى خليقة كل الكون، والجزء الثاني إلى خليقة الإنسان، وهو فاتحة قصة سقوط *الإنسان وفدائه(2) وفى سائر الأحوال الله هو المسيطر على شؤون العالم والبشر وكل الأشياء مرتبة بحكمه، وتهدف إلى قصد حكيم فى الكون ونحو الإنسان (3)

وهناك أمثلة تدل على قدرة خلق الله وعظمته:

(اللهم فى القدس طريقك، أي إله عظيم مثل الله، أنت الإله الصانع العجايب، عرفت بين الشعوب قوتك)(4)

(وبنى مثل مرتفعات مقدسة كالأرض التي أسسها إلى الأبد)(5)

(لا مثل لك بين الآلهة يارب ولا مثل أعمالك)(6)

(فاسأل عن الأيام الأولى التي كانت قبلك من اليوم الذي خلق الله فيه الإنسان على الأرض ومن أقصا السماء إلى أقصاها هل جرى مثل هذا الأمر العظيم وهل سمع نظيره)(7)

---

(1)- تكوين:3/2.

(2)- تكوين:5/2-24

*قصة سقوط الإنسان: هي قصة خروج أدم وحواء من الجنة.

(3)- قاموس الكتاب المقدس:ص345.

(4)- المزامير:13/77-20.

(5)- المزامير:69/78.

(6)- المزامير:8/76

(7)- تثنية :22/4.

ثم تتحدث التوراة عن خلق هذا الإنسان:

(كل شجر البرية لم يكن بعد فى الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد...وجبل الرب الإله أدم ترابا من الأرض، ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية) (1)

(وقال الله: نصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا)(2)

(هذا كتاب سلالة آدم: يوم خلق الله الإنسان علة مثال الله صنعه) (3)

(وعاش أدم مئة وثلاثين سنة، وولد ولدا على مثاله كصورته) (4)

(لأنه على صورة الله صنع الإنسان، وأنتم فانموا وأكثروا ولتعج الأرض بكم وتسلطوا عليها) (5)

إن خلق الإنسان يمهد الفهم الواضح للنفس الإنسانية بمنظور التوراة وقد اقتصر ذكر هذا الخلق على سفر التكوين (6)

ويشتمل هذا الخلق على أربعة أمور: مادة خلق الإنسان، صورته، ومكان خلقه، وطبيعة قلبه، فهو مخلوق من تراب الأرض ثم نفخ فيه نسمة الحياة ثم تقول التوراة أن صورة الإنسان تشبه خالقه (7) وتؤكد ذلك فى نصوص كثيرة سبق ذكرها، هذا إضافة إلى أن صفات ذات الله فى التوراة تشبه الإنسان فى عشرات من الصفات، كما سبق ذكرها.

---

(1)- تكوين:2/5-7.

(2)- التكوين:1/26.

(3)- التكوين:5/1.

(4)- التكوين:5/3.

(5)- التكوين:9/7.

(6)- شفيق مقار: قراءة سياسية للتوراة، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، لندن، 1987م، ص118.

(7)- في حين أن التوراة تنص فى عدة مواضع على نفى الشبه لله تعالى (و لم تروا الشبه البتة) تثنية:4/12، (فيمن تشبهون الله، وأي شبه تعادلون به) أشعيا:40/18، (ليس مثلك فى السماء من فوق ولا على الأرض من أسفل) الملوك الأول:8/22.

ثم بين مكان خلقه وهي جنة عدن، وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعمل فيها ويحفظها)(1)

ثم تذكر التوراة طبيعة قلب الإنسان الذي خلقه الله خداعا ونجسا وأن هذا القلب مليء فطريا بالشر، ثم ندم الرب على خلق الإنسان بفطرته الشريرة، فأغرق الجنس البشري بالطوفان، وبدلا من أن ترد العقيدة اليهودية سبب الهلاك إلى معاصي البشر، إذ بها ترجع الأمر كله على الله (إن الله القدوس هو علة جميع الشرور، التي تقترف على الأرض لأنه هو الذي خلق طبيعة الإنسان الساقطة، وهو الذي يقود الإنسان إلى الخطيئة بقدره...)(2)

((ترى اليهودية أن الإله خلق العالم، ولكن ما عدا ذلك فهو أمر خلافي إذ توجد داخل النسق الديني اليهودي عدة صور متناقضة لأصل العالم، وبنيته، فالعهد القديم يقدم رؤى عديدة للإله ليست متسقة بالضرورة))(3)

فالفكرة التي انبنت عليها آلية الخلق في التوراة أي فكرة إيجاد ما لم يكن موجودا بمجرد أن يخطر بفكر الإله، فينطق الإله بالكلمة "كن" أي يمارس فعل التكوين، فكرة مأخوذة جملة وتفصيلا بحرفيتها من الديانة المصرية (4)

فالذين يقرؤون التوراة قراءة فاحصة لا يمكن أن يغيب عنهم التناقض الصارخ بين قصتي خلق الإنسان، اللتين تقعان في كل من الإصحاحين: الأول والثاني من سفر التكوين، ففي الإصحاح الأول: نقرأ كيف أن الله خلق في اليوم الخامس من بدء الخليقة السمك والطيور بل كل الكائنات التي تعيش في الماء أ والهواء، وكيف أنه خلق في اليوم السادس كل صنوف

---

(1)- تكوين:15/2.

(2)- كتاب التلمود/113، ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه، دار النفائس، ط1، بيروت، 1391هـ

(3)- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية، المجلد5، ج1، ص2408.

(4)- شفيق مقار: السحر في التوراة والعهد القديم، ص99.

الحيوان التي تعيش على وجه الأرض، وأخيرا خلق الإنسان الذكر والأنثى كبيهم على صورته ومن هذه القصة نستنتج أن الإنسان قد خلق بعد خلق كائنات الأرض جميعها، كما نتبين أن تقسيم الإنسان إلى ذكر وأنثى —وهو التقسيم التي تختص به الإنسانية، قد تم على يدي الخالق نفسه.

((لكن كاتب التوراة لم يقدم لنا أية معلومات تمكننا من التوفيق بين الخلق الثنائي للإنسان ووحدة الخالق، فهذه تعتبر مشكلة دينية، شقت على الفهم الإنساني)) (1)

إذا اتجهنا إلى النسق التاريخي للخلق، تدبرنا العبارات التي تقول إن الله خلق صنوف حيوانات الدنيا أول الأمر، ثم أعقبها بخلق الإنسان وأن الإنسان قد انقسم إلى ذكر وأنثى ثم خلقهما في أن واحد، وأن كلا منهما يعكس بنفس الدرجة عظمة أصله الإلهي (2)

هذا ما جاء في الإصحاح الأول من سفر التكوين، وإذا نحن انتقلنا إلى الإصحاح الثاني نقرأ رواية تختلف تماما عن هذه الرواية، بل إنها تتناقض معها كل التناقض، وهو أن الله خلق الإنسان أولا، ثم خلق صنوف الحيوان الدنيا من بعده، أما المرأة فقد خلقها بعد فراغه من كل هذا، وشكلها من ضلع انتزعه من الرجل أثناء النوم، كما لو كانت مجرد فكرة خطرت له فيما بعد (3)

وواضح أن نظام خلق الكائنات من حيث قيمتها معكوسة في كلتا الحكايتين.

---

(1)- جيمس فريزر:الفولكلور في العهد القديم، ترجمة: نبيلة إبراهيم، مراجعة: حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب د.ط،1972م ص26.

(2)- Robert Aro:Histoire de Dieu, le Dieu des origines des cavernes au sinai.Librairie académique Perrin, p.25.

(3)- جيمس فريزر:الفلكلور في العهد القديم، ص27.

هذا التناقض البين بين القصتين يفسره ببساطة أن القصتين قد أستمدهما الكاتب من مصدرين مختلفين ومستقلين أصلا ثم جمع بينهما فى كتاب واحد ونقلهما معا دون أن يجهد نفسه فى أن يحقق من حدة التناقض فيما بينهما أو يوائم بينهما فقصة الخلق فى الإصحاح الأول مستمدة مما يسمونه بالمصدر الكهنوتي الذي ألفه كتاب كهنوتيين فى أثناء السبي البابلي أو بعده وأما قصة الخلق فى الإصحاح الثاني فمستمدة مما يسمى بالمصدر اليهوى الذي ألف قبل المصدر الكهنوتي بمئات السنين أي أنه ألف فيما يبدو فى القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد واختلافا بين وجهات النظر الدينية لكل من الكاتبين، فالكاتب المتأخر أو الكهنوتي يصور الإله فى صورة مجردة على نحو ما قد يتصوره الإنسان وأنه قد خلق الكائنات جميعا بأن أمرها ببساطة أن تكون فكانت.

أما الكاتب المتقدم أو اليهوى فقد صور الإله فى صورة حسية فهو يتصرف ويتكلم على نحو ما يفعل الإنسان وهو يشكل الإنسان من الطين وفقا لنموذج معين، ويزرع جنة ويسير فيها عندما يميل الجو إلى البرودة.

ولا تتميز القصة المتقدمة على المتأخرة بأنها أكثر زخرفة منها فحسب بل تتميز عنها فضلا على هذا بغنى عناصرها البسيطة، فلقد أبقت على ملامح واضحة من البساطة البدائية طمسها الكاتب الثاني فى حرص، وبناء على هذا فقد قدمت من العناصر فى مجال المقارنة بالحكايات البدائية الساذجة التي حاول الناس عن طريقها فى العصور والبلاد المختلفة أن يشرحوا اللغز الكبير لبداية الحياة على وجه الأرض أكثر مما تقدمه الحكاية الكهنوتية (1).

---

(1) – جيمس فريزر: الفولكلور في العهد القديم، ص28.

وأنظر: شفيق مقار: قراءة سياسية للتوراة (أسطورية التكوين)، ص 118-119.

وأنظر: روبير بندكتي: التراث الإنساني في التراث الكتابي، دار المشرق، ط2، بيروت، 1990م، ص45-63.

وهنا يجدر بنا أن نبين تعدد المصادر الموجودة فى أسفار التوراة، فبعد الدراسة النقدية لأسفار التوراة تبين تعدد مصادرها بتعدد مؤلفيها، وقد أشار الباحثون إلى تعدد المصادر استنادا إلى اختلاف اسم الإله فالاسم " إلوهيم " يمثل مصدرا و "يهوه" يمثل مصدرا.

ونجد مصدرا ثالثا يطلق عليه الكهنوتي، أما المصدر الرابع فيطلق عليه المصدر التثنوى وهو أساس سفر التثنية.

1- المصدر الإلوهيمي: يعبر عن الألوهية باسم "إلوهيم "ويؤكد على مسألة الوحدانية و يرفض الوثنية، لا يهتم بما يسمى أرض إسرائيل، يركز على الجانب الأخلاقي ويهتم بأمر النبوة والأنبياء.

2- المصدر اليهوى: يستعمل هذا المصدر اسم"يهوه" للدلالة على الألوهية ويركز على مسألة القومية بحيث يربط بينها وبين الدين، وقد ربط بين الرب والشعب والأرض.

3- المصدر الكهنوتي: إهتم بالطقوس والكهنوت وذكر أنساب الكثير من آباء شعب بنى إسرائيل الأولين، وأهتم بقصة موسى.

4- المصدر التثنوي: عليه اعتمد سفر التثنية، ومنه أخذ اسمه، وهو يحاول التوفيق بين المصدرين الإلوهيمي واليهوى، والتوفيق كذلك بين المملكة الشمالية والجنوبية (مملكة يهوذا وإسرائيل) تأثر بالمصدر الإلوهيمى أكثر من المصدر اليهوى فهو يستخدم اسم إلوهيم ويظهر ذلك فى مسألة الربط بين الإله والشعب واعتبار بنى إسرائيل شعب الله وحب الإله لهم وتعصبه لشعب بنى إسرائيل (1)

هذا دليل التوراة على وجود الله من خلال عملية الخلق والإبداع رغم ما يحتويه هذا الدليل من تناقض فى روايات الخلق.

---

(1)- Théologie de L'ancien Testament, tome 1, DIEU, par: P.Van Imschoot, desclèe et Cie, éditeurs, paris, 1954, p8.

و انظر: حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي (أطواره ومذاهبه)، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط4، 1420هـ -1999م ص26.

- محمد على البار: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1، 1410هـ -1990م، ص134.

المطلب الثاني:

أدلة القرآن الكريم في إثبات الوجود الإلهي:

سوف نجد فى القرآن الكريم ومنهجه فى الإلهيات ما يغنينا عن أدلة المتكلمين ومناهجهم كما نجد فى أدلته من البراهين العقلية الصريحة ما يناسب جميع الناس، وفى نفس الوقت هي أكثر دلالة على مطلوب الشرع بقدر ما تدل على مطلبهم، وأول ما نعرض له فى ذلك أدلته على وجود الله من خلال أمثاله، وقد سلك القرآن فى الاستدلال على وجود الله ، عن طريق بيان عظمته وتدبيره المحكم وقدرته على كل ما فى العالم وعنايته التامة بكل صغيرة وكبيرة.

وقد وجد فى القرآن الكريم من الأدلة والبراهين العقلية ما يتسم بالبساطة والوضوح يجعل إدراكها سهلا ميسرا لكافة المستويات من الناس على اختلاف مداركهم وفطرهم.

وقد أشتمل القرآن الكريم على الحجج والبراهين القاطعة التي تقمع شبهة كل ملحد أو منحرف فى كل زمان ومكان.

قال تعالى: { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا }(1)

والمثل كان له قوته في إخراس الألسن التي تجادل بالباطل قطب قوله تعالى:

{ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا }(2)

---

(1)- الكهف:54.

(2)-الفرقان:33.

ويرينا القرآن الكريم أن الأمثال من الأسلحة التي كان لها أثرها الفعال في الصراع العقائدي بينه وبين خصومه.

{ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا }(1)

وضرب الله في هذا القرآن للناس من كل مثل يحتاجونه، لتتحقق الموعظة، وليجتنبوا المضار ويأخذوا المنافع، مصداقا لقوله تعالى: { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }(2)

ويمكن توضيح أهم الطرق التي سلكها القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الله من خلال طريقتين:

الطريقة الأولى: دليل الفطرة والميثاق المعقود بينها وبين بارئها.

الطريقة الثانية: دليل الخلق (صفة الخلق) والنظر والاستدلال بالآيات 1- دلائل الآفاق 2- دلائل الأنفس

---

(1)- الإسراء:48.

(2)- الزمر: 27-28.

دليل الفطرة:

تعتبر الفطرة من الأدلة التي نبه عليها القرآن الكريم، بل إنه جعلها في مقدمة تلك الأدلة وأساسا لها، إذ الاستدلال بها مشروط بالمعرفة الفطرية السابقة والإقرار بوجود الرب الخالق وذلك لما يحتاج إليه النفوس من لجوئها إلى قوة عليا تستنفد بها عند حلول المصائب أيا كانت هذه النفوس مؤمنة أو كافرة.

فالنفس البشرية مضطرة عند حلول هذه المصائب بها إلى الركون إلى تلك القوة العليا التي تتجه إليها بالدعاء و الاستغاثة بكشف الضر، ولقد لفت القرآن أنظارنا إلى هذا الاعتراف الفطري حيث قال تعالى: في صيغة الاستفهام التقريري (1)

{ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } (2)

و جميع سلف الأمة مجمعون على أن في فطرة كل كائن ما يوصله إلى التعرف على خالقه ويجذبه إليه ويربطه به ويشعره دائما بحاجة إليه في وجوده وفي حفظ وجوده عليه ولا نفرق في ذلك بين الكائن الحي الحساس المتحرك و الجمادات والنبات، بل كلها مشتركة في حاجتها إلى خالقها وفي إحساسها به وشعورها بهذه الحاجة إليه.

و شعور الإنسان بهذه القضية واضح وجلي ولكنه في غير الإنسان من بقية الكائنات الأخرى كالحيوان والنبات والجماد أخفى وأدق وأكثر غموضا وقد يكون العلم بها أكثر غرابة في العقل، بل إن بعض العقول لتنكر ذلك وترفضه مطلقا.

---

(1)– ابن تيمية: مجموع فتاوي، ج14، ص14-16وص165، وأنظر ابن تيمية: العقل والنقل، ج4، ص96- 104،وص 111-124.

(2)– النمل /62.

ويحرص القرآن الكريم في سوقه لهذه القضية أن يقدمه للعقل البشري على سبيل الإخبار بها فقط، دون أن يطلب منه البحث فيها أو محاولة كشف غوامضها، وكفاه في ذلك الإيمان وتصديق الرسول فيما أخبر عنها، فتارة يسوق لنا القرآن قضية إحساس الكائنات بخالقها في صورة مجملة وعامة ومطلقة كما في قوله تعالى: { **يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** } (1)

وقد تأتي في صورة الفصل الماضي كما في قوله سبحانه: { **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** } (2)

وقد يسوق لنا القرآن نفس القضية بصورة مجملة لكنها أكثر شمولا وعموما كما في قوله جل شأنه: { **وَ إِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** } (3)

فالكل هنا يشترك في أداء هذه الوظيفة <التسبيح> ولا فرق فيها بين عاقل وغيرها، ولا بين حيوان وجماد، بل تلك وظيفة مشتركة بين كل الكائنات الناطق منها و غير الناطق، ومن فضل الله على عباده أنه لم يطلب من أحد من خلقه معرفة كيف تسبح ولا كيف تسجد هذه الأشياء (4)

---

(1)– الجمعة/1.

(2)– الصف/1.

(3)– الإسراء/44.

(4)– محمد السيد الجليد: قضية الألوهية بين الدين والفلسفة،(مع تحقيق كتاب التوحيد لابن تيمية)، دار قباء للطباعة والنشر ، د.ط القاهرة، د.ت، ص34

وقد بين علماء المسلمين كثيرا من الأدلة على وجود الله مستنبطين ذلك من القرآن الكريم وضرب الأمثال مما فطر عليه الناس على اختلاف شعوبهم وأزمانهم بناء على التجارب والوقائع، في أحداث الحياة، وفي تشبيه بعضهم ببعض وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن المحظور على الناس أن يشبهوا الله بشيء من خلقه أي أن يجعلوا الله مثلا يشركونه به أو يقيسونه عليه فإن ضرب المثل تشبيه حال بحال لقوله تعالى: {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ}(1) قال تعالى: { فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(2)

إنه لتقرير حاسم وهو بيان للعباد جميعا وخاصة للمشركين والكافرين بأنه ليس له شبيه ولا يستحق العبادة إلا هو والله يعلم ما يقعون فيه من المضرة والخسران بعبادتهم للأوثان والأصنام، وهم يجهلون ذلك ولا يعرفون عاقبة تلك العبادة الباطلة من دونه تعالى ولو علموا لتركوا عبادة من هذا القبيل.

ثم ضرب الله تعالى مثلين لتقريب الحقيقة الكبرى التي غفلوا عنها حقيقة أن ليس لله مثال، وأنه لا يجوز أن يساووا في العبادة بين الله وأحدٍ من خلقه وكلهم له عبيد.

---

(1)– النحل /74.

(2)– النحل /74-76.

أما المثل الأول فمأخوذ من واقع حياة الناس، حيث يرون أن العبيد المملوكين لا يملكون شيئا ولا يقدرون على شيء، والناس بطبيعتهم لا يساوون بين العبد المملوك العاجز وبين السيد المالك المتصرف، فكيف يساوون بين سيد العباد ومالكهم وبين هؤلاء العبيد المملوكين له سبحانه، فالفوارق قائمة بين إنسان وإنسان كالعبد العاجز والحر القادر، وقد أبان سبحانه وتعالى في أدق تصوير حال الأول العاجز عن الإنفاق، وحال الثاني بما هو عليه من نعم الله تعالى وهو حر في التصرف بما ينفق منها في السر و العلانية (1)

وهذا مثل قوله تعالى: { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }(2)

أي تعلمون ببداهة العقول أن الخالق لا يشبه المخلوق وتعلمون بوحي الله أن الله ليس كمثله شيء.

ويقول البيضاوي (3) في تفسير تعليله سبحانه نهي عباده، أن يضربوا الله مثلا بقوله: { إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (4)

أي إن الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس، أو يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمون أو يعلم كيف تضرب الأمثال، وأنتم لا تعلمون ذلك حق العلم.

---

(1)– القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الكتب المصرية، ط3، القاهرة، د.ت، ج10، ص-163 162.

(2)–البقرة /22.

(3) –البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الجيل، د.ط، بيروت، د.ت، ج1، ص563.

(4)–النحل /74.

ليس مثل الله شيء: قال تعالى:

{ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (1)

إن الله سبحانه وتعالى هو فاطر السماوات والأرض، أي خالقهما و مبدعهما ابتداء فكان وصفه لذاته بالخالق مما يوجب عيادته وحده، وكما خلق السماوات والأرض، فقد جعل لنا من أنفسنا أزواجا، أي أشكالا متنوعة من جنسنا فمع كل ذكر أنثي يسكن إليها ويألفها وتألفه، وجعل أيضا من الحيوانات ذكورا وإناثا لتكتمل حياتها وتستمر (2)

وفي هذه الأزواج تكثير عن طريق الخلق بالتزاوج، تماما كما هو الحال في تكثير الناس بتزاوجهم، وهذا التكثير وإن قام على أنظمة خاصة أودعها الله تعالى في كل جنس.

إلا أنه يبقى سواء فتبارك الله الخالق البارئ الذي ليس كمثله شيء، فهو سبحانه يبين لنا أنه ليس كمثله شيء، وقد أدخلت الكاف في < كمثله> زائدة لتؤكد معني النفي (3)

وإن الفطرة السليمة تؤمن بهذا بداهة، لأن خالق الأشياء لا تماثله الأشياء التي هي من خلقه، ومن ثم فإنها ترجع كلها إلى حكمة عندما تختلف فيما بينها على الأمر، ولا ترجع معه إلى أحد غيره، لأنه ليس هناك أحد مثله حتى يكون هناك أكثر من مرجع واحد عند الاختلاف، فكان الله سبحانه ليس كمثله شيء، لأنه متفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره من الربوبية والخلق في قوله تعالى: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ } (4)

---

(1)– الشورى /11.

(2)– سميح عاطف الزين: الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1407هـ -1997م ص67.

(3)– المرجع السابق، ص67.

(4)– آل عمران /59.

وفي تفسير المنار:(أي شبه عيسى وصفته في خلق الله إياه على غير مثالٍ سبق كشأن آدم في ذلك)) (1)

والقدرة والأحياء والأمانة : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحيِ العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ }(2)

وجاء في الكشاف: ((وروى أن جماعة من كفار قريش، منهم أبي بن خلف وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم أبي بن خلف: ألا ترون إلى ما يقول محمد ؟ : إن الله يبعث الأموات، ثم قال: واللات والعزى لأصرن إليه ولا خاصمنه وأخذ عظما باليا فجعل يفته بيده وهو يقول: يا محمد أترى الله يحي هذا بعدما رم ؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم ويبعثك ويدخلك جهنم (3)

ثم قال الزمخشري: فإن قلت لما سمي الله قول هذا الرجل مثلا ؟ قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل، وهي إنكار قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، أو لما فيه من التشبيه، لأن ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الأولى، فإذا قيل مثل ذلك على سبيل الإنكار بقدرة الله كان بعجز الله،وتشبيها له بخلقه في أنهم عاجزون عنه ولذا أبطل الله حجة هذا المخاصم، بأنه نسي القدرة التي خلقته، وأنشأت هذا العظم من قبل وقد جعلت هذه القدرة – فيما تلمسون – نارا من شجرة المرخ يحكون جذعها بغصن منها وهي خضراء فتشتعل، مع أن الخضرة ضد النار لما فيها من ماء، وكيف يغيب عن عاقل أن الذي خلق السماوات والأرض وهي أكبر من خلق الناس وإدعاءهم يكون غير قادر على إحياء الموتى))

---

(1)– محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، مطبعة المنار، ط1، القاهرة، 1346هـ ، ج2، ص319.

(2) – ياسين /78-79.

(3)– الزمخشري: الكشاف، مطبعة مصطفي محمد، ط1، مصر، 1354هـ، ج3، ص321.

هذه صفة الخلق والقدرة على الإحياء والإماتة وما إلى ذلك من الصفات الإلهية التي جاء ذكرها في أمثال القرآن الكريم،إذن فوجود الله حقيقة فطرية.

ولا يعتبر الإسلام قيمة إيمان المقلد الذي سرعان ما يتزعزع إيمانه، وينهار إسلامه بأدنى مجهود من شياطين الإنس والجن، كقيمة إيمان المبصر الواعي، لذلك نجد القرآن يستنكر التسوية بين المبصر الواعي وإيمان المقلد الأعمى،قال تعالى: {أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ} (1)
فيجب على المؤمن أن يكون على علم بدليل إيمانه وبرهان شهادته (2)

كذلك من بين الأدلة الكثيرة التي وردت في أمثال القرآن الكريم: قدرته تعالى على خلق مثل ما خلق : والخلقُ : أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصلٍ ولا احتذاء : قال خلق السماوات والأرض ، أي أبدعهما بدلالة قوله تعالى: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } (3)

---

(1) - الرعد /19.

(2)– عبد المجيد عزيز الزنداني: كتاب توحيد الخالق، مؤسسة الكتب الثقافية، ط4، د.م، 1411هـ - 1991م، ج1-3، ص26.

(3)– الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن الكريم، ج1، ص157.

قال تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا } (1)

جاء في تفسير القرطبي: ((أن الكلام تقدم وتأخير أي أو لم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض وجعل لهم آجلا لا ريب فيه قادر على أن يخلق مثلهم، والأجل: مدة قيامهم في الدنيا ثم موتهم)) (2)

وفسر قوله تعالى الفخر الرازي: ((أن القدرة على أن يخلق مثلهم في تفسيره قولان:

القول الأول: المعني قادر على أن يخلقهم ثانيا فعبر عن خلقهم ثانيا بلفظ المثل.

والقول الثاني: المراد قادر على أن يخلق عبيدا آخرين يوحدونه ويقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون ذكر هذه الشبهات الفاسدة)) (3)

إنه المنطق الواقعي الذي يدركه الكافرون وتحسه نفوسهم ولكنهم يغفلونه وهو أن الله تعالى الذي خلق هذا الكون الكبير الهائل المؤلف من السماوات والأرض قادر أيضا على أن يخلق أمثال ما خلق من قبل، لأن القادر على شيء قادر على مثله في الأشكال والأجناس.

فبما أنه سبحانه قادر على أن يخلق مثلهم فهو قادر على أن يعيدهم أحياء، لأن الإعادة أسهل من الإنشاء ابتداء، ثم يعيد الله تعالى أولئك الذين لم يؤمنوا بإعادة خلقهم أو بعثهم،إنهم سيرون ذلك بأم العين لأنه جعل لهم آجالا بالموت الذي لا ريب فيه وتبقي هذه كلها عبرا وعظات، جحدوا بها وأنكروها فكان جزاؤهم عادلا بعد منطق الشهادات ووضوح الآيات.

---

(1)– الإسراء /99.

(2)– القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج10، ص334.

(3)– الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، د.ط ، بيروت، 1983م، ج 11، ص63-64.

ولله وحده صفة الخلق: قال تبارك وتعالى:

{ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } (1)

هذا التذكير الإلهي، وهذه الدعوة الربانية للتفكير، تأتي بعد استعراض آيات الخلق والنعمة وآيات التدبر التي ساقها القرآن الكريم في صدر قضية التوحيد وتنزيه الله سبحانه وهو تذكير أو دعوة على شكل تعقيب يجئ في أوانه، والنفس متهيئة للإقرار بمضمونه {**أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ**}، أيحق للإنسان إذن أن يساوى في تفكيره وتقديره بين من يخلق ذلك الخلق كله وبين من لا يخلق شيئا ولا كبير ولا صغيرا ؟ والأمر لا يحتاج إلى أكثر من التذكير فتتضح الحقائق ويتجلى اليقين وقد يأتي تفسير قوله تعالى هذا على ثلاثة أوجه (2):

الأول: أن الذين يعبدونهم، و يدعونهم من دونه تعالى سواء كانوا أشخاصًا أم أصنامًا أجرامًا لا يخلقون شيئا، بل هم مخلوقون وإذن فلا خالق إلا الله وحده.

الثاني: المقابلة بين من يخلق ومن لا يستطيع أن يخلق شيئا كتلك الأشياء التي عبدوها من أي نوع كانت وذلك ليظهر هوانها وفقرها للموحد فضلا على أنها لا تقدر على شيء.

الثالث: أن يؤدي المعني إلى أن من يخلق ليس كمن لا يخلق عند ذوي العلم فكيف بمن لا علم عنده وذلك سبيل القياس بين العالم والجاهل، بل وأكثر من ذلك فإن آلهتهم حالها يختلف عن حال من لهم أيدٍ وأرجل وآذان وقلوب من الناس الأحياء لأنها أي تلك الآلهة تفتقر إلى ذلك كله، فهي إما جمادات صمَّاء أو حيوانات بكماء، لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا، فكيف

---

(1)- النحل /17.

(2)- سميح عاطف الزين: الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن الكريم، ص71-72.

تقدر على خلق غيرها وكيف تصح عبادتها، وهم لما سموها آلهة، تشبيهها بالله تعالى، فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق؟ فكان حق الإلزام أن يكون هذا التوكيد والنفي في آن معًا(1) { أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ }(2).

هذه ليست جميع الآيات والأمثال التي وردت في القرآن الكريم بإقامة البرهان على وجود الله ولكنها أمثلة منها تجمع أنواع الأدلة والبراهين التي استدل بها العلماء على وجود الله وهي براهين الخلق والإبداع وبراهين القصد والنظام وبراهين الكمال و الاستعلاء والمثل الأعلى وبراهين الفطرة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1)- سميح عاطف الزين: الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن الكريم، ص71-72.
(2)- النحل /17.

المطلب الثالث:

الدراسة المقارنة:

يتضح مما سبق عرضه حول أدلة الوجود الإلهي في التوراة والقرآن الكريم:

أنه لم تتكرر البراهين على إثبات وجود الله في التوراة كما تكررت في القرآن الكريم من خلال أمثالهما.

فليس في التوراة أكثر من إشارات عارضة فقط لهذه الأدلة، لأن أنبياء التوراة كانوا يخاطبون أناسا يؤمنون بإله إسرائيل ولا يشكون في وجوده فلم يكن همهم أن يقنعوا أحدا من المرتابين أو المنكرين وإنما كان همهم تحذير القوم من غضبه وتخويفهم من عاقبة الإيمان بغيره وتذكرهم بوعده ووعيده كما نسوا هذا أو ذاك في هجرهم بين الغرباء الذين يعبدون إلها غير " يهوه" إله إسرائيل دون غيرهم من الشعوب.

لأن أبناء إسرائيل كانوا يحسبونه لهم ولا يحبون أن يشركهم فيه غيرهم فلا هم يشركون معه غيره من الآلهة، ولا هو يشرك معهم غيرهم من الشعوب هكذا كانوا يفهمون التأليه في تاريخهم القديم.

فعبّاد " يهوه" لم يكونوا ينكرون وجوده ولا ينكرون وجود غيره وإنما كان هو إلههم المفضل على غيره من الآلهة، كما كانوا هم الشعب المفضل على الشعوب.

فلم تتكرر البراهين والأدلة على إثبات وجود الله في أسفار التوراة لذلك السبب الذي سبق ذكره.

أما القرآن الكريم فقد كان يخاطب أقواما ينكرون وأقواما يشركون وأقواما يدينون بالتوراة والإنجيل ويختلفون في مذاهب الربوبية عند كل خطاب وقامت دعوته للناس كافة من أبناء العصر الذي نزل فيه وأبناء سائر العصور، ومن أمة العرب وسائر الأمم، فلزم فيه تمحيص القول في الربوبية عند كل خطاب، وإقامة البراهين والحجج عند كل خصام، وقامت

دعوته كلها على تحكيم العقل في التفرقة بين عبادة وعبادة وبين الإله " الأحد" وتلك الآلهة التي كانت تعبد يومئذ بغير برهان لذلك كان الفرق واضحا وجليا بين أدلة القرآن وأدلة التوراة في إثبات الوجود الإلهي.

ومع ذلك تتفق التوراة مع القرآن مع الاختلاف في الأسلوب والمنهج أثناء تقديم الأدلة في اعتبار عملية الخلق والإبداع من العدم عملية شاهدة على وجود الله.

ومع هذا تبقى براهين القرآن الكريم على وجود الله وعظمته كثيرة متنوعة وهي الحق والصواب ولها ميزات وفوائد لا تحصي، ولقد لخص الإمام الرازي في تفسيره بعض ميزات منهج القرآن فيما يلي:

1- أدلة القرآن أدلة محسوسة لا تحتاج إلى تجريدات عقلية.

2- وهي كثيرة متعاضدة والكثرة والتوالي يفيدان القوة.

3- أن الإنسان لا ينفك في شيء من أحواله عن مشاهدة شيء منها سواء أكانت ذلك في نفسه أم فيما حوله،أم في أنحاء السماوات والأرض وكثرة الممارسة تفيد الملكة الراسخة.

4- إن هذه الدلائل إذا كانت آيات وبراهين على وجود الله من جهة فهي من جهة أخرىوفي نفس الوقت نعم ومنافع، والإنسان مجبول على حب من نفعه، والنعم المتوالية والكثرة تفضي إلى الانقياد للمنعم وشكره فلكونها دلائل أفادت العقيدة الراسخة ولكونها نعما كانت سببا من أسباب العبادة والتوجه إلى الله (1)

إن الآيات القرآنية التي فيها الأمثال الدالة على وجود الله وصفاته فيها مجمل العقيدة الإلهية في القرآن الكريم، وهي أكمل عقيدة في ميزان العقل،فقد تقرر في كتاب الله خالق واحد لا أول له ولا آخر، قدير على كل شيء، عليم بكل شيء، محيط بكل شيء، وليس مثله شيء.

---

(1) – الرازي: التفسير الكبير، ج2، ص113-114.

من دلائل الإيمان بوجود الله:

* دقة تقديره لهذا الكون بما فيه من ضوابط وفي التوراة عكس ما في القرآن يخلق الخلق ثم يندم على خلقه.

* طبيعة قلب الإنسان والفطرة الشريرة التي جبل عليها في التوراة، في القرآن عكس ذلك فقد فطر الله الإنسان على التوحيد والإقرار بوجود الله سبحانه وأصله الطيب كما أثبت ذلك القرآن والحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ " ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه إقرؤا إن شئتم: { فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } (1)" (2)

ففي هذا الحديث يعلن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ما من مولود يوجد إلا يوجد على حال الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي قبول الحق وتمكينهم من إدراكه لو خلى بينهم وبينه دون معارضة أو ترغيب أو تضليل وتغطية وجه الحق وإظهار الباطل كما يضع الأبوان اليهوديان أو النصرانيان أو المجوسيان.

*نلاحظ الدقة والنظام في الخلق في القرآن الكريم والتناقض والاختلاط في خلق الكون والإنسان في التوراة.

* قوة الدلائل العقلية في القرآن واهتزازها وضعفها في التوراة.

* واقعية المنهج القرآني في إثبات الوجود الإلهي، وخرافته و بعده عن الواقع في التوراة وتناقضه.

---

(1)– الروم /30.

(2)–أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، الطبعة السلفية، دار الفكر، ط1، بيروت، 1413هـ -1993م، ج2، ص346.

* التشبيه والتجسيم الذي اتسمت به التوراة في سياق أدلتها في إثبات الوجود الإلهي وتنزيه الله في أمثال القرآن عن كل تشبيه ومثل.

وفي الختام نستطيع أن نقول أن القرآن الكريم تميز عن التوراة بأن وضع أسسا ومناهجا من خلال سياقيه لأدلة وجود الله من جهة أمثاله العقلية و الواقعية، المتماسكة والمتفقة فيما بينها في المقابل نلاحظ خللا في سرد أدلة التوراة و هذا دليل على أنها ليس وحيا من عند الله بل كتبت بأيدي بشرية وقعت في التناقض و الإلتباس.

وأخير نقرر أنه لم يثبت من ناحية العقل، ولا من ناحية العلم أي دليل يمكن الاستناد إليه في نفى وجود الله، وكل ما ذكره الملحدون ما هو إلا وهم لا يستند إلى منطق سليم ولا علم مكين، وليس هذا الإلحاد بجديد على الناس ولا هو من مبتكرات هذا العصر وإنما هو قديم قاومه الأنبياء عبر الأجيال والعصور.

يقول الله تعالى: { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } (1)

فهل هناك فرق بين ما قاله الأولون في عصر الجاهلية وبين ما يقوله الآخرون في العصر الذي يتحدثون عنه بأنه عصر النور والعلم.

على أن العصر الذي بلغ فيه العلم شأنا لم يوصل إليه من قبل، لم يستطيع أن ينكر وجود الله، بل إن علماءه من أشد الناس إيمانا بالله ولا نريد بالعلماء السطحين من أدعياء العلم وإنما نقصد العلماء الحقيقيين.

والآن ولما ثبت بالبراهين العقلية و النقلية وجود الله تعالى، ووجب الإيمان به ربا وإلها فإنه ينبغي التعرف إليه عز وجل

---

(1)–الجاثية /24.

الفصـــل الثالث: المثل ومعرفة الله.

المبـــحث الأول: طبيعة المعرفة.

المطـــلب الأول: طبيعة المعرفة في التوراة.

المطـــلب الثاني: طبيعة المعرفة في القرآن الكريم.

المطـــلب الثالث: الدراسة المقارنة.

المبـــحث الثاني: المثل ومعرفة الله في التوراة والقرآن الكريم.

المطـــلب الأول: العقل والحكمة في التوراة.

المطـــلب الثاني: العقل والنظر في القرآن الكريم.

المطـــلب الثالث: الدراسة المقارنة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المثل ومعرفة الله:

لغة:عرف: العرفان: العلم قال ابن سيده: وينفصلان بتحديد لا يليق بهذا المكان، عرفه، يعرفه عرفة وعرفانا ومعرفة واعترفه، و ورجل عروف: عارف يعرف الأمور ولا ينكر أحد، والعريف والعارف بمعني مثل عليم وعالم، و المعارف: الوجوه والمعروف، الوجه لأن الإنسان يعرف به ومعارف الأرض أوجهها ما عرف منها (1)

اصطلاحا:المعرفة ما وضع ليدل على شيء بعينه وهى المضمرات والأعلام والمبهمات، وما عرف بلام، والمضاف إلى أحدهما، والمعرفة أيضا إدراك الشئ على ما هو عليه، و هي معرفة مسبوقة بجهل أو نسيان حاصل بعد العلم ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف إذ ليس إدراكه تعالى استدلاليا ولا مسبوقا بالعدم ولا قابلا للذهول (2)

---

(1) – ابن منظور: لسان العرب، باب العين، عرف، ج1-2، ص2897.

(2)– محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق: عبد المنعم حنفي، دار الرشاد، د–ط، د–ت، د–م، ص249.

المعرفة: Connaissance

إدراك الأمر الجزئي أو البسيط مطلقا أي عن دليل أولا، كما أن العلم إدراك الكلى أو المركب، ولهذا يقال عرفت الله ولا يقال علمت الله، وأيضا يقال للإدراك المسبوق بالعدم أو للأخير من الادراكين بشيء واحد إذا تخلل بينهما عدم بأن أدرك أولا ثم ذهل عنه ثانيا.

والعالم يقال للإدراك المجرد من هذين الاعتبارين، ولذا يقال الله عالم لا عارف، وفسر صدر الشريعة المعرفة بإدراك الجزئيات عن دليل.

فالمعرفة إدراك الشيء بتفكير وتدبر ولذا يقال عرفت الله إذ معرفة الله تعالى إنما هي بتدبر آثاره.

وعند النحاة المعرفة، ما يشار بها إلى متعين أي معلوم عند السامع من حيث أنه كذلك (1) يقول نور الدين عبد الرحمان الجامعي:((المعرفة عبارة عن إعادة معرفة المعلوم المجمل في صورة التفاصيل))

إذن فمعرفة الربوبية عبارة عن معرفة الذات والصفات الإلهية في صورة تفاصيل الأحوال والحوادث والنوازل بعد ما عرفت على سبيل الإجمال، صحيح أنه سبحانه وتعالى هو الموجود الحقيقي والفاعل المطلق، وما لم يعرف الآن في صورة التوحيد، إذا كان لا يعرف الله تعالى في ذلك ولا يعرفه بدون توقف ورؤية فلا يسمي عارفا (2)

هذه بصفة عامة رؤية ملخصة عن تعريف المعرفة لغة واصطلاحا.

---

(1)- الأحمد نكري: موسوعة مصطلحات جامع العلوم، ص862.

(2)- المرجع نفسه، ص864-865.

المبحث الأول:

طبيعة المعرفة:

من القضايا الفلسفية التي عالجتها الكتب السماوية، قضية المعرفة، وهي مشكلة شغلت الفلاسفة منذ أقدم العصور ولا تزال شغلهم الشاغل في العصر الحديث.

إن الوصول إلى المعرفة الحقيقية مشكلة أعيت عقول الفلاسفة والعلماء واختلفت فيها آراؤهم اختلاف عظيما، فمنهم من زعم أنه لا حقيقة في الكون، وإذا كانت هناك حقيقة فلا سبيل إلى معرفتها بأي حال، لأننا إذا حاولنا معرفتها عن طريق العقل فإن العقول تتباين وتختلف وتخطئ وتصيب.

ومن الفلاسفة من آمن بالمدارك الحسية ورآها أساس المعرفة، ومنهم من آمن بالعقل وحده وجعله الوسيلة الوحيدة لإدراك حقائق الحياة، ومنهم من جمع بين العقل والحواس ومنهم من آمن بحاسة خفية تفوق مدارك العقل والحواس، سماها بعضهم <البصيرة الملهمة> وبعضهم < الحدس> وبعضهم <الحاسة السادسة > ومن الباحثين من عدها من الأوهام (1)

قد تشعبت أبحاث العلماء والفلاسفة وتعددت مذاهبهم في البحث عن وسائل المعرفة اليقينية: Epistemology، وأهم ما اتجهوا إليه من مذاهب(2):

مذهب اللاإراديين:Scepticisme

يرون أصحاب هذا المذهب أنه لا توجد وسيلة مضمونة للمعرفة، فإن الحواس قاصرة والعقل محدود وكلاهما يخطئ ويصيب.

---

(1)- عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984م، ج1، ص110.

(2)- روزنتال – ب. يودين: الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، ط6، بيروت- لبنان، 1987م، ص201.

هذا المذهب كفيل بإغلاق الحواس وإلغاء العقل وإهدار كرامة الإنسان والركون إلى الحياة البدائية، الشبيهة بحياة الحيوان لا حياة الإنسان

مذهب الشك القائم على اليقين: Académie doubt:

هذا المذهب لا يقوم فقط على مجرد الهدم و التحطيم أو الإنكار لمجرد الإنكار، ولكنه يجعل الشك وسيلته إلى اليقين فهو يشك في كل شيء ويضعه موضع البحث والتجربة، حتى يثبت صدقه بالدليل القاطع وحينئذ يدخل به في مرحلة اليقين، وهو بهذا يمكن إدخاله في مذهب العقليين أو التجريبيين(1)

مذهب الحسيين:Empirisme:

وسيلة المعرفة تقوم على الحواس وحدها، فإنها السبيل الوحيد لصلاتنا بالعالم ولولاها لأصبح العالم في نظرهم معدوم أو شبه معدوم.

مذهب العقليين: Rationalisme:

يعتمد على العقل وحده في إدراك المعارف، وما الحواس في نظر أصحاب هذا المذهب إلا وسائل محدودة يتمتع بها الحيوان كالإنسان وأبرز زعماء هذا المذهب< كانتKANT> وهو يصور مذهبه في كتابه < نقد العقل الخالص > مقررا فيه: ((أن صور المعرفة أو قوالب المعرفة موجودة في العقل، حتى إذا نظرنا إلى العالم الخارجي صبت هذه المعرفة المحسوسة في هذه القوالب وتشكلت بهذه الصور، وهذه المعرفة الخالصة التي يضمنها العقل البشري جاءت إلينا بالفطرة هبة من الله))

---

(1)- عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984م، ج1، ص110.
- و أنظر: روزنتال – ب. يودين: الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمر كرم، دار الطليعة، ط6، بيروت- لبنان، 1987م، ص201.

مذهب الحدسيين: Intuition:

فيري أصحاب هذا المذهب أن العالم عالمان: عالم الحس وعالم الشعور، فعالم الحس هو العالم الذي يبحث فيه العلم الحديث بالملاحظة والتجارب، أما عالم الشعور فهو العالم النفسي فإن الأمر فيه يختلف اختلافا كبيرا عن العالم الحسي، وظواهره لا يمكن أن تخضع للتجارب والقياس، فهناك أمور يعرفها الوجدان وحده، ووسيلة المعرفة هنا الوجدان أو البديهة أو الحدس (1)

هذه أهم وسائل المعرفة في نظر الفلاسفة القدماء والمحدثين وهي تتباين وتتفق مرة لكن يبقي الإنسان دائما محتاجا إلى مرشد يبين له الطريق الصواب فالعقل وحده لا يستطيع الوصول إلى الحقيقة بدون وحي إلهي يقوده بنور اليقين.

والآن نحاول أن نعرف طبيعة معرفة الله في التوراة والقرآن الكريم، وما هو المنهج الذي رسمه كل منهما للوصول إلى معرفة الله مع المقارنة بين هذين المنهجين.

---

(1)- علي عبد العظيم: فلسفة المعرفة في القرآن الكريم، سلسلة البحوث الإسلامية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، العدد الخامس والستون، د-ط، القاهرة، 1973م، ص18-21.

وأنظر: محمد جواد مغنية: معالم الفلسفة الإسلامية، دار ومكتبة الهلال، ط3، بيروت، 1982م، ص80.

المطلب الأول:

طبيعة المعرفة في التوراة:

لم تدع اليهودية قبل ظهور الإسلام إلي قيام فلسفة عقلية، كما أنه ليس في التوراة بذور مذهب فلسفي أو ميتافيزقي يمكن عرضه من خلالها، إنما كانت اليهودية وكتبها المقدسة إعلانا عن مذهب ديني بحت خلو من النظر العقلي، ولا شك أن هذا المذهب الديني يتضمن معرفة الله ويطلب من اليهود التبشير بهذه المعرفة لدي غيرهم من الأمم، لكن اليهود آمنوا بأن الوحي لهم فقط، وأن معرفة الله قاصرة عليهم فقط، وغيرهم من الأمم عبيد لبني إسرائيل وشعروا أنهم ليسوا بحاجة أبدا إلى نظر عقلي أو فكر فلسفي (1)

وبذلك لم يهتموا بالنظر والتأمل الخارجيين منه، ولذلك لم يحاول حكماء العبرانيين القدامى أن يبحثوا أو أن يدخلوا في سر الوجود ولم يكن وجود الله وروحية النفس ومعرفة الخير والشر عند اليهود نتيجة لسلسة من الأقيسة العقلية.

وإنما اعتقدوا في وجود إله خالق وقد نزل الوحي بهذا على أسلافهم، أما الأخلاق اليهودية، فكانت نابعة عن إيمانهم بهذا الإله الذي صور فقط في صورة إله الإسرائيليين، عادل وطيب مع الشعب المختار على العالمين وقاس وجبار مع أعداء بني إسرائيل، وإله التوراة جبار منتقم يقتل لبني إسرائيل أبناءه وينزل من السماء ويحارب معهم ويقتل أعدائهم.

---

(1)- علي سامي النشار – عباس أحمد الشر بيني: الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية، منشأة المعارف، ط1، الإسكندرية، 1972 م ص4.

وإذا رجعنا إلى التوراة لنعرف فكرة الإله لديهم وجدنا الله الذي عرفوه هو غير الله الحق الواحد (1)

وكانت المعرفة في الديانات السابقة، تكاد تكون مقصورة على الكهنة ورجال الدين التي يتوراثها الأبناء عن الآباء وبوصفهم ورثة أنبيائهم، وحفاظ كتبهم فيبدون للناس منها ما يتفق ومصالحهم المادية، ويخفون منها ما يتعارض وهذه المصالح، ويستبيحون لأنفسهم أن يحرفوا منها ما يتعارض وسلطانهم المطلق على الشعوب، بل استباحوا لأنفسهم أن يفتروا على الله الكذب ويختلفوا على أنبيائهم ما لم يقولوه ويضيفوا إلى الكتب المقدسة ما يمكن لهم السلطان على رقاب الشعوب (2)

فكان هؤلاء الكهنة يجعلون الاتصال بالله وقفا عليهم وحدهم فلا يحق للإنسان أن يتجه إلى الله إلا عن طريقهم.

إن الكتب السماوية أصبحت عند هؤلاء الكهان حرما مقدسا لا يستطيع أن يفسرها غيرهم ولا أن يتدبرها سواهم.

ولقد وجدت في التوراة بعض النصوص التي تتحدث عن المعرفة ومن بينها: (فحينئذ تفهم مخافة الله وتجد معرفة الله) (3)

فلم يوضح هنا كيف تكون معرفة الله، والطريق الذي يسلكه قارئ التوراة لمعرفة الإله.

وجاء في سفر الأمثال: (بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم) (4)

---

(1)- أحمد عبد الغفور عطار: الديانات والعقائد، ج2، ص202.

(2)- علي عبد العظيم: فلسفة المعرفة في القرآن الكريم، ص39-40.

(3)- أمثال: 2/5.

(4)- أمثال: 9/10.

وجاء في سفر يوشع: (اسمعوا قول الرب يا بني إسرائيل إن للرب محاكمة على سكان الأرض، لأنه لا أمانة وإحسان ولا معرفة الله في الأرض) (1)

وجاء في أشعيا: (ويحل عليه روح الرب وروح الحكمة والفهم وروح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب) (2)

وجاء في سفر الأمثال أن مخافة الرب تحصل من خلالها معرفته:(مخافة الرب رأس المعرفة) (3)

نري هنا إحدي المفارقات الجادة التي يزخر بها سفر الأمثال، فإنه لا توجد معرفة حقة بعيدة عن مخافة الرب.

وجاء نصان آخران بأن للإنسان أن يوجه قلبه وحواسه للمعرفة:جاء الأول في سفر الأمثال: (لأن الرب يعطي حكمة من فمه المعرفة والفهم) (4) والنص الآخر: (وجه قلبك إلى الأدب وأدنيك إلى كلمات المعرفة) (5)

ارتبط البحث عن الحق ارتباطا وثيقا بالسير في الحق عند قبوله متي توفرت العين البصيرة والقلب المخلص، وإن دخول الحكمة والمعرفة إلى القلب واستمتاع النفس بلذائذها يهب التمييز الذي يقي من الشر كما يعطي الفهم والتمييز الذي يصون من السبل الباطلة وجاء في الجامعة في ذكر فضل المعرفة: (وفضل المعرفة هو أن الحكمة تحي أصحابها) (6)

---

(1)- يوشع:4/1.

(2)- أشعيا: 11/2

(3)- أمثال:1/7.

(4)- أمثال: 2/6.

(5)- أمثال: 23/12.

(6)- جامعة:7/12.

حتى إله اليهود من خلال نصوص التوراة، يريد أن يستأثر بشعب إسرائيل لنفسه بين سائر الشعوب،وأن يستأثر شعب إسرائيل به لأنفسهم بين سائر الآلهة:كما جاء في سفر أرميا: (وأعطيتهم قلبا ليعرفوا أني أنا الرب فيكونون لي شعبا وأكون لهم إلها) (1)

وقد ذكرت المعرفة من خلال قصة الشجرة وإغراء الحية بالأكل منها.

وتقول التوراة عن الشجرة المحرمة، أنها شجرة معرفة الخير والشر، وذلك أن آدم وحواء حين أكلا منها تبين لهما الخير والشر، إذ كانا قبل الأكل منها عمياوين عن معرفة الخير والشر: (وأوصي الرب الإله قائلا: من جميع شجرة الجنة تأكل أكلا، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل لأنك يوم تأكل منها موتا تموت) (2) وكأن معرفة الخير والشر أمر محروم منه الإنسان: (إنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر) (3)

ولقد جاء في التوراة: (وقال الرب الإله، هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر) (4) ثم طردهما من الجنة، لأنهما عصا الرب وصار لهما عقل يدركان به الخير والشر على نقيض ما يريده الرب من حكمة الخلق ،ولما قام يهوه بخلق العالم في مادته الأولية أو من فراغ، فأشاع يهوه هذا الخلق في كل أرجاء الكون، كما يعتقد ذلك اللاهوتيين، ومن هذا حسب رأيهم كان الاعتقاد بإمكان معرفة الإله من معرفة خلقه (5)

---

(1)- أرميا: 26/22.

(2)- تكوين : 2/16-17. وقد أكلا منها وموتا لم يموتا، ويناقضه قول التوراة: (وكانت أيام آدم بعدما ولد شيثا 800 سنة وولد بنين وبنات) سفر التكوين: 5/5 وهذا النص التوراتي قاطع الدلالة على كذب النبوءة الإلهية كما أوردتها التوراة.

(3)- تكوين:3/5.

(4)- تكوين: 3/22.

(5)– ك.غ يونغ: الإله اليهودي، ترجمة: نهاد خياطة، ص60.

و أضحت الأمثال والأقوال المأثورة من شروط الحياة اليومية وحسب: ك.غ يونغ:فإنه اتصال الله بالإنسان عن طريق الوحي، واعتبر مسلك يهوه وأفعاله كانت تناقض الوعي وتفتقد إلى قدرته على التأمل، وبدت معرفته مجرد إلمام بدائي لا يعرف فكرا ولا أخلاقا والمرء يقف عند مجرد الإدراك ويتصرف على غير هدي (2)

ويذهب سبنوزا: أن من مهمة النبي التبليغ والتعبير فالوحي أو النبوة معرفة يقينية يوحيها الله للإنسان عن طريق النبي الذي يبلغه للبشر ويعبر عنه(3)

فمعرفة الرب ودعاؤه ومناجاته ليست الأسس الوحيدة لتوضيح الصلة بين العبد وربه ذلك أن الخضوع للأوامر الربانية، وتعظيمها والعمل بها من اللوازم المكملة لهذه الصلة بين العباد وربهم والتوراة يوجد فيها التأكيد على العمل بأحكام التوراة ووصاياها (4)

هذه هي طبيعة معرفة الله من خلال التوراة ومن خلال ما وضحتها نصوصها.

---

(2)- ك.غ يونغ: الإله اليهودي، ص64-65.

(3)- سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ص47.

وأنظر:

Annie Jaubert : Relations à DIEU, Pèrience et connaissance de DIEU, p76.

(4) – عابد توفيق الهاشمي: التربية في التوراة، ص74.

المطلب الثاني:

طبيعة المعرفة في القرآن الكريم:

من القضايا التي عالجها القرآن الكريم علاجا علميا وعمليا واقعيا قضية "المعرفة". وبعيد عن النظريات الجدلية والفروض الظنية التي تختلف فيها العقول وتتعارض فيها الأفهام أردنا أن نعرف طبيعة معرفة الله من خلال منهج القرآن الكريم.

إذن فما هي المعرفة المطلوبة للوصول إلى الله في القرآن من خلال أمثاله؟

المعرفة بمنظور العقيدة الإسلامية، معناها الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل، أي الجزم المطابق لما في نفس الأمر، وهو علم الله تعالى، فالمتصف بالظن أو الشك أو الوهم أو غير مطابق للواقع في العقائد الإسلامية هو كافر، لأن الإيمان بالله تعالى لابد أن يكون عن إدراك جازم لا يعتريه أي خلل ينقضه، ولذلك نري العلماء اختلفوا في إيمان المقلد، وهو الذي أخد بقول الغير من غير دليل (1)

إن معرفة الله هي أسمي المعارف وأجلها، وهي الأساس الذي تقوم عليه الحياة الروحية كلها، فمنها تفرعت المعرفة بالأنبياء والرسل، وما يتصل بهم من حيث عصمتهم ووظيفتهم والحاجة إلى رسا لاتهم، وما يلحق بذلك من المعجزة و الولاية والكرامة والكتب السماوية وعنها تشعبت المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة، من الملائكة والجن والروح، وعنها انبثقت المعرفة بمضامير الحياة، وما تنتهي إليه من الحياة البرزخية والحياة الأخروية من البعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار (2)

---

(1)– سالم محمد مرشان: مباحث في علم التوحيد، الإلهيات، الجامعة المفتوحة، د.ط ، د.م، 1998م، ج1، ص65.

(2)– السيد سابق: العقائد الإسلامية، دار الفكر، د.ط، بيروت،1398هـ – 1978م، ص19.

قال أبو محمد:(اختلف الناس في ماهية الإيمان، فذهب قوم إلي أن الإيمان إنما هو معرفة الله بالقلب) (1)

وليس المطلوب في معرفة الله تعالى إدراك ذاته وإنما الغاية من معرفته تعالى معرفة ما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز، لأن العقول قاصرة عن إدراك حقيقة الذات العليا، وقد نهانا الشرع الحكيم عن البحث في حقيقتها:روى أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: <<تفكروا في آلاء الله يعني عظمته ولا تفكروا في الله>>(2) أي إن فكرتم في ذاته فما عظمتموه حق تعظيمه.فالله عرف نفسه بنفسه، ودل الإنسان على أن يعرفه بآياته ونعمه فترك إدراك الذات هو في حد نفسه إدراك، والبحث في ذات الله إدراك ذلك لأن العقول البشرية لا يمكن لها الوقوف على حقيقة الذات العليا.

وجاء في التعريفات: ((أن التوحيد في اصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان وهي ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة)) (3)

ويذهب ابن تيمية: ((إلى إن الشرك إنما وجد لعدم العلم والإرادة التي تصلح النفس فإنها خلقت بفطرتها تقتضي معرفة الله ومحبته وقد هديت إلى علوم وأعمال تعينها على ذلك، وهذا كله من فضل الله وإحسانه)) (4)

---

(1)- ابن حزم الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، د.ط، القاهرة ، د.ت، ج3، ص105.

(2)- البيهقي: شعب الإيمان، كتاب الأول من شعب الإيمان، باب الإيمان بالله عز وجل، باب فصل في الإشارة إلى أطراف الأدلة في معرفة الله في حدث العالم، ج1، رقم الحديث 120، ص136.

(3)- على الجرجاني: التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1405هـ، ج1، ص96.

(4)- ابن تيمية: كتب ورسائل و فتاوى ابن تيمية في العقيدة، تحقيق: عبد الرحمان محمد قادم التنحدي، دار مكتبة أبن تيمية، د.ط، د.م د.م، ج8، ص214.

وحكم المعرفة الشرعية الوجوب، لكنه يكون عينيا في معرفة كل عقيدة ولو بدليلها الإجمالي ويكون كفائيا في المعرفة بالدليل التفصيلي (1)

والدليل على وجوب المعرفة ما يلي:جاء في الملل والنحل: ((واتفقوا على أن أصول المعرفة وشكر النعمة واجب)) (2) ((أن العقل يوجب معرفة الله بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشرع)) (3) قوله تعالى: { **فاعلم أنه لا إله إلا الله** }(4) أمرنا بالعلم وهو لا يكون إلا عن دليل،((إن المقصود من العلم والتعليم والتعلم، معرفة الله وهي غاية الغايات ورأس أنواع السعادات، ويعبر عنها بعلم اليقين الذي يخصه الصوفية وأولوا الكرامات "، وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت بالأدلة)) (5)قوله صلى الله عليه وسلم: <<أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله>> (6) فالشهادة ما كانت عن علم والعلم لا يكون إلا عن دليل.

وقد أجمعت الأمة على وجوب الإيمان الذي هو المعرفة العلمية والإيقان بالدليل والبرهان.

---

(1)- سالم محمد مرشان: مباحث في علم التوحيد، ج1، ص66.

(2)- الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص67-68.

(3)- المصدر نفسه، ج3، ص70.

(4)- محمد /25.

(5)- مصطفي بن عبد الله القسطنطيني: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت،1413هـ -1992م ج1، ص52.

(6)- البخاري: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: أحمد شاكر، كتاب الإيمان، باب إن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة، دار الجيل، بيروت رقم الحديث /25، ج1، ص17.

قال عبد الروؤف المناوي: ((إن بين الإيمان والشرك معرفة الله فإنها خصلة متوسطة بينهما)) (1)

كما أجمعت الأمة على وجوب العبادة بعد معرفة المعبود من صلاة وصيام وزكاة وحج ولا تتصور العبادة إلا بعد معرفة المعبود، فمعرفة المعبود مقدمة للواجب المجمع عليه فمنزلة الله في قلب عبده هو ما يكون في قلبه من معرفة الله و محبته وتعظيمه وغير ذلك.

إذن فأشرف المعلومات هو الله تعالى، فلذلك كانت معرفة الله أفضل المعارف بل معرفة سائر الأشياء أيضا، إنما تشرف لأنها معرفة لأفعال الله أو معرفة للطريق الذي يقرب العبد من الله عز وجل أو الأمر الذي يسهل به الوصول إلى معرفة الله تعالى والقرب منه (2)

ويذهب علماء الإسلام إلى أن للمعرفة بالله تعالي مراتبا يترقى فيها المؤمنون به عز وجل حتى يبلغوا الكمال في معرفة ربهم، وبقدر معرفتهم له تكون تقواهم له وخشيتهم منه، ومحبتهم وطاعتهم له وتقربهم إليه وتوسلهم(3)

1- علماء الكونيات الذين يحصلون على إيمانهم بالله، ومعرفتهم لهم بواسطة النظر والاستدلال بالخلق في الكونيات، والإبداع فيها، فيؤمنون بخالق ذي قدرة وإرادة وعلم ويعرفونه بتلك الصفات من القدرة والإرادة والعلم والحكمة والتدبير.

2- أهل الإيمان التقليدي الحاصل لهم عن طريق الشعور الفطري، وهذه المرتبة في معرفة الله هي أضعف المراتب.

---

(1)- عبد الرؤوف المناوي: التوفيق على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت – دمشق 1410هـ، ج1، ص286.

(2)- أبي حامد الغزالي: المقصد ألأنسي في شرح أسماء الله الحسنى، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان والجابي ط1، قبرص 1407هـ -1987م، ج1، ص87.

(3)– أبو بكر جابر الجزائري: عقيدة المؤمن، دار الشهاب، ط1، باتنة، د.ت، ص38-39.

3 – معرفة المؤمنين من أهل الشرائع الإلهية، وهي مرتبة عالية في معرفة الله تعالى حيث عرف أهلها الله بطريق إخباره عز وجل وإخبار العارفين به والمبلغين عنه، كما عرفوه عز وجل بواسطة الشواهد والبراهين التي أقامها سبحانه وتعالى لمعرفته، وبواسطة الأدلة والأعلام التي نصبها لذلك فهؤلاء المؤمنون أكثر الناس محبة لله وطاعة له وخشية منه.

4 – مرتبة معرفة الأنبياء والمرسلين بالله وهي مرتبة أعلى من سابقتها وأتم وأكمل من كل مراتب المعرفة بالله، لأن أهلها جمعوا بين صفاء الفطرة وسلامتها من التلوث بالآثام قبل النبوة وبعد اصطفائهم للرسالات وتشريفهم بحملها وإبلاغها لمن أرسلوا إليهم.

وبين المعرفة المكتسبة بالنظر والاستدلال بالبراهين العقلية، وبين العلم اليقيني لتلقيهم عن الله تعالى وحيه، ولما أظهره على أيدهم من عظيم المعجزات وخوارق العادات، ولما خصهم به من معارف به وبأسمائه وصفاته ما كانوا به أكمل المؤمنين إيمانا، وأقواهم يقينا وأكثرهم له تعالى معرفة ومحبة وطاعة، وأشدهم له تقوى وخشية كما قال إمامهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم: وهو يخاطب أكمل الناس إيمانا بالله ومعرفة له بعد الأنبياء والمرسلين وهم صحابته رضوان الله عليهم:<< فو الله إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية >> (1)

إن القرآن يهدي إلى الرشد والحق وأعظم الرشد والحق الذي يهدي إليه معرفة الله وإثبات صفاته وعلوه على خلقه ومبينته لهم إذا بذلك يتم الاعتراف له وإثباته (2)

---

(1)- الإمام مسلم: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الفضائل، باب علمه بالله تعالى وشدة خشيته، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1976م، رقم الحديث 2356، ج4، ص1829.

(2)- أبو بكر أيوب الزرعي، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1404هـ -1984م، ج1، ص209.

المطلب الثالث:

الدراسة المقارنة:

من خلال الدراسة السابقة لطبيعة المعرفة في التوراة والقرآن الكريم نستطيع أن نستنتج عدة أمور:

لقد أردنا أن نقدم في هذا البحث صورة من تفكير اليهود، فلم نجد فيها أي إبداع أوخلق، كانوا دائما ذيولا لكل مجتمع عاشوا فيه، فلم تكن لهم أبدا هذه الروح الخلاقة التي تنشئ وتبدع، والفكر الأصيل مرآة الشعب يمثل حقيقته فلم نجد لهم أبدا فكراً أصيلاً.

فلا يتميز بنو إسرائيل في معتقداتهم عن الوثنيين الذين يجسدون آلهتهم وما كان لمعتنقي الخرافة أن يصلوا إلى معرفة صحيحة بالله.

أما التوحيد فهو وحي من السماء إلى الأرض، من الله إلى الوجود نزل عليهم كما نزل من قبلهم إلى الأمم، ولكن سرعان ما شوهوه وحرفوه عن موضعه، وأضفوا عليه التجسيم الغليظ والتشبيه، فجعلوا الله جسما ولحما ودما بل أنزلوه من السماء إلى الأرض، يقتل ويقاتل ويحب ويكره، يندم وغير ذلك من الصفات البشرية، فلم يعرفوا الهم إلا بهذه الصورة .

ومن خلال هذا يتضح لنا أن التوراة حسب ما جاء في نصوصها لم تهتم كثيرا بمعرفة الله ولا بسر هذا الوجود، فكان إيمانهم تابعا فقط من الصورة التي وضعوها له وإنه إله الإسرائليين لا غير.

فلم تكن نصوصهم ومن بينها أمثالهم تبحث في معرفة الله، وكيفية الوصول إلى هذه المعرفة، لأنهم ربطوا معرفتهم لإلههم بالعنصرية، وبأنه ليس لله شعب غيرهم وهم ليس لهم إله غيره.

ولهذا لم تكن المعرفة عامة لكل الشعوب باختلاف ألسنتهم وألوانهم فربطت أمثالهم

بمعرفة الله بالخوف منه والرهبة من خلال ما ورد في سفر الأمثال: (أن مخافة الرب، تحصل من خلال معرفته) (1) ،(مخافة الرب رأس المعرفة) (2)

وبينت نصوص التوراة أن المعرفة محصورة في الإله وحده وهي محرمة على بني البشر، وهذا من خلال قصة الشجرة ومعرفة آدم الخير والشر فلم تكن للمعرفة أهمية كبيرة في التوراة من خلال نصوصها.

في المقابل نري القرآن الكريم جاء على النقيض من التوراة وعلى نحو منفرد، يدفع إلى المعرفة ويغرى بها ويحث عليها فقد جعلها قضية من القضايا التي عالجها علاجا علميا وعمليا وواقعيا بعيدا عن كل النظريات والفروض الظنية التي تختلف فيها العقول وتتعارض فيها الأفهام.

ورسم لها منهجا ووضع لها أسسا لا يستطيع العقل رفضها ولا معارضتها، بل تتفق معه اتفاقا كليا دون الإحساس بأي خلل أو عطل.

فجعل القرآن معرفة الله هي الأساس الذي تقوم عليه الحياة الروحية، فتفرعت منها معرفة الأنبياء والرسل، والكتب السماوية، وعالم ما وراء الطبيعة من الملائكة والجن والروح، وانبثقت عن معرفة الله معرفة مصير الحياة وما تنتهي إليها والحياة الأخروية والثواب والعقاب.

والمعرفة التي لا تضل المسار هي ما هدى الله إليها، وأقام معالمها ووسائلها وطلبت آيات كتابه العزيز أخذها بتأمل راشد، ووعي بصير فقضية معرفة الله هي قضية وعي قبل كل شيء وذلك بتوفيق من الله سبحانه وتعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِى الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ} (3)

وقوله تعالى: {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } (4)

---

(1)- أمثال: 2/6.

(2)- أمثال: 1/7.

(3)- لقمان /27.

(4)- الكهف/109.

والقرآن الكريم جاء مخاطبا جميع البشر دون استثناء، بل يخاطب الجن والإنس على السواء ولم تكن معرفة الله مقصورة على جماعة أو شعب أو أمة واحدة، بل جاء للناس كافة، صالحة لكل زمان ومكان، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

وبين القرآن الكريم أن معرفة الله ليس غايته إدراك ذاته، وإنما الغاية منها هو معرفة ما يجب لله تعالى وما يستحيل عليه وما يجوزله، لأن العقل قاصر عن إدراك حقيقة الذات العليا، لذلك وضع لنا القرآن حدود هذه المعرفة وإلى أي مدي تصل بنا، هذه رحمة من الله على عباده لأن الله:

{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٍ }، { وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى}(1)

(1) – الروم/ 27.

المبحث الثاني:

المثل ومعرفة الله في التوراة و القرآن الكريم:

لقد جاء في التوراة والقرآن أمثال تبين مدى أهمية الوصول إلى معرفة الله وتحث على ذلك مع اختلاف طرح وأسلوب كل من التوراة والقرآن في ذلك.

ولكن يبقي كيف نعرف الله عن طريق ضرب الأمثال ؟

هذا ما سنبينه فيما يأتي:

إن الأمثال العديدة التي ضربها الله تعالى لخلقه لنأخذ منها العبرة والعظة، لا يسبر غورها ولا يحيط بكنهها، ولا يدرك مرماها إلا هؤلاء العقلاء الذين تدبروا وتفكروا حيث قال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} (1)

وجاء في التوراة: (بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم) (2)

ومن هذا يتبين لنا أن معرفة الله تتم عن طريق العقلاء والنظر والتفكير والفهم وهذا ما سنراه في هذا المبحث

---

(1)- العنكبوت /43.

(2)- أمثال: 9/10.

المطلب الأول:

العقل والحكمة في التوراة:

نقرأ قاموس الكتاب المقدس، فلا تجد فيه كلمة العقل، ولاما في معناها من أسماء هذه الغريزة البشرية التي فضل الإنسان بها على جميع أنواع الكائنات الحية، لا لأن هذه المادة لم تذكر في التوراة مطلقا، بل لأنها لم ترد فيها أساسا لفهم الدين ودلائله والاعتبار به، ولا أن الخطاب بالدين موجه إليه، وقائم به وعليه وكذلك أسماء التفكير والتدبير والنظر في العالم التي هي أعظم وظائف العقل(1)

فقد اعترفت التوراة بالضعف العقلي عند اليهود، وتؤكد هذا المضمون نصوص غزيرة في أسفارها، لذا لابد من عرض هذه النصوص، فالتوراة تتهم اليهود بالحماقة وعدم معرفتهم لله:(لأن شعبي أحمق إياي لم يعرفوا، هم بنون جاهلون، وهم غير فاهمين هم حكماء في عمل الشر ولعمل الصالح ما يفهمون) (2)

وتؤكد التوراة صراحة غباوة هذا الشعب وعدم حكمته، وعدم وجود بصيرة تهديهم إلى الطريق السوي غير العوج: (جبل أعوج يا شعبا غبيا غير حكيم) (3) (إنهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم) (4)

---

(1)- محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي، ص242.

(2)- أرميا: 22/4.

(3)- التثنية: 5/32.

(4)- التثنية: 28/32.

إذا الأمة التي يحكم عليها كتابها بأنها عديمة الرأي ولا بصيرة فيها ولا إدراك لها،لا ينبغي أن تدعي العقل والفهم، وقد عطلت السمع والبصر عن الوعي، وعطلت القلب عن الخشية: (اسمع أيها الشعب الجاهل والعديم الفهم الذين لهم أعين ولا يبصرون، لهم أذان ولا يسمعون إياي لا تخشون يقول الرب... مثلا قفص ملآن طيورا، هكذا بيوتهم ملائكة مكرا) (1)

وبديهي شعب هكذا صفاته، لا يليق انتسابه إلى الرب، لذا فإن الإله قد رفضهم، وتبرأ منهم وتناساهم، وأذلهم، كما جاء في سفر يوشع، إذ قد رفضوا المعرفة كما رفضوا إتباع شريعة الله: (قد هلك شعبي من عدم المعرفة، لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكون لي، ولأنك نسيت شريعة إلهك، أنسي أنا أيضا تصحح، فأبذل كرامتهم بهوان) (2)
والرب برئ منهم، ولا وزن لهم عنده: (أنتم لستم شعبي وأنا لا أكون لكم) (3)
فكيف يدعون أنهم شعب الله المختار.

إن هذا الشعب يصور في بعض نصوص التوراة كأنه البقرة الجموح النافرة من أهلها والمتمردة عليهم، وذلك بسبب عناده وغبائه: (وشعب لا يعقل يصرع، أنه جمح إسرائيل كبقرة جامحة) (4)

ونظرا لضعف إدراك اليهود، وعدم معرفتهم بالله، وعجزهم عن إتباع هديه، حكم عليهم الرب بأنهم أقل مرتبة من الحيوانات، لأنها تطيع أمر خالقها، ولا تخرج عما خلقت من أجله.

---

(1)- أرميا: 5/21-27.

(2)- يوشع: 4/6-7.

(3)- يوشع: 1/9.

(4)- يوشع : 4/15-16.

فقد جاء في سفر أشعيا ما يلي:(اسمعي أيتها السماوات وأصغي أيتها الأرض، لأن الرب يتكلم ربيت بنيين ونشأتهم، أما هم فقد عصوا علي الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه أما إسرائيل فلا يعرف) (1)

ونتيجة لجهل اليهود بربهم، وعصيانهم له، قست قلوبهم وتعطلت مداركهم، فلا أمل يرجى من شفاء قلوبهم رجوعهم إلى خالقهم: (فقال الرب: اذهب وقل لهذا الشعب: اسمعوا ولا تفهموا، وأبصروا إبصارا ولا تعرفوا غلظ قلب هذا الشعب، وثقل أذنيه، وأطمس عينيه لئلا يبصر بعينه، ويسمع بأذنيه، ويفهم بقلبه، ويرجع فيشفي) (2)

فرغم أن الله أرسل رسلا لهذا الشعب ليهديهم إلي معرفة الله إلا أنهم قد ضلوا عن الطريق.

فقد جاء في الجواب الصحيح:((إن الله أختار بني إسرائيل واصطفاهم عن الناس له شعبا في ذلك الزمان، وحيث كانوا في أرض مصر في عبودية فرعون، أرسل إليهم موسي عليه السلام أن دلهم على معرفة الله ووعدهم بأن يخلصهم من عبودية فرعون، فلما غاب عنهم موسي إلى الجبل تركوا عبادة الله ونسوا جميع أفعاله وكفروا به)) (3)

فقد قل ذكر العقل والحكمة والنظر و إمتداحهما في التوراة، إلا ما ورد في سفر المزامير وسفري الجامعة والأمثال– أو كما يسميها علماء اللاهوت أسفار الحكمة في التوراة– وإشارات نادرة في غيريهما وإن مقام ومكانة الحكمة والعقل ليتأرجح بين الاهتمام بهما أو الإهمال لهما.

---

(1)- أشعيا: 6/ 8-11.

(2)- أشعيا: 1/ 2-3.

(3)- ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي حسن ناصر– عبد العزيز إبراهيم العسكر– حمدان محمد، دار العاصمة، ط1، الرياض، 1414هـ، ج1، ص430.

و سوف نشير إلى هذه المواقف المتأرجحة لأنبيائهم إزاء العقل والحكمة، فنجد أن بعض النصوص لا تخلو من الإشارة إلى الحكمة ومدحها والإشادة بالحكماء:((فقد انبثقت الحكمة في نصوص التوراة وأخذت صورا أخبارية تلهم الموعظة و الترشيد من خلال الإلغاز، كما أخذت وجها تصريحيا مباشرا، إن استعرضتها التوراة في شكل أمثال وتوجيهات، وقد تنزل الحكمة في التوراة منزلة تربوية جلية، إذ تأتي في سياقات تلقينية، وفي صورة مبادئ توضع بين يدي الأجيال هداية لهم، لا في الحقل الروحي وحده ولكن في حقول الحياة بمختلف مستوياتها ولعل من أهم مرتكزات الحكمة التوراتية حضها على النباهة و اكتساب المعرفة بوصفها واسطة التدبير القويم الذي تتأتي به طمأنينة الفرد والجماعة في الحياة)) (1)

وقد جاء في سفر الأمثال: (أنا الحكمة، أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير، أنا الفهم، لي القدرة...ثمري خير من الذهب و من الأبريز) (2)

والصلة بين العقل والحكمة وثيقة، ذلك أن الحكمة حينما تستقر في القلب، فإن ذلك ينعكس إيجابا على العقل: جاء في سفر الأمثال: (إذ دخلت الحكمة قلبك، ولذت المعرفة لنفسك فالعقل يحفظك والفهم ينصرك) (3)

ومن فوائد الحكمة أنها تحقق الآمال، وتضمن الثواب:(يا بني، كن عسلا لأنه طيب، وقطر العسل حلو في حنك، كذلك معرفة الحكمة في نفسك إذا وجدتها، فلا من ثواب ورجاؤك لا يخيب) (4)

---

(1)- عشراتي سليمان: العقيدة الإنجيلية وجدلية الانغلاق والانفتاح، ص62-63.

(2)- أمثال:8/12-19.

(3)- أمثال: 3/10-11.

(4)- أمثال:24/14.

ومن الحض على الحكمة، وضع نتيجتها العملية أمام السامع ليغريه ذلك بالالتزام بها، لما تدر عليه من منافع تسعده في واقعه: (الحكماء يرثون مجدا، والحمقى يحملون هونا) (1)

لذا فإن الحكمة ثروة غالية وعظيمة: (والمعرفة أكثر من الذهب المختار لأن الحكمة خير من اللآلئ وكل الجواهر لا تساويها) (2)

ومن جهة تغفل التوراة العقل والحكمة وهذا نقيض الأمر الأول وأغرب ما فيه أن بعض الأنبياء الذين أكدوا الاهتمام بالعقل والحكمة في التوراة نفسها أوصوا بإهمالها في نصوص أخري، ولا سيما ما افتروه على سليمان في سفر الجامعة.

ومن بين الأمثلة على

ذلك، أن الإنسان والبهيمة سواء، فقد ورد سفر الجامعة هذا المعني:

(لأن ما حدث لبني البشر يحدث للبهيمة، وحادثة واحدة لهم موت هذا كموت ذاك ونسمة واحدة للكل، فليس للإنسان مزية عن البهيمة، لأن كليهما باطلا، يذهب كلاهما إلى مكان واحد، كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما) (3)

وتبين التوراة أن لا خير في الحكمة والعلم إذ هما مصدر الحزن:(وقد رأي قلبي كثيرا من الحكمة والمعرفة... ووجهت قلبي لمعرفة الحكمة ولمعرفة الحماقة والجهل... فعرفت أن هذا أيضا قبض الريح لأن في كثرة الحكمة كثرة الغم والذي يزيد علما يزيد حزنا) (4)

هذا ما جاء على لسان سليمان حسب زعم التوراة (5)

---

(1)- أمثال :35/3.

(2)- أمثال:10/6. وفي نص آخر إضافة إلى هذا المعني: (وكل جواهرك لا تساويها في يمينها طوال أيام، وفي يسارها الغني والمجد، طريقها طريق نعم، وكل مسالكها سلام وهي شجرة حياة لممسكيها، والمتمسك بها مغبوط...) أمثال: 15/3-19.

(3)- جامعة:19/3-22.

(4)- جامعة: 16/1- إلى الأخير.

(5)- هو سليمان كما تصفه التوراة (حكيم التوراة).

فمعني ذلك أن قبض الريح هو الحكمة والمعرفة والعلم فلا فائدة منها إضافة إلى أنها مجلبة للهم والحزن، فهجرها أهم من طلبها، والحماقة والجهل خير منها، حسبما تقرر التوراة، كما جاء كذلك في التوراة: (لا تكن بارا كثيرا ولا تكن جاهلا) (1)

فتقديم النصيحة في هذا النص بالتقليل من الحكمة بدعوى أن العقل والحكمة تجلبان على النفس الخراب لا الإصلاح، كما توصى بالشر ولكن من غير إفراط فيه.

هذا ما جاء في نصوص التوراة عن العقل والحكمة، وكيف يمدح العقل من جهة ويذمه من جهة أخرى.

يقول ابن كمونة اليهودي: ((إن العقل هو أخر طور من أطوار إدراك الإنسان منذ ولادته وان جوهر الإنسان في أول فطرته خاليا لا خبر معه من المدركات التي هي غير شعوره بنفسه وأن العقل يدرك بها بعض الواجبات والممكنات)) (2)

ويقرر: ((أن النبوة طور آخر وراء العقل، تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون عليه في المستقبل، وما قد كان في الماضي وأمور أخري)).

ويذهب ابن كمونة أنه قد يكون من الأنبياء من يتنبأ بالأمثال و ذلك أنه يرى شيئا على جهة مثل،وبين أن من فائدة بعث الأنبياء أننا لا نعلم بعقولنا من صفات الله إلا الصفات التي نستدل عليها من أفعاله، أما سائر صفاته فلا طريق إلى معرفتها إلا بخبر النبوة وأن الغرض من البعثة تعليم ما لا سبيل إلى معرفته بمجرد العقل (3)

---

(1)- جامعة: 7/16-17.

(2)- سعد بن منصور بن كمونة اليهودي: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث: اليهودية، المسيحية، الإسلام، دار الأنصار، د.ط، القاهرة د.ت ص2.

(3)- المصدر نفسه: ص16.

فمعرفة الله لا تتأتي بإدراك العقل ولكن عن طريق الوحي عرف الله (1)

يذهب سبينوزا بأن العقل والعلم يعتمدان على معرفة الله وتصوره، فيقول بأن النور الفطري قادر على إدراك القانون الإلهي (2)

ويبرر بعض فلاسفة اليهود التجسيم والتشبيه والتمثيل في التوراة بأن له وجهة نظر أخرى فهي صورة خلقها الله ليراها الأنبياء والأولياء تدلهم على عظمة الله وجلاله، وقد تسمى باسم الإله على وجه المجاز، ولا محذور في ذلك، إذا لم يعتقد التجسيم والتشبيه والحلول، وقد مضي تقدير ذلك عند الكلام في أسرار معجزات الأنبياء وما يشاهدونه من الصور، وبهذا يفسر خلق آدم على صورة الله (3)وقد ذكروا في رؤية الله وخلق آدم على صورته تأويلات أخرى لا حاجة لذكرها هنا.

هكذا رسمت التوراة العقل والحكمة، وان النبوة طور من الأطوار التي تأتي بعد العقل وأن معرفة الله لا تحصل إلا بالوحي فقط لا بالنظر والتأمل في مخلوقات الله وأن التجسيم والتمثيل والتشبيه هي دليل التوراة على معرفة الله.

---

(1)-P.Van Imschoot: Théologie de L'ancien Testament, tome 1, DIEU, p 6-7.

(2)- سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ص 60.

(3)- L.Bouyer. Desctèe, Dictionnaire Théologique, DIEU, 1963, p194

المطلب الثاني:

العقل والنظر في القرآن الكريم:

احتدم الجدل والنقاش بين العلماء والفلاسفة قديماً وحديثاً حول العقل وتساءلوا ما حقيقة هذه الكلمة ؟ وما المعاني التي ترمز إليها ؟ وهل العقل هو: العلم و هو القلب ؟ قضايا أثيرت في التراث الإسلامي حول وظيفة العقل، واستمر باب الحوار والنقاش مفتوحا على مصراعيه حولها إلى عصرنا الحاضر، وحتى في اللغة نجد هذا الخلاف الدلالي لهذه الكلمة.

ففي لسان العرب: العقل: الحِجْر والنهي: ضد الحمق: وهو التثبت في الأمور، وهو القلب، وهو: التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان (1)

ولو استمعنا إلى الفلاسفة لنعرف رأيهم في معنى العقل رأينا اختلافا بينا في هذا المجال:

فأبو بكر بن العربي ينكر هذه التسمية لهذه القوة الخفية ويقول أنها:

((أسماء لا فائدة تحتها، و تهويلات لا طائل وراءها، وذلك أن الأشياء والمدركات تسمي في نظره علما لا عقلا حيث: قال تعالى: { إِنَّ فِى ذَالِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (2)

كما أطلق عليها عقلا فقال تعالى: { إِنَّ فِى ذَالِكَ لَأَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }(3)

وبهذا الاعتبار فالعقل عنده هو العلم وهي صفة يتأتى بها درك العلوم (4)

---

(1)- ابن منظور: لسان العرب، مادة عقل، ج4، ص3046.

(2)- النمل /52.

(3)- الرعد/4.

(4)- عمار طالبي: أراء أبي بكر بن العربي الكلامية، الشركة الوطنية، د.ط، الجزائر، د.ت، ج1، ص142-143.

وابن رشد الفيلسوف، يحتفظ للعقل بتسميته، لأنه يري أن عقل الإنسان ليس على مستوى واحد في إدراكه للأشياء، فهناك عقول تغوص في العمق، وهناك عقول دون هذا المستوى لأنها تقف في الربط عند الصفات الظاهرة و الأمور الواضحة، وهناك عقول وهي في نظره أقل مستوى من هذين النوعين وهي العقول التي لا تدرك أسرار ربط المدركات الخفية أو الظاهرة.

فابن رشد يقسم العقل الإنساني إلى ثلاثة أنواع يقول: (**النوع الأول**: العقول البرهانية القادرة على متابعة دليل يقيني محكم وتصل إلى نتائج بينة ضرورية، وربط هذه الأدلة هو الذي يكون الفلسفة، ولكن هذا لا يتسنى إلا لقلة من العقول الموهوبة بالقدر الذي يجعلها تكرس نفسها لها. **والنوع الثاني**: عقول منطقية تكتفي بالبراهين الجدلية،**أما النوع الثالث**: فهو العقول التي تستجيب للوعظ والأدلة الخطابية، وهذه غير مهيأة لإتباع الاستدلال المنظم، والعقول الأخيرة نجدها عند الناس العاديين، وهم السواد الأعظم الذين لا يستجيبون إلا للخيال والعاطفة فحسب) (1)

ونستنتج أن العقل قوة خفية تدرك بها الأشياء، وهي هبة سماوية نستطيع في ضوئها أن نميز بين الحق والباطل، بين الخبيث والطيب، بين النافع والضار بين الحسن والقبيح، سواء حملت هذه القوة الخفية اسم العقل أو القلب أو العلم فيبقي العقل أحسن تقويم وتكريم لبني البشر.

إذن فهي قوة تستطيع أن تمتد إلي السماء والأرض باحثة عن المعرفة لتقف على أسرار الكون وخفايا الوجود.

---

(1)- شاخت وبوزورت: تراث الإسلام، ترجمة: حسين مؤنس، إحسان صدقي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط ، الكويت، د.ت، ص209.

فقد رفع القرآن الكريم من شأن العقل، فكثير من الآيات القرآنية تطلب التحلي به والتمسك بأهدابه والسير في طريقه، فذكر العقل باسمه وأفعاله في القرآن الحكيم فيبلغ ذلك زهاء خمسين مرة وأما ذكر أولى الألباب: أي العقول ففي بضع عشرة مرة، أما كلمة أولى النهي: أي العقول فقد جاءت مرة في آخر سورة طه (1)

إن العقل في القرآن الكريم شغل كثيرا من آياته التي وصفت المؤمنين الذين آمنوا بربهم بأنهم عقلاء يتدبرون آيات الله، ووصف هؤلاء المنحرفين بأنهم قوم لا يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل.

وأكثر ما ذكر فعل العقل في القرآن، قد جاء في الكلام على آيات الله، وكون المخاطبين بها والذين يفهمونها ويهتدون بها هم العقلاء.

ويراد بهذه الآيات في الغالب آيات الكون الدالة على علم الله و مشيئته وحكمته ورحمته: لقوله تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (2)

---

(1)- محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي، دار الكتب، د.ط، الجزائر، 1408هـ - 1988م، ص243.
وأنظر: عبد العال سالم مكرم: الفكر الإسلامي بين العقل والوحي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1412هـ - 1992م ص 11-12.

(2)- البقرة/164.

ويلي ذلك في كثرة من آيات كتابه التشريعية ووصاياه، كقوله في تفصيل الوصايا الجامعة في أواخر سورة الأنعام: { ذَالِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (1)

وكرر قوله: { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } أكثر من عشر مرار، كأمره لرسوله صلي الله عليه وسلم أن يحتج على قومه بكون القرآن من عند الله لا من عنده بقوله: { فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (2)

كذلك آيات النظر العقلي والتفكير كثيرة في الكتاب العزيز، فمن تأملها علم أن أهل هذا الدين هم أهل النظر والتفكير والعقل والتدبر وأن الغافلين عن الدين يعشون كالأنعام، لاحظ لهم منه إلا الظواهر التقليدية التي لا تزكى الأنفس، ولا تثقف العقول، ولا تصعد بها في معارج الكمال بمعرفة الله منها قوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا } (3)

وقوله تعالى: { أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى } (4)

وقوله في صفات العقلاء أولى الألباب:

{ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } (5)

---

(1)- الأنعام /150.

(2)- يونس/16.

(3)- سبأ /46.

(4)- الروم /8.

(5)- آل عمران /191.

وقوله بعد نفي علم الغيب والتصرف في خزائن الأرض عن الرسول صلى الله عليه وسلم وحصر وظيفته في إبلاغ الوحي: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }(1)

وقد صرح بعض حكماء الغرب، بما لا يختلف فيه عقلان في الأرض، من أن التفكير هو مبدأ ارتقاء البشر و بقدر جودته يكون تفاضلهم فيه (2)

إذ من أغراض ضرب المثل شحذ دهن المخاطب، وتحريك طاقاته الفكرية أو استرضاء ذكائه لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكير.

هذا النوع من الأمثال يخاطب به الأذكياء وأهل التأمل والتفكير، ومعلوم أن استخدام الأساليب الذكية التي يحتاج إدراك المراد منها إلى ذكاء، مما يرضي الأذكياء، ويحرك طاقاتهم الفكرية، ويلفت نظرهم بقوة، ويدفعهم إلى توجيه عنايتهم لإدراك المراد بالتأمل وإمعان النظر (3)

ونظيره في آداب الناس ما يضربونه من أمثال في الأحاجي والألغاز ليستخرج الأذكياء المراد منها، وليقاس بها مقدار ذكاء المخاطبين أو سرعة انتباههم.

ومن الأمثال القرآنية التي تصلح شاهدا لهذا قوله تعالى: { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (4)

---

(1)- الأنعام /50.

(2)- محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي، ص244.

(3)- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني: أمثال القرآن، دار القلم، ط2، دمشق، 1412هـ - 1992م، ص104.

(4)- الحشر /21.

إن إنزال القرآن على جبل من الجبال ليس من خبرات الناس، حتى يضرب المثل به للإقناع أو للتقريب أو لغير ذلك، لكنه مثل يحرك في العقلاء طاقاتهم الفكرية، ويوجه عنايتهم حتى يتأملوا ويتفكروا و يدرسوا ويتبعوا البحث، رجاء أن يصلوا إلى معارف يحلون بها لغز هذا المثل.

ويشير إلى هذا قوله عقب ضرب المثل: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} فما جاء في المثل يحتاج إلى تفكر، وأشار إلى بعُد مُدرك هذا النوع من الأمثال بقوله (وَتِلْكَ) إذْ من المعلوم أن هذه الإشارة تستعمل فيما هو بعيد حساً أو معنى أو منزلة (1)

ولدى التفكير في هذا المثل على مقدار فهمنا يظهر لنا ما يلي:

أولا: يوجد معني قريب يدل عليه النص بجملته، وهو مطالبة المؤمنين بأن يقرؤوا القرآن ويستمعوا إلى آياته بخشوع وتدبر، حتى تهتز قلوبهم وتقشعر جلودهم من خشية الله.

فمن خصائص هذا القرآن أن الله تعالى لو أنه أنزله على جبل في صلابته وكبر حجمه لرأيته خاشعاً ساكنا متصدعا متكسر من خشية الله لما له من قوة تأثير جعلها الله فيه عند إنزاله على شيء ما وحياً (2)

ثانيا: باستطاعتنا أن نتعمق أكثر فنقول: إن القرآن كلام الله، وهو نور من نور الله، ونور الله إذا توجه لشيء ما في الوجود سواء أكان حيا أو جمادا خشع وتفجرت منه الخشية على قدره والشرط في هذا أن الكون مصحوبا بأنوار الإنزال الرباني (3)

---

(1)- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني: أمثال القرآن، ص 105.

(2)- ابن كثير: تفسير القرآن، دار الفكر، د.ط، بيروت، 1401هـ - 1971م، ج4، ص244.

أنظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص44-45.

(3)- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني: أمثال القرآن، ص106.

لذلك لما سأل الله موسى عليه السلام ربه فقال: رب أرني أنظر إليك، قال: إنك لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلي ربه للجبل، لم يقو الجبل على تحمل مواجهة نور الله، ورؤية موسي عليه السلام للجبل الذي تجلى الله له جعلته يخر صعقا لأنه لم يقو على تحمل تجلى النور الرباني للجبل، فكيف به لو أنه تجلي له مباشرة.

وجاء في تفسير أسماء الله الحسني:((أن الله نور السماوات والأرض، قال بعضهم: بل معنى قوله الله نور السماوات والأرض أي أنه بين وأوضح بحججه وبراهين وحدانيته نور السماوات والأرض فتقدير الكلام على هذا معرفة الله نور السماوات، أو أدلته نورها أو برا هينة لا يجوز غير ذلك)) (1)

وقد وردت أمثال كثيرة كما سبق ذكرها ومنها كذلك قوله تعالى:

{ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}(2) ص١٤٥

وقوله تعالى: { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }(3)

ومن هنا كانت الأمثال خير باعث على التذكر والتفكير والاعتبار قال تعالى:

{ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }(4)

---

(1)- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: تفسير أسماء الله الحسني، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ج1، ص64.

(2)- البقرة /118.

(3)- البقرة /106.

(4)- إبراهيم /25.

وقال: { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } (1)

وقال: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (2)

ومن أجل ذلك فالأمثال القرآنية تتطلب علما يعين على إدراك ما فيها من عظات وحكم وعبر وكيف لا وضارها سبحانه و تعالى يقول: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } (3)

فحصر فهمها وإدراكها ـ كما ينبغي أن تفهم عليه ـ بالعلماء دون غيرهم من الناس فالأمثال القرآنية، أحكام وتشريعات، وإن جاءت إلى غير ما عهد أن تجئ عليه التشريعات والأحكام من أساليب، والقرآن لا يرى الأمثال وسيلة هداية فحسب، وإنما يراها من أجدى وسائلها وأقوي ما يمكن أن تعالج به النفوس، ولولا ما جبلت عليه كثير من النفوس، من شغف بالجدل وتشبث بالجحود والجمود، لكانت الأمثال القرآنية كفيلة بهداية الناس وانقادهم مما يتخبطون فيه من ضلالات و جهالات (4)

قال تعالى: { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا } (5)

وقال: { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا } (6)

---

(1)- الزمر /27.

(2)- الحشر /21.

(3)- العنكبوت/43.

(4)- جابر فياض: الأمثال في القرآن الكريم، ص263.

(5)- الكهف /54.

(6)- الإسراء /89.

وإذا عرفنا أن هؤلاء وأمثالهم: { لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ }(1)

أدركنا سر بقائهم على ما هم عليه، مع ضرب الأمثال لهم وأدركنا كذلك أن تماديهم في الكفر لم يكن لعجز الأمثال وضعف تأثيرها إذ ما عسى أن تفعل الأمثال مع من هو أضل من البهيمة وأصم من الحجارة الصماء ؟ الأمثال حين لا تجدي مع قوم فما من وسيلة أخرى يمكن أن تجدي معهم أيا كانت تلك الوسيلة.

ولهذا قال الله تعالى: { وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ } (2)

فالأمثال آخر ما يمكن تقديمه من وسائل الهداية والإرشاد، وبهذا يمكن أن يفسر تأخر ضربها في الآية الكريمة حتى عن الواقع المشاهد ومجرد اقترانها به يرينا أن هؤلاء الذين لم يتعظوا بما ضرب الله لهم من أمثال لم يعظهم واقعهم المنظور الذي ملأ أسماعهم وأبصارهم، وأنهم لن يتعظوا حتى لو رأوا ما أعد الله لهم من العذاب لسوء ما كانوا عليه فيخبرنا الله عنهم (3)

---

(1)- الأعراف /179.

(2)- إبراهيم /44-45.

(3)- محمد جابر الفياض: الأمثال في القرآن الكريم، ص265.

بقوله: { وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ }(1)

وقد أخبرنا الله أنه مامن أمة من الأمم التي نزلت بها عقوبة إلا وقد ضرب لها الأمثال لقوله تعالى: { وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا } (2)

وإذا قارنا هذا بقوله: { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} (3)

أدركنا أن الأمثال خلاصة الرسالات السماوية، فالعذاب لا يصيب أمة لم تضرب لها الأمثال، كما لا يصيبها ما لم تبلغا رسالة السماء فتعرض عنها.

ومن هنا يتضح لنا أن الإعراض عما ضربه الله من الأمثال إعراض عن رسالاته يستوجب عقوبته.

والذي نراه أن تحليل تلك الأمثال والوقوف على ما عالجته من موضوعات يمكن أن يرينا ما لم نره من أهميتها ويقف بنا على ما فاتنا الوقوف عليه.

وجاء في قوله تعالى: { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَالِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَالِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } (4)

---

(1)- الأنعام /28.

(2)- الفرقان /39.

(3)- الإسراء/15.

(4)- الرعد /17.

وقوله: { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (1)

قال تعالى: { وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ }(2)

من خلال هذه الأمثال التي ورد ذكرها في القرآن الكريم يتبين لنا أن معرفة الله لا تأتي لأي إنسان كان بل ضربت لقوم يعقلون وأولى ألباب.

فالعقل الذي يخاطبه القرآن من خلال أمثاله هو العقل الذي يقوم به الفهم والوعي، فكل خطاب إلى ذوي الألباب في القرآن الكريم هو خطاب إلى اللب (3)

فمعرفة الله سبحانه وتعالى أهم الركائز للوصول إليها هو العقل والنظر فيما خلق الله من أشياء (4)

ومع هذا فالقرآن الكريم لم يترك العقل ليسير من غير توجيه، لأن الدروب متعددة والمسالك متشعبة بل رسم له منهجا يتربى به من خلاله على أصول التفكير السليم.

فالتقاء العقل بالوحي كان اللبنة الأولى في بناء الفكر ومن عناصر هذا المنهج أو هذا الوحي توجيهه إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض لأنه كلما زاد معرفة بأسرار الكون زاد معرفة بخالقه ومدبره وصانعه.

---

(1)- النور/35.

(2)- ص/43.

(3)- عباس محمود العقاد: الفلسفة القرآنية، دار الكتاب العربي، د.ط، بيروت، د.ت، ص13.

(4)- السيد سابق: العقائد الإسلامية، ص19.

فوجهه إلى الكون ليلتمس العبرة بنفسه ويحس بالحقيقة عن طريق إدراكه، و لم يكتف القرآن بذلك، بل وجهه إلى إدراك الحكمة من صنع هذه المخلوقات ليعرف الإنسان مدي مكانته عند الله.

وجه فكره إلى أن ينظر إلى قوام حياته، وإلى الطعام الذي قطع مراحل عديدة ليصل إلى فمه فيمده بالحياة والحركة والنمو: { فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ } (1)

ثم وجه عقله بعد ذلك إلى قصة الإبداع الكبرى قصة خلق السماوات والأرض، قصة انبثاق الحياة من العدم.

و لم يقف القرآن في توجه العقل عند هذا الحد بل أنتقل إلى مرحلة أخري وهو توجيهه إلى الله ذاته، وبين له بالأدلة الفطرية والعقلية أن السماوات والأرض لا يستقيم أمرهما إلا بإله واحد: { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا } (2)

أن العقل يعجز أن يحيط بإدراك هذه المخلوقات العظيمة التي تملأ هذا الكون من نجوم وشموس، وأقمار وكواكب ومجرات، فكيف يدرك صانع هذه المخلوقات وهو:

{ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } (3)

---

(1)- عبس /24.

(2)- الأنبياء/ 22.

(3)- الأنعام /103.

فمعرفة الله وصفاته وأسمائه تتأتي لنا بواسطة رسله: { وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى } (1) بانعدام المثيل فلا اعتراض عليه، تنزيه الخالق عن المثيل والشبيه (2)

فأول شيء في معرفة صفات الله تعالى هو نفي جميع صفات المخلوقات عن ذاته المقدسة، أي عدم تشبيهه بأي كان محدود في عالم الطبيعة، لذلك فإن أصغر زلل في هذا المجال يمكن أن يبعد الإنسان مسافات طويلة عن الطريق الصحيح لمعرفة الله (3)

فمن هذه الصفات بغير تجسيم أو تشخيص، يعرف العبد خالقه، وهذا التوجيه أولى من تفسير المثل الأعلى بالصفة العليا (4)

والقرآن الكريم يضع لهذه القضية التي لم يستطع العقل أن يدركها يقول تعالى:

{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (5)

ولكمال معرفتنا بخالقنا، إذ نحن نجهل كثيرا من صفات الله (6) فلا سبيل إلى معرفتها إلا بالاتصال برسل الله الذين يحملون الأدلة التي تثبت حقا أنهم مرسلون، صادقون، قد أرسلهم الله، وإن الدنيا لتمتلئ بأخبارهم وقصصهم حتى كاد أن يكون تاريخ البشر هو تاريخهم مع رسل الله (7)

---

(1)- النحل/60.

(2)- الألو سي: روح المعاني في تفسير القرآن، دار الطباعة المنيرية، ط4، بيروت، 1985م، ج14، ص170.

(3)- ناصر مكارم الشيرازي: المعرفة أساس العقيدة، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، دار الأضواء، ط1، بيروت،1410 هـ-1990م ص39.

(4)- الطبري: جامع البيان، تحقيق: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، ط1، د.م، 1415هـ - 1994م ج14، ص84-85.

أنظر الرازي: التفسير الكبير (مفتاح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، د.ت، ج6، ص712.

(5)- الشورى /11.

(6)- عبد المجيد عزيز الزنداني: كتاب توحيد الخالق، ج1-3، ص33.

(7)- مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 25، محمد عبد السلام أبو النيل: الأمثال في القرآن الكريم، ص42.

فمعرفة ما غاب عنا من صفاته هو طريق معرفة رسله الذين أيدهم بالمعجزات والأدلة والبينات، الشاهدة لهم أنهم رسل الله قال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ } (1)

وفي الختام يقول ابن تيمية: ((وكل واحد من وحدانية الربوبية والإلهية وإن كان معلوما بالفطرة الضرورية البديهية وبالشرعية النبوية الإلهية فهو أيضا معلوم بالأمثال المضروبة، التي هي المقاييس العقلية))(2)

ويقول في موضع آخر:((القرآن جاء بالأدلة العقلية على أكمل وجه على أصول الدين من الإلهيات والنبوءات والسمعيات وغيرها)) (3)

أن العقل مصدر من مصادر المعرفة الدينية لكنه ليس مصدر مستقلا بل يحتاج إلى تنبيه الشرع وإرشاده إلى الأدلة، لأن الاعتماد على محض العقل سبيل التفرقة والتنازع، فهو دليل من أدلة المعرفة العامة والدينية خاصة.

والوحي جاء بالأدلة العقلية صافية من كل كدر، ومسائل الاعتقاد ومنها الأمثال المضروبة وردت بها النصوص وبأدلتها العقلية، وما على العقل إلا فهمها وعقلها والنظر فيها.

---

(1)- الحديد/25.

(2)- ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج2، ص37.

(3)- المصدر نفسه، ج3، ص296.

المطلب الثالث:

الدراسة المقارنة:

من خلال الدراسة السابقة يظهر الفرق واضحا وجليا بين المعرفة في التوراة والقرآن الكريم، من جهة ذكر الأمثال الواردة في كليهما.

وكيف أن الأمثال في القرآن أسست منهجا قويا ومترابطا فيما بينه موضحا ومشروحا من خلال معرفة الله، ودافعا للعقل إلى النظر والتأمل للوصول إلى هاته المعرفة بتوفيق من الله وتوجيهه، وكيف رفع الله الإنسان وكرمه بالعقل.

في المقابل تعترف التوراة بالضعف العقلي عند اليهود، و اهتمامها بالحكمة و العقل وإهمالهما في وقت واحد، إن شهادة التوراة على أتباعها بالعناد وعدم الفهم شهادة حق تؤكدها الممارسة العملية لليهود، قديما وحديثا.

فقد أوردنا فيما سبق أن اليهود بمجرد أن نجاهم الله تعالى من عبودية فرعون رأوا أناسا يعبدون أصناما لهم وبدلا من أن تذكر عقولهم ذلك السلوك الكفر والإشراك بالله، إذ بهم يطلبون من موسي عليه السلام أن يضع لهم مثل تلك الأصنام ليعبدوها.

فالمعرفة التي وصل إليها علماء اليهود هي معرفة ظاهرية بالكون وقوانينه وليست في حد ذاتها معرفة كاملة توصل إلى مرضاة الله تعالى، بل هي معرفة أعانتهم على تحقيق أهدافهم الدنيوية فقط، لقوله تعالى: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } (1)

---

(1)- الأنعام /44.

وقد ذم الله هذه المعرفة القاصرة في قوله: { يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } (1)

والله تعالى نعي على أصحابها بأنهم اكتفوا بتلك المعرفة للوصول إلى ما يرغبون به من تحقيق أهداف دنيوية فأعرضوا عن الآخرة و عملوا على أن يتفكروا في الحكمة من خلق أنفسهم ومن خلق هذا الكون العظيم: { أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ } (2)

أما من حيث مدح التوراة العقل أحيانا وذمه في وقت آخر، فتؤكد أن هناك خطين في التوراة متوازين يلاحظان في كثير من تعاليمها، مثل النصوص المتعلقة بتوحيد الله أو نصوص مدح العقل، مثل نصوص الكثيرة التي تبيح الكفر والشرك والتي تعارض العقل والمنطق السليم وهذا دليل على تناقض التوراة والتحريف الواقع فيها.

و معلوم أن القرآن قد مدح الحكمة، وبين أن الله تعالى وهبها لرسله ومن اصطفى من عباده قال تعالى:

{ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } (3)

وقوله: { وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ } (4)

---

(1)- الروم/7.

(2)- الروم/8.

(3)- البقرة / 269.

(4)- ص/20.

وقوله: { قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ } (1)

أما النصوص التي وردت في مخالفة الحكمة فلا شك أنها مما أدخل من تبديل وتحريف على التوراة، وذلك استحالة أن يتضمن كتاب أنزل من عند الله مثل هذه النصوص المناقضة للعقل ومن ذلك ما زعمته التوراة بأن الإنسان والبهيمة سواء، إن كلاهما خلق من تراب وإليه يعود،وأن كلهما يموت، وأن خلق الإنسان والحيوان باطلا.

أما أنهما خلق من تراب ففيه نظر، فمع أن التوراة تنص على أن خلق آدم من الطين المجبول بالماء:(وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية) (2)

إلا أنها ناقضت نفسها حين تحدثت عن خلق الحيوانات، فقد ذكر نص آخر أن الحيوانات البرية والبحرية والطير خلقت من الماء في اليوم الخامس من خلق الكون (3) وذكر نص آخر أن الحيوانات خلقت من الأرض (4) في اليوم السادس فتري التناقض في مادة الخلق للحيوان، وزمن خلقه كذلك.

أما أنها سواء لا مزية للإنسان على البهيمة، بسبب أن كلهما يموت فذلك منطق خاطيء لأن الموت ليس عيبا يصيب الإنسان فينـــزل قدره على مستوي الحيوان، غير أن هذه النظرة الموجودة في التوراة، ربما مرجعها إلى عدم الإيمان باليوم الآخر، فلو آمنت لكرمت الإنسان الصالح من خلال موته لأنه بعد الموت قد ينعم بانتقال روحه إلى الجنة، بخلاف الحيوان.

---

(1)- الزخرف/63.

(2)- التكوين: 7/2.

(3)- النص، التكوين:1/20-23.

(4)- التكوين:1/24-31.

وأما خلق الإنسان باطلا، فذلك اتهام مباشر لحكمة الله في الخلق فالقرآن الكريم يوضح تكريم الإنسان وتفضيله عند الله: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً } (1)

أما فيما يتعلق بخلق الإنسان يوضح القرآن الكريم أن مادة خلقه لآدم من التراب الممتزج بالماء ثم نفخ الله تعالى فيه، وفيما بعد أخذ الناس يتناسلون عن طريق النطفة الأمشاج، وهي المختلطة بماء الرجل والمرآة: { وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ } (2)

وقوله: { فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } (3)

ونفخ الله تعالى من روحه في الإنسان، هو تميز له وفضل عظيم على من سواه من الخلق.

وأما مادة خلق الحيوان فيبين القرآن أنها من الماء وليس من التراب: { وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (4)

---

(1)- الإسراء /70.

(2)- فاطر/11.

(3)- الحجر/29.

(4)- النور/45.

والإنسان يتفوق عن الحيوان بكثير من الصفات التي يختص بها، مثل القلب المنيب والعقل الراجح وخصائص نفسية وغير ذلك...ومعلوم أن الإنسان يموت وكذلك الحيوان: { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } (1)

أما الإنسان إذا كان صالحا فهو متميز عن الحيوان في حياته وبعد موته إذ هو ضيف الرحمان في الفردوس: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ }(2) وإن كان طالحا شريرا مهملا لعقله فهو دون البهيمة في الحياة: { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا }(3)

وهم حطب جهنم بعد موتهم: { فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ...} (4)

ثم أن الإنسان الميت يكرم بدفنه والحيوان فيتحول إلى جيفة يكون طعام لغيره من الحيوانات.

أما الادعاء بخلق الإنسان والحيوان باطل كما ورد في التوراة فهو إتهام للخالق العظيم ذلك بأن الكون كله بما فيه الإنسان والحيوان يشهد على عظمة الله وقدرته كله يسبح لله وخلق الإنسان لغاية عظمي وهي عبادة الله تعالى، ولذلك سخر الله الكون كله للإنسان لتسهيل عليه هذه المهمة: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } (5)

أما الدعوة إلى تقليل البر والحكمة فهذه مردودة فكلما أكثر الإنسان من البر والحكمة الموصولين بتوحيد الله تعالى، تسامت إنسانيته وزكت فالإنسان إنما يسمو بحبه للخير والبر، وبمعرفة الله وتوحيده.

---

(1)- الرحمان /26.

(2)- القمر/54-55

(3)- الفرقان /44.

(4)- هود /106.

(5)- المؤمنون /115.

وفي الختام كانت فكرة الله في الإسلام هي الفكرة المتممة لأفكار كثيرة موزعة في هذه العقائد الدينية وفي المذاهب الفلسفية التي تدور عليها، ولهذا بلغت المثل الأعلى في صفات الذات الإلهية وتضمنت تصحيح للضمائر وتصحيحا للعقول في تقرير ما ينبغي لكمال الله بميزان الإيمان وبميزان النظر والعقل والقياس.

ومن ثم كان فكر الإنسان من وسائل الوصول إلى معرفة الله في القرآن وإن كانت الهداية كلها من الله.

والقرآن الكريم حين يحفز الفكر إلى العمل يدعو إلى ارتياد عالمين فسيحين:

أولهما: دراسة وتدبر آيات الذكر الحكيم.

وثانيهما: دراسة آيات الله الكونية وهما عالمان ملتقيان بل هما مظهران لعالم واحد أبدعه الخلاق العظيم فآيات الله المَتْلوه هي مفاتيح آيات الله الكونية، وآيات الله المشاهدة المنظورة هي تصديق وتحقيق آيات الله المرتلة فكلاهما كلمات الله وآياته البينات ومعجزاته.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة البحث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة البحث:

وفي ختام هذه المذكرة استنتجت عدة نتائج أهمها:

* بعد حصر معني المثل في معاجم اللغة وفي كتب البلاغة والأمثال وقد حاولت ضبطها لغويا في كل من المعاجم العربية والعبرية، وخلاصته أن المثل لغويا أطلق على التشبيه والمماثلة ووضوح العلاقة بين المعني اللغوي والاصطلاحي في تفسير المثل، وقد أدخلت العبرية على هذا المعني اللغوي المجاز والأسطورة والخرافة.

* وتتضح أهمية الأمثال في اللغات السامية والديانات القديمة أهمها الديانة المصرية وذلك لتأثيرها على الديانة اليهودية وأن الكثير من قصص وأمثال التوراة وشرائعها وأساطيرها يرجع في أصله إلى السومريين والأكديين والكنعانيين والبابليين والآشوريين والمصريين، مما يدل على أن ليس لليهود أدبا مبتكرا أو ثقافة خاصة بهم ولكنهم أخذوا عمن سبقوهم ما وافق هواهم، وحذفوا ما لا يستقيم مع ما اختلقوه وزوره.

*المثل في الديانات المقدسة من اليهودية والمسيحية والإسلام وانتهيت إلى ما نالته الأمثال من اهتمام في هذه الكتب تجلي هذا الاهتمام في ضربها والإكثار منها، والإشادة بها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

*وقارنت بين أمثال التشبيه والتمثيل والمقارنة والموازنة، ما كان منها صورة مجازية قصيرة أو حكاية وقصة طويلة لاقتصار القرآن على هذا النوع من الأمثال، ووجود ما يناظرها في الشكل العام في التوراة وشيوع الغموض فيها وهذا الذي حدا بكثير من الباحثين شرقيين وغربيين مسلمين وغير مسلمين إلى القول بوجود الألغاز وقد خلت أمثال القرآن من مثل هذا الغموض.

* تميز القرآن عن التوراة بأن وضع أسس ومناهج من خلال سياقه للأمثال الدالة على وجود الله عقلية وواقعية، متماسكة ومتفقة فيما بينهما وأن طريقة القرآن الكريم هي أقوم الطرق وأهداها وفيها لمن تأملها الكفاية، ونلاحظ أن أمثال هي أقرب إلى العقل من تلك الألغاز والأحاجي التي يستعملها أهل الكلام والجدل، فإنها تستند دائما إلى ما يشاهده الناس ويقع تحت حواسهم ويتصل بحياتهم ويتفاعل مع مشاعرهم وما يحصل من ذلك من مصالح ومنافع مقصودة وغير ذلك مما يراه كل أحد ولا يستطيع أن ينكره، ولهذا كانت أدلة القرآن هي التي تصلح لجميع الناس على اختلاف عقولهم وتفاوت ثقافتهم.

*في المقابل نلاحظ الخلل في سرد أدلة التوراة وبعدها عن الواقع والعقل ويتبين أن أمثال التوراة لم تأتي لتضع منهج سويا وقوي في إثبات الوجود الإلهي بل لم تهتم بهذه القضية كثيرا.

*أهم القضايا التي عالجتها أمثال القرآن الكريم علاجا عمليا وعلميا وواقعيا معرفة الله التي جعلها الله الأساس التي تقوم عليها الحياة الروحية كلها.

* في المقابل لم تكن نصوص التوراة ومن بينها أمثالهم تبحث في معرفة الله وكيفية الوصول إلى هذه المعرفة، لأنهم ربطوا معرفتهم لإلههم بالعنصرية، وليس المعرفة عامة لكل الشعوب باختلاف ألسنتهم وألوانهم، فالقرآن الكريم لم يستأثر بمعرفة الله لقوم محدود أو مكان أو زمان.

* وكان فكر الإنسان من وسائل الوصول إلى معرفة الله في أمثال القرآن، فالتوراة تعترف بالضعف العقلي عند اليهود، واهتمامها بالحكمة والعقل وإهمالها في وقت واحد.

* نستنتج أن أمثال التوراة تعد آثار خلقية خالصة مستقلة عن النصائيف الدينية الكبيرة والقضايا المتعلقة بالألوهية.

* أما أمثال القرآن الكريم فقد أسست منهاجا قوي ومترابط فيما بينها موضحة وشارحة القضايا الإلهية من وجود الله ومعرفته ودفع الإنسان للنظر والتأمل للوصول إلى خير البشر في الدنيا والآخرة وذلك بتوفيق من الله وتوجيهه.

*وفي الختام آفاقه المستقبلية، فيبقى البحث قائما في هذا المجال المعرفي لماله من أهمية فكرية معاصرة، والباب مفتوح للبحث في عدة جوانب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفـــــــهـــارس.

فهـــرس آيات القرآن الكريم.
فهـــــــرس فقرات التوراة.
فهـــــــرس فقرات الإنجيل.
قائـــمة الـــمصادر والمراجع.
فهـــــــــــــرس المواضيع.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذي استَوقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا }	17	46-44
{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ }	171	48-44-43
{إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً... }	26	48 -49-52
{ أَم حَسِبْتُمْ أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ الذِينَ خَلَوا مِن قَبْلِكُم }	214	55- 52
{ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ }	258	77
{إِنَّ فِي خَلْقِ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ	22	78-59
وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ ...}	164	
{ فَلَا تَجْعَلُوا لله أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }	118	136-101
{ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ ...كَذَالِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَت}	106	145
{ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا }	269	154
{ وَمَن يُؤتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ }		

آل عمران		
{ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ }	59	102-53
{ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ }	191	142-79
{إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لأَيَاتٍ لِّأُولِى الأَلْبَابِ}	190	78
النساء		
{لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ }	11	47
الأنعام		
{ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ }	28	148
{ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ }	25	54
{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ	93	77
إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ}	150	137
{قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }	50	143
{ لَّا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }	103	150
الأعراف		
{ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ }	179	147

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

		يونس
47	24	{إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ}
142	16	{ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }
		هود
53	24	{مَثَلُ الفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالبَصِيرِ}
157	106	{ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ...}
		الرعد
104	19	{أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ}
139	4	{ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }
148	17	{ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً... كَذَالِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ }
		إبراهيم
46	26	{وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ... }
147	45-44	{وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ}
71	10	{ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ }
77	24	{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً }
145	25	{ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحجر		
{ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ }	**29**	156
النحل		
{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ }	126	47
{ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا...هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ...}	76-74	101-100
{ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ }	17	107-106
{ الذين لا يؤمنون بالأخيرة مثل السوء ولله المثل الأعلى }	60	143
الإسراء		
{ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا }	48	97
{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ}	89	146
{ وَلَاتَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا...}	29	51
{ وَ إِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّاتَسْبِيحَهُمْ }	44	99
{ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ}	99	105
{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...}	70	156

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الكهف		
{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ }	110	47
{وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ }	32	54
{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ}	54	141-96
{قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا }	109	129
الأنبياء		
{ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا }	22	150
المؤمنون		
{ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ }	71	79
{ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا }	115	157
النور		
{وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا }		
{ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ...وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }	34 35	59 149
{ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ... يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }	45	156

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرقان		
{ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}	33	96
{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ...انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا }	10-4	49
{ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ... كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا }	44	157
{ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا }	39	148
النمل		
{أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْلَمُونَ }	61-60	76
{ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ	62	98
{ إن فى ذلك لأية لقوم يعلمون }	52	134
العنكبوت		
{ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا الْعَنكَبُوتِ }	41	47
{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ }	43	-54-2
الروم		146-131
{ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى}	27 58	130
{ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ }	30	2
{ فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ}	8	110
{ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ		147-137

{ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ }	7	147
لقمان		
{ ذَالِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ }	30	78
{وَلَوْ أَنَّمَا فِى الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ}	27	129
سبأ		
{ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلهِ... ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا }	46	142
فاطر		
{ وَاللهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ }	11	156
ياسين		
{وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ }		
{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْىِ الْعِظَامَ }	13	54
{قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ }	78 79	99-73-49 49
{ أَوَ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ}	81	75
ص		
{ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِى الْأَلْبَابِ }	43	149
{ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ }	20	154

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الزمر		
{ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }	28-27	146-97
الشورى		
{ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}	11	102-75-10 151
الزخرف		
{وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِينَ}	8	59
{ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ }	63	155
الجاثية		
{ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ...}		
محمد		
{ ذَالِكَ بِأَنَّ الذِينَ كَفَرُوا... كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُم }	24	111
الفتح	25	120
{ذَالِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ}	29	59
القمر		
{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ }	55-54	157

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرحمان		
{ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }	27-26	157
الحديد		
{اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ... وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ }	20	46
{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ }	25	152
الحشر		
{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ }	16	46
{ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا...وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }	21	1-143-146
الصف		
{ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }	1	99
الجمعة		
{ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } (1)	1	99

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملك		
{أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ}	21	76
عبس		
{ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ }	32-24	150

جامعة أمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس فقرات التوراة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النص	الإصحاح	الفقرة	الصفحة
التكوين			
(ولان الله على صورته عمل الإنسان)	9	6	67
(وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا	1	26	67
فخلق...)			
(في البدء خلق الله السماوات والأرض)	1	1	85
(كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض...)	2	7-5	87
(وقال الله ليصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا)	1	26	87
(هذا كتاب سلالة آدم...على مثال الله صنعه)	5	1	87
(وعاش آدم مئة وثلاثين سنة... على مثاله كصورته)	5	3	87
(لأنه على صورة الله صنع الإنسان...)	9	7	87
(وأخذ الرب الإله آدم وصنعه)	2	15	88
(أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما...)	3	5	116
(وقال الرب: هو ذا الإنسان صار كواحد منا	3	22	116
عارفا...)			
(وأوصي الرب الإله قائلا: من جميع شجر الجنة تأكلا	2	17-16	116
أكلا...)			
(فعمل الله النورين العظيمين...)	1	18-16	24
(هو ذا سبع سنين قادمة شعبا عظيما...)	14	29	29

الخروج			
(لا تقدر أن تري وجهي...)	23	23-20	65
(أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخري أمامي...)	20	5-2	65
تثنية			
(إن الرب هو الإله في السماء من فوق...)	4	39	65
(الرب إلهنا واحد ،فتحب الرب إلهك ...)	6	5-4	65
(إذا وجد في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك...)	17	8-2	66
(فاسأل عن الأيام الأولى التي كانت قبلك من اليوم الذي خلق الله فيه الإنسان...)	4	22	86
(جبل أعوج يا شعبا غبيا غير حكيم...)	32	5	127
(أنهم أمة عديمة الرأي...)	32	28	127-26
يوشع			
(إله الآلهة الرب...)	22	22	66
(اسمعوا قول الرب يا بني إسرائيل أن للرب محاكمة مع سكان الأرض...ولا معرفة الله في الأرض)	1	4	115
(قد هلك شعبي من عدم المعرفة لأنك أنت رفضت لمعرفة...)	4	7-6	128
(أنتم لستم شعبي وأنا لا أكون لكم)	1	9	128
(وشعب لا يعقل يصرع ...)	4	16-15	128
ملوك الأول			
(ليعلم شعوب الأرض أن الرب هو الله...)	8	60	64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(وقال يربعام في قلبه لآن ترجع المملكة إلى بيت داود)	12	28-26	67
(وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني الشرق)	4	31-30	29
(عبيدي يتزلون ذلك من لبنان إلى البحر...)	5	14-9	22
(وفاقت حكمة سليمان جميع بني الشرق... وكان صيته في جميع الأمم)	5	32-30	30
أيوب			
(ومثلة للشعوب...)	17	6	26
المزامير			
(أحمدوا الرب ادعوا باسمه عرفوا بين الأمم بإعماله...)	1	105	63
(اللهم في القدس طريقك أي إله عظيم مثل الله...)	77	20-13	86
(وبني مثل مرتفعات مقدسة كالأرض...)	78	69	86-30
(لامثل لك بين الآلهة...)	76	8	86
(أميل أذني إلى مثل وأوضح بعود لغزي...)	39	4	30
(أصغ يا شعبي إلى شريعتي...أفتح بمثل فمي...)	78	3-2	2
أمثال			
(فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله)	5	2	114
(بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم)	10	9	126-114
(مخافة الرب رأس المعرفة)	7	1	124-115
(لأن الرب يعطي الحكمة ...)	6	2	124-115
(وجه قلبك إلى الأدب وأذنيك إلى كلمات المعرفة)	12	23	115

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد المعرفة ...)	8	19-12	130
(إذ دخلت الحكمة قلبك ولذت المعرفة لنفسك ...)	3	11-10	130
(يا بني كن عسلا لأنه طيب ...كذلك معرفة الحكمة ...)	24	14	130
(الحكماء يرثون مجدا ...)	3	35	131
(المعرفة أكثر من الذهب المختار ...)	6	10	131-22
(كلام أجور ابن متقية مسا ... لم أعرف معرفة القدوس)	30	1	22
(كلام لموئيل ملك مسا ...)	31	1	
(العل الحكمة لا تنادي والفهم ...)	8		29
(أمثال سليمان بن داود ...لفهم المثل واللغز...)	1	7-1	30
(كخل للإنسان وكالدخان للعينين ...)	10	26	34
(المرآة الفاضلة تاج لبعلها ...)	12	4	
(بدء المعرفة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم)	10	9	34
جامعة			
(وفضل المعرفة هو أن الحكمة...)	12	7	115
(لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة...)	3	22-19	131
(وقد رأي قلبي كثيرا من الحكمة والمعرفة...)			
(لا تكن بارا كثيرا و لا تكن حليما بزيادة...)	1 7	16 17-16	131 132
أشعيا			
(أما عرفت أم لم تسمع إله الدهر الرب خالق...)	40	28	63
(من فعل وصنع داعيا الأجيال...أنا الرب الأول	41	4	63

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(هكذا يقول الرب...أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري)	44	6	63
(السمع لي يا يعقوب وإسرائيل...أنا الأول وأنا الآخر)	48	12	63
(إني أنا الله... وليس لي شبه)	46	9	65
(ارفعوا إلى العلاء عيونكم و أنظروا من خلق هذه...)	40	26	85
(ويحل عليه روح الرب... والقوة روح المعرفة ومخافة الرب)	2	11	115
(اسمعي أيتها السماوات وأصغي أيتها الأرض...)	6	11-8	
(فقال الرب اذهب وقل لهذا الشعب: اسمعوا ولا تفهموا)	1	3-2	129-28
(أنا الأول والآخر ولا إله غيري)	4	6	129-116
أرميا			
(وأعطيتهم قلبا ليعرفوا أني أنا الرب...)	22	26	64
(لأن شعبي أحمق إياي لم يعرفوا هم بنون جاهلون)	4	22	127
(اسمع أيها الشعب الجاهل والعديم الفهم الذين لهم أعين ولا يبصرون...)	5	27-21	128
حزقيال			
(يا ابن آدم حاج أحجية ومثل مثلا لبني إسرائيل...)	17	10-1	26
(فقلت: آه يا سيد الرب...أما بمثل هو أمثال...)	17	25	30

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس فقرات الإنجيل

النص	الإصحاح	الفقرة	الصفحة
متي			
(وقال لهم مثل آخر)	13	33	35
(اسمعوا مثلا آخر)	21	33	35
(هذا كله كلم به يسوع...بأمثال)	12	24	36
(وقالوا لماذا تكلمهم بأمثال...)	13	13-10	36
(الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون...)	9	38-35	36
(ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته...)	13	58	37
(أمي وأخوتي الذين يسمعون كلمة الله...)	12	49	37
(وفيما هو يتكلم إذ بيهوذا واحد من الأثني عشر قد جاء ومعه كثير بسيوف...)	26	52-47	37
(فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم...)	12	27-25	37
(قدم لهم مثلا آخر قائلا...ولما أكمل يسوع هذه الأمثال انتقل من هناك)	13	31-13	38
مر قس			
(فدعاهم وقال لهم أمثال...)	3	23	35
(ابتدأ يقول بأمثال)	12	1	35
(فكان يعلمهم كثيرا بأمثال...)	4	2	35
(وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم)	4	34	35
(وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يعلمهم...)	4	24-22	36

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر...)	15	1	40
(والذي جمعه الله لا يفرقه إنسان)	10	9	41
لوقا			
(وضرب لهم مثلا)	12	16	35
(وقال هذا المثل)	13	6	35
(قال لهم أيضا مثلا)	5	36	35
(فلما اجتمع جمع كثير... قال بمثل خرج الزراع ليزرع زرعه...)	8	15-4	40
(حيث تكون الجثة تجتمع النسور)	17	37	41

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.
- الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس المتحدة، 1966م.

كتب التفسير:

— البيضاوي: أنوار التنزيل و الأسرار التأويل: دار الميل، د.ط، بيروت،د.ت،ج1.
— أبو بكر الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتح الغيب، دار الفكر، د.ط، بيروت، ج6 1987م.
- الزمخشري: الكشاف: مطبعة مصطفى محمد ،ط1، مصر،1354م،ج3.
- سيد قطب: في ضلال القرآن: مج 1،دار أحياء التراث العربي،ط3، بيروت،لبنان.
- الطبري: جامع البيان، تحقيق: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، ط1، د.م، 1415هـ-1994م، ج14
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: تحقيق: أحمد عبد العليم البرد وني،دار الكتب المصرية،ط3، القاهرة، د.ت،ج10.
- ابن كثير: تفسير القرآن، دار الفكر، د.ط، بيروت 1401هـ-1971م، ج4
- محمد رشيد رضا: المنار، مطبعة المنار، ط١-القاهرة، 1346هـ، ج1-ج2
- محمود الألوسى البغدادي: روح المعاني فى تفسير القرآن، دار الطباعة الميرية، ط4، بيروت 1985-ج14

كتب العقيدة و الأديان:

- أحمد عبد الغفور عطار: الديانات والعقائد في مختلف العصور، ج2، ط 1، مكة المكرمة 1404هـ - 1981م.
-أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: شرح العقيدة الإصفهانية، تحقيق: إبراهيم سعيدي ،دار النشر مكتبة الرشد،ط2،الرياض ،ج1،1415هـ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-أصغر حكمت: أمثال القرآن، طبع بمطبعة المجالس، طهران، د.ط، د.ت.
-أحمد مذكور: الفلسفة الإسلامية،منهج وتطبيقه،د.د، ط2، د.م، د.ت، ج2.
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: تفسير أسماء الله الحسنى ،تحقيق: أحمد يوسف الدقاق،دار الثقافة العربية،دمشق، د.ط،ج1،1974م.
- السيد سابق: العقائد الإسلامية، دار الفكر، د.ط، بيروت، 1398هـ-1978م
- الشهرستاني: الملل والنحل،علق عليه: أحمد فهيمي محمد، دار الكتب العلمية،ط2،بيروت، 1412هـ- 1992م.
- أبو المعالي الجو يني: العقيدة النظامية، تحقيق: أحمد حجازي السقا،د.ط،د.م،د.دار،د.ت.
- أبو بكر الباقلاني: الأنصاف،تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب،ط1،1407م.
- ابوبكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، دار الشهاب، ط1، باتنة، د.ت.
- ابو بكر أيوب الزرعى: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، 1404هـ، 1984م، ج1
- ابن تيمية: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية فى العقيدة، تحقيق : عبد الرحمان محمد قام النجدي، دار مكتبة ابن تيمية ،د.ط،د.ت،د.م، ج8
- ابن تيمية :الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،تحقيق،على حسن ناصر ،عبد العزيز إبراهيم العسكر، حمدان محمد، دار العاصمة، ط1، الرياض ، 1414هـ، ج3
- ابن تيمية: موافقة صحيح المنقول لصريح العقول،دار الكتب العلمية، ط1،د.م،ج1، 1405هـ.
- ابن تيمية: التنبؤات: دار الكتب العلمية، ط2،1405هـ.
-أبو حامد الغزالي: المقصد الأسنى فى شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق، بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان والجابي، ط1، قبرص، 1407هـ،1987م، ج1.

- أبي حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ، دار الكتب العلمية، ط ،د.م.د.ت.

- ابن حزم الظاهري: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجى، د.ط، القاهرة د.ت، ج3

-بدر الدين الزركشى: البرهان فى علوم القرآن: عيسى الحلبي وشركاؤه، ط1 ،1376هـ-1957م، ج1

-جلال الدين السيوط: الإتقان فى علوم القرآن، مطبعة مصطفى الحلبى، ط3، القاهرة 1370هـ-1951م، ج2

- جيمس فر يزر: الفولكلور في العهد القديم، ترجمة: نبيلة إبراهيم، مراجعة: حسن ظاظا الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط، 1972م.

- حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي (أطواره ومذاهبه) ، دار القلم دمشق، الدار السامية بيروت،ط4،بيروت،1420 هـ-1999م.

- سالم محمد مرشان: مباحث في علم التوحيد،ج1 ،الجامعة المفتوحة، د.ط،1998م.

– سميع عاطف الزين: الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات فى القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني ط1، بيروت، 1987,1407م

-سعد بن منصور بن كمونة اليهودى : تنقيح الأبحاث للملل الثلاث،اليهودية المسيحية، الإسلام، دار الأنصار، د.ط، القاهرة، د.ت

- سالم مرشان: الجانب الإلهي عند ابن سينا، دار قتيبة،ط1، بيروت، لبنان، 1412هـ-1992م.

-سبينوزا: رسالة في اللاهوت و السياسية، ترجمة: حسين حنفي،مراجعة زكرياء فؤاد ،دار الطليعة، ط2،بيروت 1981م.

-شاخت وبوزوت : تراث الإسلام ،ترجمة :محسن مؤنس، إحسان صدقي، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، د.ت

- شفيق مقار: قراءة سياسية للثورات، رياض الريس للكتب والنشر،ط1،لندن 1987م .
- شفيق مقار: السحر فى التوراة والعهد القديم، رياض الريس للكتب والنشر ،ط1-1990م
- رودلف زلهايم : الأمثال العربية القديمة، ترجمة :رمضان عبد التواب، مكتبة الأمثال العربية مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1404هـ - 1984م.
- روبير بندكتي: التراث الإنسانى فى الكتاب المقدس (إشكالية الأساطير الشرقية القديمة فى العهد القديم)، دار المشرق، ط2، بيروت 1999م.
-ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه،ط1،دار النقائص بيروت،1391هـ.
- عشراتى سليمان: العقيدة الإنجيلية وجدلية الانغلاق والانفتاح، د.دار، د.ط، وهران 1997م
- عمار طالبي:أراء أبي بكر بن العربي الكلامية ،الشركة الوطنية،د.ط،الجزائر،د.ت،ج1
- علي بن سلطان محمد الهروى: الرد على القائلين بوحدة الوجود،تحقيق على رضا بن طالب بن علي رضا:ط1،دار المأمون للتراث :دمشق. 1995م.ج1.
- علي أحمد العال الطهطاوي: عقيدة أهل القرآن و السنة، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت،لبنان ، 1423 هـ--2002م.
- عبد الكريم الخطيب: الله ذاتا وموضوعا، دار المركب العربي،د.ط، بيروت، 1983 م.
- عبد الرحمان الإيجي: المواقف في علم الكلام،عالم الكتب،ط1،د.م،د.ت.
- عبد الله نومسوك: منهج الإمام الشوكاني في العقيدة،مؤسسة الرسالة،ط2،بيروت.
-عبدا لرحمان حسن حنبكة الميداني: أمثال القرآن، دار القلم، ط2، دمشق 1412هـ 1992 م

- عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية، دراسة تحليلية تاريخية، دار الفكر، ط1، دمشق سوريا 1408هـ، 1988م

- عبد المجيد عابدين: الأمثال فى النثر العربى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية د.ط د.ت

- عبد المجيد عزيز الزنداني: كتاب توحيد الخالق مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، ج1 1410هـ .

-عباس محمود العقاد: الفلسفة القرآنية، دار الكتاب العربى، د.ط، بيروت، د.ت

-عبد العال سالم مكرم: الفكر الإسلامي بين العقل و الوحي، مؤسسة الرسالة، ط3 بيروت 1412هـ، 1992م

- عابدين توفيق الهاشمى: التربية فى التوراة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت 1420هـ-2000م.

- على سامى النشار، عباس أحمد الشربينى: الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية منشأة المعارف ، ط.1الإسكندرية ، 1972م

- على عبد العظيم: فلسفة المعرفة فى القرآن، سلسلة البحوث الإسلامية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، العدد1973,65م، القاهرة ،د.ط

- فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربى، د.ط، القاهرة، د.ت

- فتحى عثمان: مع المسيح فى الأناجيل الأربعة، الدار القومية للطباعة والنشر، ط2، د.ت

-ك.غ. يونغ : الإله اليهودى (بحث فى العلاقة بين الدين وعلم النفس)، ترجمة : نهاد خياطة ، دار الحوار للنشر ، ط1، سوريا 1986م

-محمد جواد مغنية : معالم الفلسفة الإسلامية ، دار ومكتبة الهلال ، ط3، بيروت 1982م

- محمد على البار: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار العلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1 ، 1410هـ-1990م

- محمد بن صالح العثيمين: شرح العقيدة الوسيطة، إعداد فهد بن ناصر ابن إبراهيم سليمان، دار الثريا للنشر، ط2، الرياض، 1421هـ- 2000م.
- محمد الدالي: الوحدة الفنية في القصة القرآنية، د.دار، ط1، القاهرة 1414هـ، 1993م
- موسى إبراهيم إبراهيم: بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمار، ط2، الأردن 1416هـ-1990م
- محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي، دار الكتب، د.ط، الجزائر، 1408هـ، 1988م
- محمد جابر القياض: الأمثال في القرآن الكريم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، ط2-الرياض 1414هـ-1993م.
- محمد السيد الجليند: قضية الألوهية بين الدين والفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر مع تحقيق كتاب التوحيد: لابن تيمية، القاهرة، د.ط، د.ت.
- محمد كمال جعفر: الإنسان و الأديان: دراسة مقارنة دار الثقافة، ط1، الدوحة قطر، 1406هـ-1985 م.
- مصطفى محمود: التوراة: دار العودة بيروت، ط2، 1979م.
- محمد علي البار: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم (دراسة المقارنة) دار العلم الشامية، دمشق، بيروت، ط1 -1410هـ-1990م.
- محمد توفيق ابو علي: الأمثال العربية القديمة والعصر الجاهلي، دار النفائس لبنان 1408هـ، 1988م
- ناصيف مصطفى: نظرية المعنى في النقد العربي، دار العلم، د.ط، القاهرة، 1965م
- ناصر مكارم الشيرازي: المعرفة أساس العقيدة، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، دار الأضواء ط1، بيروت، 1410هـ-1990م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كتب الحديث:

-أحمد ابن حنبل: المسند، الطبعة السلفية، دار الفكر، ط1413,1هـ-1993م، بيروت ج2

-البخارى: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق، أحمد شاكر، كتاب الإيمان، رقم الحديث 25 دار الجيل، بيروت، ج1

-البيهقى : سنن البيهقي الكبري ، شعب الإيمان ، باب الإيمان بالله عز وجل ، باب فضل فى الإشارة إلى أطراف الأدلة فى معرفة الله فى حدث العالم ،ج2، رقم الحديث 120

-سنن أبي داوود: تحقيق عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، مطبعة مصر بيروت،لبنان،ط1-1969،ج4.

- الإمام مسلم: صحيح المسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط2،دار أحياء التراث العربي، بيروت1976م.

- محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى، المسترك على الصحيحين

كتب التاريخ:

-أمين المدني: العرب فى أحقاب التاريخ العربي ومصادره، دار المعارف د.ط، مصر، د.ت ج2

- اندرية إيمار- جانين اوبوابة -: تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديم إشراف: هوريس كروزيه ،ترجمة :فريد.م، داغرو فواد، ابو ريحان، يونس أسعد، داغرو أحمد عويدات، منشورات عويدات، ط1 ، بيروت، لبنان، 1964م ،ج1 .

- جيمس هنرى برستد: صفحات من تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى ترجمة: حسن كامل، راجعه وصححه محمد الحسين العمراوى بك، مكتبة مدبولى القاهرة 1410هـ-1990م

— ابن خلدون: كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر دار الكتاب، بيروت، مكتبة المدرسة بيروت لبنان،د.ط،1982م

- عبد المحسن الخشاب: تاريخ اليهود القديم بمصر، مكتبة مدبولي، ط1-1989م
-غوستاف لوبون: اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة: عادل زعيتر، عيسى البابى الحلبى وشركاه، د.ط، 1970م
- فؤاد حسنين: إسرائيل عبر التاريخ، مكتبة مدبولى، د.ط، د.ت
- ق.ى: صفحات من تاريخ مصر الفرعونية، تاريخ توت غنج آمون، (محرر مصر العظيم)، مكتبة مدبولى، ط1- القاهرة 1411هـ-1991م
- ول دورانت: قصة الحضارة، نشأة الحضارة (الشرق الأدنى)، ترجمة :زكى نجيب محمود اختارته وأنفقت على ترجمته الإدارة الثقافية جامعة الدول العربية، ج1-2، ط3 ،1965م

القواميس والمعاجم والموسوعات:

- أحمد بن فارس: الجمهرة، ج٢، مطبع مجالس دائرة المعارف العثمانية،1336 هـ
-الأحمد نكري: موسوعة مصطلحات جامع العلوم،تحقيق،علي دحر وج،ترجمة: عبد الخالدي،محمد العجم تقديم: رفيق العجم.مكتبة لبنان، ناشرون ط1997,3م.
- إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجيلو المصرية ،ط 3،القاهرة ،1966م
-ابو بكر الرازي : مختار الصحاح، تعليق محمد ديب، دار الهدى4الجزائر 1990م
- حبيب سعيد :المدخل فى الكتاب المقدس ،المطبعة الفنية الحديثة ، د.ط،القاهرة ،د.ت
-روز نتال : ب بودين : الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ، ط6 بيروت ، لبنان 1987م
- الراغب الإصفهانى: المفردات فى غريب القرآن، ضبطه وراجعه محمد خليل عيناني-دار المعرفة بيروت، لبنان ط1، 1418 هـ - 1998م
- صبحي حموي اليسوعى: معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، ط 1- بيروت، 1994م
- عبد الرءوف بن المناوى: التوفيق على مهمات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ،ط1،القاهرة 1410هـ،1990م

- عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية مجلد 5، ج2
- عبد الرحمان بدوى: الموسوعة الفلسفية ج 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 1984.
- على الجرجانى: التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب العربي ط1 1401هـ، بيروت، ج1
- عباس محمود العقاد: الموسوعة الإسلامية: مج5، ج1.
- الفارابى: مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة 1366هـ.
-الفقية الدامغانى: قاموس القرآن وإصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1977م
-قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة. هيئة التحرير:بطرس عبدا لمالك، جون الكساندر طمس إبراهيم مطر.دار الثقافة، ط10.د.ت.
- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد على الكبير، دار المعارف، د.ط، د.ت
- محمد فريد وجدي: دائرة المعارف القرن العشرين، دار الفكر بيروت 1979م
- محمد التو نجى: المعجم المفصل فى الأدب، دار الكتب العلمية ط1، بيروت، لبنان 1413هـ،1993م.
- محمد على التهانوى: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤسسة المصرية العامة د.ط، 1382هـ، 1963م
- محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق: عبد المنعم حنفي، دار الرشاد، د.ط، د.ت، د.م

- معجم اللاهوت الكتابي ،ترجمة :المطران انطونيوس نجيب ،الإشراف العام ،الأب فاضل سيداروس اليسوعى ،دار المشرق ، ط2،بيروت ، لبنان 1988
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ج2، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مجمع اللغة العربية، ط 2, 1390هـ- 1970م
- مصطفى بن عبد الله القسطنطى: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،دار الكتب العلمية ،د.ط،بيروت 1413هـ،1992م،ج1- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،معجم اللغة العربية ،ط2،مصر،1390هـ-1970م
- يحزقيل قوجمان: قاموس عبري عربي، دار الجيل بيروت، لبنان، مكتبة المحتسب، عمان الأردن،د.ط1970م

المجلات والدوريات :

-طيبات لمير : صفات الله في القرآن و التوراة (دراسة مقارنة)، جامعة الأمير عبد القادر معهد أصول الدين ، 1996م
- مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد25، محمد عبد السلام ابو النيل: الأمثال فى القرآن الكريم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المراجع الأجنبية:

-Adolphe Lods: Histoire de la littérature Hébraïque et Juif paris, 1950, Pierre Monter ; L'Égypte et la Bible ; Delachaux et Nestlé, suisse, 1959.
-Alan Un Terman: Dictionnaire de Judaïsme (Histoire, Mythes et Traditions), Thames et Hudson, 1997.
- A.Robert et A.Feuillet : Introduction à la Bible, tome1, P.Auvray, A.Barcicq, E.Cavaignac, Desctèe Editeurs par : et Cie
-Bibliothèque de théologie sévie3, théologie biblique théologie de l'ancien testament tome1, Dieu, par:P.Van Imschoot, Tournai Deslée et co New yerk, Rome, Paris.
-Dictionnaire : Arabe Français, Maisonneuve et Cie, éditeurs, Paris, 1890,
-Document, Autour de Bible, proverbes, sumériens, Egypte, 1993
-Encyclopédie Universalise, corpus 7, Dabro Wska, Egypte Editor a paris, France, s.a, 1996
-F.Vigouraux : Dictionnaire de la Bible, Iv l.pa, publié, tome4, Letouzey et Ane, Editeurs, Paris, 1900.
Edition, -Marchand Ennery: Lexique, Hébreu Français, 6er Librairie Dur Lâcher, Paris,1947.
-Robert Aron:Histoire de Dieu, le Dieu des origines des sinai.Librairie académique Perrin-cavernes au
- Théologie de L'ancien Testament, tome 1,DIEU
- par: P.Van Imschoo, desclèe et Cie, éditeurs, paris 1954

فهـــــــرس المـــواضـــيـــــع

الإهـــداء..... 2

الشكر والتقدير.....3

المقـــدمة 4

الفصـــل الأول:تعـــاريف المثـــل.....10

المبـــحث الأول: تعريف المثل لغة واصطلاحا.....11

المطـــلب الأول: تعريف المثل لغة.....12

المطـــلب الثاني:تعريف المثل اصطلاحا.....16

المبـــحث الثاني :المثل في الدياناتالقديمة.....18

المطـــلب الأول: المعنى اللغوي في اللغات السامية 18

المطـــلب الثاني: المثل في الديانات القديمة:الديانة المصرية وديانات الشرق.....20

المبـــحث الثالث: المثل في الديانات السماوية.....28

المطـــلب الأول: المثل في الديانة اليهودية.....28

المطـــلب الثاني: المثل في الديانة المسيحية.....38

المطـــلب الثالث: المثل في القرآن الكريم.....46

الفصـــــل الثاني: المثل والوجود الإلهي.....60

المبحـــث الأول : المثل وطبيعة الوجود في التوراة والقرآن.....64

المطـــلب الأول: طبيعة الوجود الإلهي في التوراة.....66

المطلـــب الثاني: طبيعة الوجود الإلهي في القرآن الكريم.....74

المطلـــب الثالث: الدراسة المقارنة.....80

المبـــحث الثاني: المثل وأدلة الوجود الإلهي.....83

المطـــلب الأول: أدلة التوراة في إثبات الوجود الإلهي.....89

المطـــلب الثاني: أدلة القرآن الكريم في إثبات الوجود الإلهي.....96

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلـــب الثالث: الدراسة المقارنة.....108
الفصـــل الثالث: المثل ومعرفة الله.....112
المبـــحث الأول: طبيعة المعرفة.....115
المطـــلب الأول: طبيعة المعرفة في التوراة.....118
المطـــلب الثاني: طبيعة المعرفة في القرآن الكريم.....123
المطـــلب الثالث: الدراسة المقارنة.....128
المبـــحث الثاني: المثل ومعرفة الله في التوراة والقرآن الكريم 131
المطـــلب الأول: العقل والحكمة في التوراة.....132
المطـــلب الثاني: العقل والنظر في القرآن الكريم 139
المطـــلب الثالث: الدراسة المقارنة.....153
خـــاتمة البحث وخلاصته.....159
الفـــــــهارس.....163
فهـــرس آيات القرآن الكريم.....164
فهـــــــرس فقرات التوراة.....174
فهـــــــرس فقرات الإنجيل.....179
قائـــمة الـــمصادر والمراجع 181
فهـــــــــــرس المواضيع.....192

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية